

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة السانیا وهران



كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

# منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية

إشراف الأستاذ الدكتور:

زعراف امحمد

إعداد:

الطالب مقدم محمد

## لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	جيلالي سلطاني
مقررا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	محمد زعراف
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	عبد القادر سليمان
مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	أستاذ التعليم العالي	رابح دوح
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	كروم بومدين
مناقشا	المركز الجامعي غليزان	أستاذ التعليم العالي	عبد القادر عميش

السنة الجامعية

2013/2012

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصدير

يقول الشيخ الشعراوي- رحمه الله- في تفسير أول سورة السجدة:

"ونحن في تفسيرنا لها نحوم حولها؛ لذلك كل مَنْ فسّر الحروف المقطّعة في بدايات السور لا بُدَّ أن يقول بعدها : والله أعلم بمراده؛ لأن تفسيراتنا كلها اجتهادات تحوم حول المعنى المراد؛ لذلك نحن لا نقول هذه الكلمة في كل آيات القرآن ، إنما في هذه الآيات والحروف بالذات .وكيف بنا حين يجمعنا الله تعالى إن شاء الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، كيف بنا حين نسمع هذا القرآن مباشرة من الله عز وجل؟ لا شك أننا سنسمع كلاماً كثيراً غير الذي سمعناه ، ومعاني كثيرة غير التي توصلنا إليها في اجتهاداتنا ، وعندها سنعرف مرادات الله تعالى في هذه الحروف ، وسنعرف كم قصرت عقولنا عن فهمها ، وكم كنا أغبياء في فهمنا لمرادات ربنا".

( تفسير الشعراوي، ج 19 ص 11776).

## إهداء

إلى من غمرني حبهما، وحبب إلي العلم حرصهما، وأنار سبيلي بركة دعائهما..

إلى والدي الكريمين أبي وأمي بارك الله في عمرهما.

إلى زوجتي الكريمة التي تحملت معي أعباء هذا البحث.

إلى بناتي العزيزات على قلبي خولة. تسنيم . هاجر.

إلى أساتذتي ومشايخي ومن لهم حق و فضل علي.

إلى جميع الأصدقاء والزملاء.

إلى كل من أحب العلم وأهله.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

## شكر وتقدير

إن الإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، وإن عملا كهذا ما كان ليرى النور لولا تضافر جهود عدد من المخلصين، ولذلك فإني أرفع أسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من وقف إلى جانبي أثناء إنجاز هذا البحث، وأخص منهم بالذكر أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور محمد زعراط على نصائحه الهامة وتوجيهاته القيمة، ومتابعته الشخصية لمراحل إنجاز هذا البحث .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر السادة الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة على تجشمهم عناء قراءة هذه الرسالة، وتجميلهم علي بالنصح والتوجيه والإرشاد.

أسأل الله العلي القدير لكل هؤلاء، ولكل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد أن يثيبنا خير الثواب، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يدخرها لنا ليوم الحساب.

مقدمة

## مقدمة

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز للخلق في بلاغته وأسلوبه ونظمه، المعجز في تأثير هدايته، المعجز في علومه وحكمه، المعجز في كشف الحجب عن الغيوب، ولقد شاءت قدرة الخالق ﷻ أن يجعل هذا القرآن معجزة عقلية للأمة الإسلامية، لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، لهم على من تقدمهم، إذ كانت معجزات الأنبياء إلى الأمم السابقة حسية لبلادهم وقلة بصيرتهم.

ولهذا لا يزال القرآن الكريم آية باقية تتحدى الأمم، والأجيال على كَرِّ الدهور، ومرّ الأزمان والله درّ شوقي حيث قال:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بكتاب غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جمال العتق والقدم

وإن أجلاً ما صُرفت فيه الأوقات، وفنيت فيه الأعمار هو تدبُّر كتاب الله عز وجل، والتفرغ لدراسته وسبر أغواره التي تستعصي على الغواصين مهما علت همتهن، ولا تفتأ تخلب الألباب بما تظهره على مرّ الأزمان من أسرار وكنوز تأبى أن تنفد، فهو بحر شواطئه بعيدة المنال، وأرضه عميقة الغور تقصر دونها الهمم وتنقطع لها الأنفاس، ولكن المؤمن مأمور بخوض لجته للظفر بشيء من نفائسه. فالعجز عن نيل الكثير لا يمنع من أخذ القليل، والله من وراء القصد وهو المستعان على كل حال.

إن القرآن الكريم منبع الهداية ومعلم الرشاد، أنقذ البشرية من ظلمات التيه والحيرة والجهل، إلى نور العلم والهداية والمعرفة، أظهر الأمة من العدم إلى الوجود، فأثبت هويتها وحفظ دوامها وبقاءها.

ولما كان القرآن يهدي للتي هي أقوم، وكان المتعامل مع القرآن يتعامل مع أعظم كتاب وأشرف كلام، عكف المسلمون على كتاب رهم حفظا وتلاوة، وتدبرا وشرحا، وبيانا واجتهادا واستنباطا، فكانوا يتفياون في ظلاله الوارفة ويغرفون من معينه العذب الصافي الذي لا ينضب.

إن البحث في كتاب الله تعالى بقصد فهم معانيه، والوصول إلى أهدافه ومرامييه، هو عمل تنوء تحته الجبال، فهذا الكتاب هو أمانة الله التي أشفقت الأرض والجبال من حملها، وحملها الإنسان.

مد أقبل العلماء على كتاب رهم مع تباين اختصاصاتهم، واختلاف اتجاهاتهم، وتنوع ثقافتهم. فمنهم من برع في تفسيره، ومنهم من تقدم في لغته وفصاحته وبلاغته ونحوه، ومنهم من ارتقى في عقائده وبراهينه، ومنهم من اهتم ببيان أحكامه وحكمه، وكلهم يجمعهم شرف التعامل مع كتاب الله تعالى.

فالمفسرون هم أصحاب الفضل الأول في بيان ما غمض من المفردات وما خفي من المعاني، من أجل فهم النص، فقد حمل العلماء المفسرون على عواتقهم أمانة جليلة وثقيلة، تمثلت في ربط الناس بكتاب رهم وتيسير معانيه لهم. كما كان من نعمة الله على هذه الأمة أن فتح الله عليهم باب فضله، وعلمهم من علمه، فتعددت اتجاهاتهم وتنوعت اهتماماتهم وتوحدت غاياتهم، فمن معتن بالجانب الفقهي، وآخر بالجانب العقدي، أو اللغوي والبلاغي... وكلهم من كتاب الله ملتتمس.

إن من بين العلماء المفسرين المعاصرين الذين وهبوا حياتهم لخدمة كتاب الله وتيسير ألفاظه وتقريب معانيه، الإمام الشيخ الشعراوي -رحمه الله تعالى- حيث تميز تفسيره للقرآن بمنهج تفسيري جديد تفرد به عن سابقه، غير أنه كان يتلاءم مع واقع الناس وأحوالهم، فقد جمع تفسيره بين بساطة الأسلوب ودقة العرض، وبين تراث الأقدمين وروح العصر، وبين العمق والبساطة وبين التفسير والدعوة، وبين التربية والوعظ والإصلاح والإرشاد.

لقد جاء تفسير الشعراوي على حين فترة من الزمن، احتاج المسلمون فيها لتفسير قرآنية تجعلهم يتفاعلون مع كتاب رهم، فتطلعوا إلى أساليب تفسيرية جديدة تتخذ من الاتصال المباشر بالجمهور والتفاعل مع المستمعين أحسن وسيلة لتحيا في رحاب القرآن الكريم. وكان للأمة ذلك



فقد وجدت ضالتها في خواطر الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى، الذي ذاع صيته وبلغ الآفاق، فأحبه القاضي والداني، والصغير والكبير، والعالم والمتعلم. ولعل هذا كان من بين أبرز الدوافع التي حفزتني للكتابة حول هذه الشخصية القرآنية الفذة فجاءت هذه الرسالة الموسومة بـ:

## " منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم "

كما أن هناك جملة من الأسباب كانت وراء اختيار هذا الموضوع سوف أوجزها فيما يلي:

### الأسباب الذاتية:

- محبتي لكتاب الله فقد أكرمني الله تعالى بحفظه على يد والدي -بارك الله في عمره- ومذ ذاك كان ميلي إلى الدراسات الشرعية والقرآنية أمرا ظاهرا، فأردت إتمام مسيرتي العلمية القرآنية في هذا الاتجاه، لما في ذلك من عظيم الشرف والفضل، فشرف كل موضوع من شرف مادته ولا أشرف من كلام الله تعالى.
- رغبتني في التعامل مع أصول المفسرين ومناهجهم، والكشف عن اتجاهاتهم، فلا شك أن تعدد تلك المناهج واختلافها كان له الأثر البالغ في تعدد الرؤى حول النص القرآني، وبالتالي تعدد الفهوم والاستنباطات، وهو ما أثرى المكتبة التفسيرية بعدد من المؤلفات والمصنفات.
- التعامل مع تفسير الشعراوي عن قرب فكثيرا ما كنت أستمع إلى دروس الشيخ ومحاضراته العلمية القيمة، بأسلوبه البسيط الذي يشد الانتباه ويأخذ بمجامع القلب، فعقدت العزم على دراسة منهج الشيخ في تفسيره بغية إبراز الأسس التي اعتمد عليها في تفسيره والتفتيش عن سر هذا القبول الذي حظي به في أوساط المجتمعات الإسلامية.
- كما أن من بين الأسباب الحرس على بيان منهج الشعراوي للدارسين والباحثين، حيث أنه لم يحظ بالعناية اللازمة -في حدود ما أعلم- من قبل الباحثين الجامعيين الجزائريين، رغم ما يحتويه تفسيره من كنوز ونفائس تحتاج إلى إظهار وبيان، لذا آليت على نفسي أن أخوض غمار هذا البحث متوكلا على الله وسائلا منه التوفيق والسداد.

### الأسباب الموضوعية:

- إن دراسة مناهج المفسرين في عصرنا تدخل في صميم الأعمال المعرفية، وتشكل بنية أساسية من بني المعرفة المضبوطة، فإن الجهد المنهجي في مجال المعارف الإسلامية عامة وفي مجال التفسير خاصة لم تأخذ حيزاً من الاهتمام الجاد، والكتب المهمة بالموضوع تنقصها الدقة والموضوعية ويتغلب عليها الطابع الموسوعي، والمعلومات العامة، ولم تبلغ في الأعم الغالب مستوى الاختصاص والحرفية.
  - ضرورة تمام بالتفاسير المعاصرة، لأنها تتجاوز روح العصر، كما أنها في غالبها أسست لآتجاه تفسيري جديد، يجمع بين الأصول التراثية وينفتح على العصر ومتطلباته، ثما أن هذه التفاسير المعاصرة جاءت في لغتها وأسلوبها وحتى القضايا التي تعالجها منسجمة مع واقع المسلمين وباللغة التي يفهمونها ويستوعبونها.
  - السعي إلى الكشف عن منهج الشعراوي باعتباره أحد علماء التفسير المعاصرين، ومن الذين أسسوا لمنهج جديد وطريقة حديثة وعصرية في التفسير، نالت رضا واستحسان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
  - دراسة تفسير الشعراوي دراسة أكاديمية علمية تقويمية، عن طريق إبراز مصادر هذا التفسير والكشف عن اتجاهاته، وكذا بيان قيمته العلمية في ميدان الدراسات القرآنية.
- إن هذا الجهد يبقى مجرد إسهام بسيط حرصاً مني على إضافة لبنة في هذا المجال، وسعياً في القيام بواجبي إزاء خدمة كتاب الله تعالى الذي يحمل للأمة الإسلامية كل الخير والسعادة في دينها وديناها.
- لقد امتاز تفسير الشعراوي بغزارة مادته، وإلمام صاحبه بتراث العلماء من المفسرين والبلاغيين وأهل اللغة وغيرهم .
- كما قام الشيخ في تفسيره بتطبيق الكثير مما قرره علماء اللغة والبلاغة، ولاشك أن التطبيق هو ما يجعل هذه العلوم تزدهر وتنمو، وهو بهذا يتبع أدق الطرق والأساليب، ومع ذلك فإننا نلمس في هذه التطبيقات فهمه العميق، وذوقه الفائق، ونظره الثاقب.
- إن الناظر في هذا التفسير يجد أن صاحبه قد أوتي علماً غزيراً، وذوقاً رفيعاً، ولغة سلسة بسيطة، وتنبههاً إلى دقائق قد لا نجدها عند غيره، و به فتوحات وفيوضات لم تتيسر لمن سبقوه،

وفي هذا التفسير الجليل الكثير من التفصيلات اللغوية والمسائل البلاغية، واللطائف الإشارية، والدروس التربوية، كانت تستغرق صفحات كثيرة، مما يؤكد موسوعية صاحبة وأنه من كبار علماء العصر.

ولذا فإنه ليس من اليسير الهين التعامل مع مثل هذه المدونة التفسيرية الموسوعية، فإن ثمة صعوبات ومعوقات، قد تحول بين الباحث وبين ما يصبو إليه ، ولذا فإنه من الجدير بالذكر الإشارة إلى بعض الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث من ذلك:

- صعوبة التعامل مع تفسير بحجم تفسير الشعراوي إن على صعيد مؤلفه فهو علامة جهبذ من علماء المسلمين، المشهود لهم بالموسوعية وسعة الاطلاع وغزارة العلم. وإن على مستوى تفسيره الذي يزخر بكثير من الفوائد التي تحتاج إلى جهد جهيد وعمل كبير في إخراجها وتيسيرها للناس.

- قلة المصادر والمراجع التي تطرقت إلى منهج الشيخ الشعراوي في تفسيره مما جعلني أبذل جهدا كبيرا في البحث عنها بين مختلف المكتبات العمومية والخاصة. وقد تيسر لي الوقوف على كثير منها، وقد أثبت ذلك في قائمة المصادر والمراجع.

- صعوبة التوفيق بين عملية البحث وبين مزاولة واجباتي المهنية والتزاماتي الإدارية، غير أن ذلك حفزني أكثر على مواصلة العمل والحرص على إتمامه وتهديته وإخراجه.

ومهما كانت الصعوبات فإن الإرادة الجادة في البحث، مشفوعة بتوجيهات أستاذي المشرف ونصائحه الوجيهة، كانت نبراسا أضاء لي الطريق وأبان لي المسلك فكان التوفيق حليفي في إتمام هذا البحث ولله الحمد.

إن هذا البحث يهدف إلى بيان الأسس و الاتجاهات التي بنا عليها الشيخ الشعراوي تفسيره، ولا أدعي أنني قد أحطت بمادة هذا التفسير، بل حرصت على أخذ نماذج عن عديد الاتجاهات التي حفل بها تفسير الشعراوي، وقد غضضت الطرف عن أخرى لا عن نسيان أو تقصير أو تفريط، وإنما من قبيل الاكتفاء بالأهم حرصا على توضيح المراد و الاختصار في آن واحد. كما سعيت جاهدا لأن يكون هذا العمل لبنة تأسيسية لفتح المجال لدراسات أخرى لاحقة

تكون أكثر تخصصاً حول تفسير الشعراوي. ولذا كانت منهجيتي في هذا البحث على النحو الآتي:

- ست على عزو الآراء والأقوال إلى أصحابها، وأحلت النصوص على مظاهرها ومصادرها.
- قمت بتخريج الآيات والصور وذلك بذكر الآية ورقمها واسم السورة وكذا الصفحة التي ذكرت فيها.
- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث مع الإحالة على كتب متون الحديث وكتب التخريج.
- قدمت ترجمة لأبرز العلماء الذين ورد ذكرهم في هذا البحث.
- حرصت على الاقتباس من تفسير الشعراوي والعودة إليه في كل مادة هذا البحث، على الرغم مما يتميز به هذا التفسير من التوسع والإطالة والتكرار.
- اضطررت أحيانا إلى الإطالة في نقل الشاهد من تفسير الشعراوي، وذلك لخاصية في تفسير الشيخ رحمه الله لما عرف عن موسوعيته وكثرة استطراداته وأمثله وشواهد. كما أنه يغلب على تفسيره التكرار فقد تجد الآية مفسرة في أكثر من موضع، بل أحيانا أخرى يفسرها في غير مكان ترتيبها، أو في غير السورة التي توجد بها .
- ولأجل هذا حرصت في النقل والاقتباس من تفسيره أن تكون النصوص المنقولة أو المقتبسة مشفوعة بالآيات المراد تفسيرها.
- سعت جاهدا إلى إبراز خصائص منهج الشعراوي في تفسيره، وأهم الأسس التي بنى عليها تفسيره، مركزا على ضرب الأمثلة وذكر النماذج انطلاقا من تفسيره.
- وسعيا إلى تحقيق ذلك اقتضت طبيعة الكتابة في هذا البحث أن أقسمه إلى مقدمة وبابين وخاتمة على النحو الآتي:

أما المقدمة فقد بينت فيها أسباب اختياري لهذا الموضوع، ومنهجيتي في البحث فيه، وأما الباب الأول فعنوانه ب: "علم التفسير عند الشعراوي" وقد قسمته إلى ثلاثة فصول: خصصت الفصل الأول لدراسة سيرة الشيخ الشعراوي، أما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه إلى مفهوم علم التفسير عند الشعراوي وبينت فضله وأهميته، لأتطرق في الفصل الثالث إلى طريقة

الشعراوي في تفسيره، وقد بينت في هذا الفصل أسلوب الشعراوي وطريقته التي انتهجها في تفسيره وأهم المصادر التي اعتمد عليها.

أما الباب الثاني فعنوانه بـ: "معالم منهج الشعراوي في تفسيره"، وقد قسمت هذا الباب بدوره إلى ثلاثة فصول ركزت في الفصل الأول منه على بيان عناية الشعراوي بالتفسير بالمأثور، وحتى تتضح ملامح هذه العناية بحثت في كل ماله صلة بهذا الاتجاه، ممثلاً ومستشهداً لذلك بنماذج من تفسير الشعراوي، مراعيًا في ذلك الاختصار والتقيد بذكر الشاهد من الآية القرآنية فحسب.

وفي الفصل الثاني بينت عناية الشعراوي بالرأي في تفسيره، مركزاً على جملة من الاتجاهات التي غلبت على تفسيره، كالاتجاه اللغوي والبلاغي والإشاري...

أما الفصل الثالث فقد عنوانته بمكانة تفسير الشعراوي وقيمه العلمية، وحرصت في هذا الفصل على إبراز مكانة تفسير الشعراوي في ميدان الدراسة القرآنية، ومكانته عند العلماء وكيف نظرهم إلى تفسيره، دون أن أغفل الإشارة إلى أبرز الخصائص والمميزات التي تميز بها تفسيره. ثم ختمت بحثي بخاتمة أشرت فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها، كما طعمت بحثي هذا بفهارس فنية مساعدة على الوصول إلى المعلومة من أيسر طريق، فخصصت فهرساً للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها أثناء إنجاز هذا البحث، ثم فهرساً للآيات القرآنية وآخر للأحاديث النبوية، وآخر للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة، ثم فهرساً تفصيلياً للموضوعات التي تطرقت إليها في بحثي هذا.

وفي الختام لا يسعني في هذا المقام إلا أن أعترف بالجميل لأستاذي الدكتور الفاضل محمد زعراط الذي تعلمت من أخلاقه وحرصه وواقفه قبل أن أتعلم من كلماته، فرغني في البحث وحببه إلي وكان لي نعم العون، كما كانت أسئلته محفزاً يدفعني للبحث و التنقيب، بل علمني أن البحث العلمي أخلاق وصبر وحب وشوق ومنهج وتحصيل، وإرادة وتعلم وتواضع، فكان المرشد والمعين والموجه، فقد جمع بين صرامة المعلم وحنو الأب، وكان له الفضل في توجيهي إلى دراسة منهج الشيخ الشعراوي في التفسير. والشكر موصول كذلك إلى السادة الأساتذة العلماء الأجلاء، أعضاء لجنة المناقشة، على تجشمهم عناء قراءة هذا البحث، وتكرمهم علي بمناقشته وبتقييمه، وتفضلهم بتوجيهي منهجياً ومعرفياً.

و- في الأخير-لست أدعي أنني ألمت بعناصر الموضوع أو أحطت بتفاصيله، ولكن عسى أن أكون قد قدمت عملا خدمة لكتاب الله تعالى، وإني لأدرك تمام الإدراك أنه-وكأي عمل بشري- به من الهفوات والأخطاء وحتى العيوب، ما عجزت عن تداركه أو التفطن إليه، و لكن حسبي أني أخلصت فيه النية لله، وبذلت الجهد و استفرغت الوسع، ولكن الكمال لله وحده وفوق كل ذي علم عليم. وأجدني في هذا المقام أسلي نفسي بقول العماد الأصفهاني-رحمه الله-: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

فالله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بقبول حسن، وأن يدخره لي في صحائف أعماله، ليوم ينظر المرء فيه ما قدمت يداه، وأن ينفع به ويزيدني به علما، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

الطالب: مقدم محمد

# الباب الأول

علم التفسير عند الشعراوي

# الفصل الأول

دراسة سيرة الشعراوي



## دراسة سيرة الشيخ الشعراوي

ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي

أولاً : مولده ونسبه

1. الميلاد : ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي بقرية دقادوس<sup>(1)</sup> مركز ميت غمر محافظة الدقهلية في الخامس عشر من أبريل سنة إحدى عشر وتسعمائة وألف ميلادية بمنزل والده بحارة الشيخ عبد الله الأنصاري وأصبحت هذه القرية جزءاً من مدينة ميت غمر، فقد زحف عليها العمران الآن وأصبحت قسم ثاني ميت غمر. وفي ليلة ميلاده تأخر والده عن الذهاب للمسجد لصلاة الفجر فسأله خاله : ما الذي أخرجك يا متولي؟ فأجابته بأن زوجته تضع. يقول الشعراوي " فرد خالي متولي وقال : لقد رأيت الليلة حلماً غربياً استيقظت منه على موعد صلاة الفجر، رأيت " كتكوتا " فوق هذا المنبر، وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال رأيتته يخطب في الناس<sup>(2)</sup> وضحك الحاضرون وقال أحدهم : أصل الكتكوت الفصيح يخرج من البيضة يصيح ، وههنا عاهد والده الله تعالى أن يهبه للأزهر ليصبح عالماً<sup>(3)</sup>.

2. نسبه : يمتد نسبه إلى آل بيت النبوة فهو " محمد بن السيد متولي الشعراوي الحسيني نسبا، ووالدته اسمها حبيبة ينتهي نسبها من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن علي<sup>(4)</sup>.

1- دقادوس : بلدة صغيرة في نواحي مصر تقع على نهر النيل شرقاً فرع دمياط وهي من القرى القديمة ، واسمها في العصر الفرعوني " أتوكاتوس " وفي العصر القبطي " تاكادوس " والعربي " تقدوس " اشتهرت قديماً بصناعة تجليد الكتب وصناعة الحصر الريفي، وتشتهر إحدى عائلاتها بتجدير كسور العظام. ينظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي، دار الفكر ، بيروت، د ط، د ت، ج 2 ص 522. و الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين، ط 4، دار أخبار اليوم، 1995م، ص 11 . الشفاعة والمقام المحمود، محمد متولي الشعراوي، ط 2 ، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، 2001م، ص 13.

2- الشعراوي الذي لا نعرفه سعيد أبو العينين ص 5 - 6 .

3- وعرف الشعراوي، محمود جامع، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط 1، 2005، ص 09.

4- ينظر : الشعراوي ييوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين ص 06 . وأنا من سلالة آل البيت سعيد أبو العينين ص 09 . أخبار اليوم . د ت . و الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد محجوب محمد حسن، مكتبة التراث الإسلامي، د ت، ص 07 - 08.

حفظ القرآن الكريم كله وهو في الحادية عشر من عمره، على يد محفظ القرآن بالقريبة الشيخ عبد المجيد باشا الذي كان شيخا مسنا ، وكان يضرب الطلبة بعصاه ويعلقهم في الفلكة.

وكان والد الشيخ الشعراوي إذا ذهب به إلى الكتاب يقول لمعلمه "هذا ابني اكسر له ضلعا وأنا أعالجه" وكان الشيخ الشعراوي يشتكي من قسوة شيخه عليه حيث كان "يجد فيه قسوة غير منقطعة - يقول الشعراوي- فشكوت إلى أمي فقالت لأبي : قل للشيخ يخفف على ابنك. فسألها أبي: ماذا يفعل معه؟ أجابت يعمل كذا وكذا . فتبسم الأب قائلاً: إذن عمل بالوصية"<sup>(1)</sup>.

وقد نال الشعراوي علقه ساخنة<sup>(2)</sup> من الشيخ عندما أخطأ في نطق جملة من القرآن وهي (حم عسق) ولم ينطقها حرفا حرفا كما سمعها من الشيخ، ومن هنا عرف الشعراوي جيدا أن القرآن نزل على رسولنا سيدنا محمد ﷺ مسموعا وليس مكتوبا... وكان المحفظ للقرآن يتقاضى قرش تعريفه كل خميس، أو قرشين صاغ شهريا، أو رغيفي عيش وعددا من كيزان الذرة<sup>(3)</sup>.

#### ثانيا: بيئته ونشأته

**1. قريته:** إن للبيئة التي ينشأ فيها الإنسان أثرا في شخصيته وتكوينه، فالإنسان ابن بيئته، فكما قد تكون البيئة سبب انتكاسة وفشل ، فإنها قد تكون أحد أسباب التآلق والنبوغ.

ولقد كانت البيئة التي نشأ فيها الشيخ الشعراوي مساعدة على سلوكه طريق العلم الشرعي حيث قال عنها: "من حسن حظي أن البيئة التي نشأت فيها تتسم بالصلاح والتقوى، فأما عن بيئتي الخاصة فقد كان أبي رجلا طيبا، وجدي كان رجلا له في طريق الله مجال. والبيئة

<sup>1</sup> - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة القاهرة، د ت ، د ط ، ص 11.

<sup>2</sup> - تعبير باللهجة المصرية والمقصود منه " الضرب المؤلم".

<sup>3</sup> - وعرفت الشعراوي، محمود جامع ، ص 09

العامة التي أعيش فيها هي القرية، والقرية -عادة- لا توجد فيها المبازل التي توجد في المدن. وكل هذا حصننا من السير في طريق الغوايات، لأنه لم يكن في محيطنا أسباب الغوايات<sup>(1)</sup>.

هكذا يفصح الشيخ عن أسباب سلوكه مسلك الصالحين، وذلك لما أفاء الله به عليه من بيئة التقوى والصلاح والعلم، التي كانت تغمره في أسرته أو في قريته. فقد كانت أيضا بلدة دقادوس "مشحونة بالهبات الدينية الروحية ومشغولة بما على مدار السنة، ثم يأتي رمضان كتبويج لهذه الهبات الدينية الروحية ... فإلى جانب المناسبات الدينية كالميلاد النبوي، والإسراء والمعراج، أو العيد الكبير، أو العيد الصغير، أو فترة الحج وما يصاحبها من الاحتفالات إلى جانب ذلك...-يضيف الشعراوي- كان عندنا خمسة مشايخ طرق: شيخ لطريقة سيدي أبي خليل، وشيخ لطريقة أبي الحسن الشاذلي، وشيخ لطريقة سيدي أحمد الرفاعي، وشيخ لطريقة سيدي عبد القادر، وشيخ لطريقة سيدي أحمد البدوي. وكان لكل شيخ مریدوه، وكل جماعة من المریدين كانت تدعوا شيخها إلى البلدة في بعض أو في كل هذه المناسبات، وعندما يأتي الشيخ من هؤلاء المشايخ تحتفل به البلدة كلها، وتجد جميع المساجد عامرة والخير ظاهرا ... فمعنى هذا أن جميع شهور السنة كانت لا تخلو من مناسبة لشحن المواجيد والمشاعر الدينية<sup>(2)</sup>.

كما اشتهرت قريته التي ترعرع فيها بالمواقف الوطنية الباسلة، التي أشربت في قلبه حب وطنه وتعلقه به، حيث يقول: "أرضعتنا قريتنا حب الوطنية"<sup>(3)</sup> ومن ثم كان للقرية أثر كبير في غرس الروح الإيمانية والحس الوطني والفطرة السوية عند الشيخ الشعراوي.

يقول الشيخ الشعراوي: "كانت حياة القرية نبعاً للإيمان وترسيخاً للعقيدة، وماناراً للسلوك القويم والعلم والتحصيل في أمور الدين"<sup>(4)</sup>. وكانت تمتاز بسمتين :

- أولاهما : أنها تشترك مع كل بقعة على أرض مصر في تلك الحمى الوطنية التي فجرتها ثورة 19

<sup>1</sup> - الشيخ محمد متولي الشعراوي، مشوار حياقي آراء وأفكار ، فاطمة السحراوي، المختار الإسلامي، ط1، د ت، ص 09. وينظر: الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد محبوب حسن، ص 08 .

<sup>2</sup> - الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين، ص 15 .

<sup>3</sup> - الراوي هو الشعراوي، محمد زيد، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، دط، دت، ص 80 .

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص 78 .

- والثانية : أنها كانت تجاور قرية "مسجد وصيف" بلد زعيم الثورة سعد زغلول .. والذي كان لا يمر علينا يوم إلا ونذهب لزيارته، وأضف إلى ذلك واقعة أخرى خاصة، فقد حدث أن وقع سعد زغلول من فوق الحمار، وهو يحمله متجولا في القرية، وكسرت ساقه.. وفي الحال استدعوا له الأطباء من القاهرة طبعا وتصادف أن كان في قريتنا أسرة تعرف باسم "المجراتية" وكانت شهرتها واسعة -حتى النساء منها- في أعمال تجبير الكسور وشارك كبيرها الشيخ سيدي أحمد في علاج الزعيم وسجلت لنا هذه المكرمة في علاقتنا معه"<sup>(1)</sup>.

وكان هذا الأثر البالغ لقريته وبيئته واضحا فيه ومستمرا لديه، حتى في مختلف أطوار مراحل التعليم التي قضاها خارج قريته، إذ بقيت تلك المبادئ التي نشأ عليها راسخة في ذهنه. حيث يقول الشيخ: "حين اضطررتنا الظروف أن ننتقل إلى المدن لنستكمل تعليمنا سواء في الزقازيق أو في طنطا، أو في القاهرة، كانت الحميرة قد انعقدت، وبدأنا نكبر أمام أنفسنا، ومعنى أن يكبر الإنسان أمام نفسه أن يستصغر عمل الشر من الآخرين، ولا يعمل هو، فيكبر في نفسه وأهم شيء في الحياة أن تكون مقاييس الإنسان عند نفسه سليمة، لأنه من الجائز أن أصحح مقاييسي عند الناس نفاقا أو رياء، وأخفي عنهم شروري، وعندما أتصفح أعمالي أمام نفسي أجدني صغيرا، فحين لا يكون لي رأي في نفسي أولا، فإن رأي الناس لا يعطيني مقياسا، ولأن البيئة كرمتنا وأسهمت في تربيتنا، بجانب انتسابنا للأزهر، كل هذا جعل الناس يحترمونا، فحرصنا ألا نفعل أي شيء يغض من هذا الاحترام"<sup>(2)</sup>.

ومن هنا فإن قريته التي نشأ فيها وبيئته التي تربي فيها، كان لها أثر كبير في تأصيل البعد الإيماني، وترسيخ الدافع الوطني، إلى جانب الانتساب إلى جامع الأزهر الذي أضفى على شخصيته مزيدا من الاحترام، حيث يصرح بذلك فيقول: "ولأن القرية أسهمت في تربيتنا بجانب انتسابنا للأزهر، كل هذا جعل الناس يحترمونا فحرصنا ألا نفعل أي شيء ينقص من هذا الاحترام أو أي شيء ينحدر بنا بعد أن كبرنا أمام أنفسنا"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - الراوي هو الشعراوي، ص 56، وما بعدها .

<sup>2</sup> - الشيخ محمد متولي الشعراوي، مشوار حياتي آراء وأفكار ص 09 - 10 .

<sup>3</sup> - الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد محبوب حسن، ص 60 وما بعدها .

كما يذكر الشيخ فضل هذه القرية التي كانت فيها بداياته في الشجاعة على مواجهة الناس والخطابة فيهم. حيث يقول: "كانت قرينتا تهتم أقصى اهتمام بالاحتفال بكل مناسبة، وهذا شجعنا على الخطابة ومواجهة الناس وفجر عندنا مواهب كثيرة، وعندما جاءت حكاية كوبري عباس، ومنعت الحكومة حفل تأبين ضحايا اليوم المشعوم، أقمنا حفلا أخذت أنا أكبر نصيب من الوقت في الخطابة، ولم يتحدث غيري سوى محمود نور الدين رئيس الوفد، الذي ألقى كلمة نشرتها الجرائد في اليوم التالي، وبعدها التفتت إلينا الحكومة وقالت: إننا الذين شكلنا لجنة وطنية، ونقف وراء كل التظاهرات والمشاغبات، إلى حد أنه حدث أن عقد اجتماع في المعهد ذات يوم، وأردنا أنا وأقراني أن نذهب إليه ونخطب فيه، فوجدناهم أغلقوا الباب بالجنازير، فسألني صديقي محمد شفيق محروس: كيف نختال على الموقف، وندخل الحفل لنخطب؟ فقلت له: أحضروا لي عجلة وطاولة، وضعوا عليها عشرين رغيفا وسوف أتصرف، وأحضرت أنا طاوية ووضعت طاولة الخبز على رأسي، وأمسكت جادون العجلة بيد واحدة - كما يفعل موزعو الخبز- ودخلت المعهد بهذه الحيلة وبالفعل تمكنا من الوصول للحفل بهذه الحيلة وألقينا ما شئنا من خطب"<sup>(1)</sup>.

2. أسرته : نشأ الشعراوي في أسرة متوسطة الحال، طيبة الأصول طابعها التدين وبالتالي لم يكن غريبا أن يهتم والد الشيخ الشعراوي بالحرص على تربية ولده وتعليمه وتنشئته في رحاب العلم والقرآن، ولقد كان لوالد الشيخ الشعراوي الأثر البالغ في صناعة هذه الشخصية الفذة، وفي توجيهها منذ البداية الوجهة الصحيحة التي تليق بمقام الشيخ الشعراوي. حيث يقول الشعراوي "كان والدي محبا للعلم ومصاحبا للعلماء، وكان يخدم كل واحد متصل بالعلم"<sup>(2)</sup>.

ولقد كان والده حريصا على تحفيظه القرآن الكريم، حيث دفع به منذ نعومة أظفاره إلى الكتاب، وكان له ذلك حين أكرمه الله بحفظ القرآن الكريم كله وهو في الحادية عشرة من عمره على يد محفظ القرآن بقرينه عبد المجيد باشا<sup>(3)</sup>. وكان الشعراوي كثيرا ما يحدث عن والده وعن فضله عليه لاسيما في حثه على حفظ القرآن فيقول: "قبل أن يأخذني أبي إلى كتاب سيدنا

<sup>1</sup> - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، ص 25.

<sup>2</sup> - الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين، ص 16 وما بعدها .

<sup>3</sup> - وعرفت الشعراوي، محمود جامع ص 09 .

وأنا صغير... أعدني لهذا اللقاء اشترى لي كمية هدموم كويسة (ثياب جديدة)، وأنا أتساءل ليلة ذهابي للكتاب بيني وبين نفسي : يا رب ماذا يريد أن يفعل بي؟ وفي الصباح صلينا الفجر وتناولنا الفطور.. وأخذني أبي من يدي، وذهبنا إلى كتاب سيدنا الشيخ عبد الرحمن.. وسلمني إليه وهو يقول له : هذا ابني اكسر له ضلع وأنا أعالجه"<sup>(1)</sup>.

ولقد ذكر الشيخ حرص والده على السلوك به مسالك العلم والعلماء، رغم تلكؤ الشيخ وتعلقه بالزراعة ونفوره - في بادئ الأمر عن العلم - ولذلك حاول والده جاهدا إلى شغله بالعلوم والتعلم، ولذلك لما أعلن عن فتح المدرسة الأولية لتحقق بها الشيخ حتى أصبح وقته مقسما بين الكتاب والمدرسة وفي ذلك يقول : "وفي هذه الأثناء أعلنوا في القرية عن إنشاء مدرسة أولية، وأصبحت موزعا بين المدرسة وبين الكتاب الذي يحرص عليه أبي لأنني كنت أحب أن أركب المحراث والنورج وغيرهما وكان أبي يتفنن في إبعادي عن الحقل لكي أتفرغ للعلم، ووجد أبي في المدرسة ما يخدم غرضه"<sup>(2)</sup>.

ولما جاءت فرصة الالتحاق بمعهد الزقازيق الديني الابتدائي، "ولم يكن يرغب في ذلك ، حاول أن يسقط نفسه في الكشف الطبي فوضع الشطة (الفلفل الحار) في عينيه قبل الكشف بأيام حتى تلتهب وتتورم.. ولكنه أسقط في يده عندما علم أن هناك قسما للمكفوفين.. وحاول مرة ثانية أن يتعمد اللخبطة (الفوضى وعدم الترتيب) في الامتحان الشفوي وفطن الشيخ ( الأستاذ ) إلى ذلك.. فنادى والده الشيخ متولي وسأله: هل ابنك يحفظ القرآن؟ فقال: نعم. فرد الشيخ قائلا: إن هذا الولد يحاول أن يظهر بعدم الحفظ ويلخبط عن قصد.. واتجه إلى الشعراوي: قوم... ناجح"<sup>(3)</sup>. وآخر حيلة لجأ إليها لما أراد أن يبالغ في مصاريف الدراسة ، وذلك بشراء أمهات الكتب حتى يضيق على أبيه، ويدفعه إلى إيقافه عن الدراسة لكنه فوجئ بحرص والده إذ يروي الشيخ الشعراوي هذه القصة فيقول: "وفوجئت بوالدي يشتريها ويحضرها لي.. كل الكتب التي طلبتها... قال وهو يقدمها لي.. إنني أعلم بأن جميع

<sup>1</sup> - الراوي هو الشعراوي، محمد زيد، ص 25 وما بعدها.

<sup>2</sup> - مذكرات إمام الدعوة، محمد زايد، دار الشروق، ط 4 ، 1998 م، ص 77.

<sup>3</sup> - وعرفت الشعراوي، محمود جامع، ص 09 - 10.

هذه الكتب التي طلبتها ليس مقررة عليك، ومع ذلك فقد اشتريتها لك لكي تنهل من علومها وتنمي ثقافتك" (1).

### 3. من مظاهر تشجيع والده له على التعلم

ومن العجيب تلك الصور الرائعة لوالد الشيخ -رحمهما الله- فكان لا يتأخر في شيء يطلبه الابن في سبيل أن يهبه للعلم، وأن يصنع منه رجلا له أثره وبصمته في هذا العالم، ذلك أن الشعراوي أخذ شهادة الكفاءة، ورغب في أن يعمل موظفا وألح على والده في ذلك، وتشفع بأحبابه وأقاربه ليقبل ويوافق على رغبته، فلم يقبل ولم يوافق.

يقول الشيخ : ثم انتهت المسألة بأن سألتني: كم يتقاضى من يوظف بالكفاءة قلت : لقد وظف زميلي الشيخ علي وزميلي الشيخ مصطفى بثلاثة جنيهاً. فقال أبي : لك عندي أن توظف بهذه الجنيهاً الثلاثة على أن تظل طالبا بالأزهر" (2).

إن رغبة والد الشيخ الشعراوي في جعل ابنه طالبا بالأزهر ومنتسبا إليه، جعلته لا يألو جهدا في توفير جميع الإمكانيات -مع الحاجة والبساطة- كل هذا في سبيل انتساب ابنه إلى هذا الصرح العلمي العظيم.

يقول الشيخ : " طلب من والده عشر جنيهاً دفعة واحدة فاستدأها والده من أحد أصدقائه الذي رفض أن يكتب له الشيخ متولي إيصالا بالمبلغ، ووضع الشيخ متولي العشرة جنيهاً في يد نجله محمد وأخذ يعدها جنيهاً جنيهاً.... ويتعجب الشيخ ... ولا يدري لهذه الظاهرة سببا ، وعندما سأل والده عن السبب في ذلك قال له: حتى آخذهم منك عندما تحصل على شهادة العالمية ثم دعا له : "ربنا ما يجوجك لي ولا لأحد آخر" أسأل الله أن لا تحتاج إلي ولا إلى أحد غيري" (3).

<sup>1</sup> - الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين، ص 19 .

<sup>2</sup> - الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد محبوب حسن، ص 99 .

<sup>3</sup> - وعرفت الشعراوي، محمود جامع، ص 10 .

وعلى سياق الدفع المعنوي يشير الشيخ إلى والده كثيرا وأنه "كان يسعد كثيرا - بحفظ ابنه المتقن - ويفاخر به، فكان عندما يأتي إلينا جمع من أصدقائه ينادي علي، ويقول لي: قل يا بني لأعمامك ماذا حفظت؟ فأكرر على أسماعهم ما أحفظه، وهم يطلبون مني التكرار لاستحسانهم ما أنطق به، وأنا أعيد وأكرر، وهذا التصرف من والدي - الذي كان يفخر بي عن ثقة واعتزاز بابنه - كان يمنحني أكبر الدفعات لكي أضعف من التحصيل، وياليت الآباء يشجعون أبناءهم على نحو ما فعل أبي، ليصبح منهم أنجح الأبناء وأكثرهم تميزا وتفوقا"<sup>(1)</sup>.

ولئن كان والده له بالغ الأثر في تربيته وتحبيب العلم إليه، فإن أمه - رحمها الله - كانت أمية بسيطة لا يظهر لها أثر في حياته التعليمية، بينما يظهر جليا أنها أشربت في قلب ابنها حب التدين والأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة التي تجمل الإنسان.

لأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ولذلك يقول الشيخ متحدثا عنها "كانت أمي على الفطرة إلى حد يقرب من السذاجة، ولكنك لا تراها إلا وهي تعمل أي شيء في البيت، وأذكر أننا كنا نقيم موسما سياسيا في ذكرى سعد زغلول، ونحیی الذکری بحفل كبير، وبعد أن انتهى الحفل الذي ألقى فيه كلمة كأحد شباب القرية، وعدت إلى بيتنا الذي كان قريبا من الجرن الواسع المقام فيه السرادق، وجدت أمي تجلس على باب البيت فقلت لها: السلام عليكم... لكنها لم ترد، فسألتها: ماذا حدث؟ فقالت لي: أسكت ولا تتكلم وسألتها متعجبا: أنا أغضبتك في شيء؟ فردت في ضيق: كل الناس قالت كلامها في أمان الله إلا أنت كلما تكلمت قال لك الناس: أعد أعد... فلم لا تحفظ جيدا يا بني قبل أن تتكلم. فأخذني أبي إلى جانب وقال لي: ألم أقل لك إن أمك فهمها بسيط؟. ففي حين كان الناس كان الناس يقولون لك أعد لاستحسانهم كلامك فهمت أنهم يقولون لك أعد: أي راجع نفسك"<sup>(2)</sup>.

ولقد كان لهذه القصة وقع في حياة الشيخ إذ أرشدته إلى ملمح تربوي تعليمي عظيم، وهو التعامل مع الناس بقدر ما يفهمون ويعلمون فقد علق الشيخ على هذه الحادثة بقوله:

<sup>1</sup> - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، ص 21-22 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 22-23 .



"عرفت لونا من فطرية الفهم لكثير من الأشياء، فعلمي أتعامل مع الناس على أساس أنهم لا يعلمون، ولقد تأثرت بذلك في حياتي مع الناس، ولهذا تجدني أحاول جاهدا حين أدخل في أي موضوع أن أبدأ مع الناس من " ألف باء " العلم "<sup>(1)</sup>.

### ثالثا : حياته العلمية وتدرجه في الوظائف

بعد إدراك الشيخ الشعراوي الاهتمام البالغ من قبل والده وحرصه على أن يسلك مسالك العلم والعلماء، بدأ يلتفت إلى الاهتمام بالدراسة فحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1930 ، والتحق بالقسم الثانوي بمعهد الزقازيق وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام 1936 ، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة حيث حصل على شهادة العالمية سنة 1941م، ثم حصل على إجازة التدريس سنة 1943 ، ثم عين مدرسا بمعهد طنطا الديني، ثم انتقل إلى المعهد الديني بالزقازيق ثم الإسكندرية، ثم أعير للسعودية سنة 1950 ليعمل أستاذا للشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأخذ يدرس علم العقيدة رغم أن تخصصه في اللغة العربية، ولكنه أثبت تفوقه في مادته مما لاقى استحسان الجميع وتقديرهم واحترامهم. وفي عام 1960 عين وكيلا لمعهد طنطا، ثم مديرا للدعوة بوزارة الأوقاف سنة 1961 ، فمفتشا للعلوم العربية بالأزهر سنة 1962 ، ثم مديرا لمكتب الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر سنة 1964 ، وقد رفض الشيخ الشعراوي قبول هذا المنصب وكان الشيخ حسن مأمون من خريجي مدرسة القضاء الشرعي وليس من خريجي الأزهر وقد تسبب تعيينه شيخا للأزهر حساسية شديدة عند علماء الأزهر، فصمم على اختيار الأزهرى الشيخ الشعراوي مديرا لمكتبه درءا لهذه الحساسية، وقال له : لن تكون مهمتك تحديد مواعيد الزائرين أو مسائل إدارية خاصة بي، ولكنك مستشاري في كل ما يتعلق بالأزهر والدعوة الإسلامية، وسيكون جلوسك دائما بجواري في مكنتي وتكون أختا لي وليس مديرا لمكنتي. ثم عين رئيسا للبعثة الأزهرية بالجزائر سنة 1966 ، ثم مديرا لأوقاف محافظة الغربية، ثم عين عام 1970 أستاذا زائرا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ثم رئيسا للدراسات العليا بها حتى عام 1972 ، ثم عين وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر سنة 1976 ، وترك الوزارة سنة 1978 ثم اختير عضوا بمجمع

<sup>1</sup> - الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد محبوب حسن، ص 24 .

البحوث الإسلامية سنة 1980 ، ثم عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1987 ، واختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضوا بالهيئة التأسيسية<sup>(1)</sup>.

ومع كافة هذه الالتزامات المهنية كان لا يتوانى عن الحرص على "برنامج التلفزيون الشهير "نور على نور"، ومن خلال هذا البرنامج عرفت مصر على المستوى الشعبي الشيخ الشعراوي، حيث استمر هذا البرنامج عدة سنوات-بداية من 1973 - وكان الشيخ الشعراوي هو ضيفه الدائم، وتحلقت الأسر المصرية حول أجهزة التلفزيون، وحرصت على الاستماع إليه طوال خمسة وعشرين عاما تقريبا، وانبهر الجميع بأسلوبه في تفسير القرآن الكريم"<sup>(2)</sup>.

ونظرا لجهوده العظيمة وتفانيه في خدمة القرآن الكريم، حظي الشيخ -رحمه الله- بتكريمات عديدة، حيث منحه الرئيس المصري أنور السادات وسام الجمهورية عام 1976 . كما منحه الرئيس المصري حسني مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1988 ، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1988 ، ومنح الدكتوراه الفخرية في الآداب من طرف جامعة المنصورة عام 1990 ، وفي سنة 1998 كرمته "دبي" باختياره الشخصية الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي لعام 1998<sup>(3)</sup>.

رابعا : شيوخه وتلاميذه وأهم مؤلفاته

أ: شيوخه

في الكتاب : الشيخ عبد المجيد باشا .

في معهد الزقازيق الأزهرى: الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ أحمد مكي شيخ معهد الزقازيق.

<sup>1</sup> - ينظر : وعرفت الشعراوي، محمود جامع، ص 10-11. و الشعراوي إمام الدعوة مجدد هذا القرن، مجموعة من العلماء، هدية مجلة الأزهر، مطابع روز اليوسف الجديدة، جمادى الأخيرة، 1419 هـ ، ص 21-22. والشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، ص 31 وما بعدها.

<sup>2</sup> - الشعراوي إمام الدعوة، ص 22.

<sup>3</sup> - ينظر الشعراوي إمام الدعوة ص 23 وما بعدها .

في كلية اللغة العربية: شيخ الكلية إبراهيم حمروش ، والشيخ عبد الغني علي حسن ، والشيخ أمين سرور، والشيخ محمد غرابة، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز، والشيخ عبد المتعال الصعيدي، والشيخ محي الدين عبد الحميد إبراهيم<sup>(1)</sup>.

### ب : تلامذته

أما عن تلامذته فهم كل مشاهد جلس أمام شاشات التلفزيون وألقى السمع وهو شهيد، وكل من حضر له درسا أو محاضرة، وكل من اقتنى له كتابا، وكل من شاهده وجلس إليه<sup>(2)</sup>.

يعرف عن الشيخ الشعراوي فكره الموسوعي، ولعله المؤسس لما يمكن أن نصلح عليه بالتفسير الشفهي أو الإملائي، وهي عادة قديمة عند العلماء كانت تعرف بالأمالي غير أن الشيخ - رحمه الله - ساعده ظهوره على التلفزيون في البرنامج الشهير "نور على نور" على أن تكون له شعبية كبيرة، وأن تكون له طبقة واسعة تستمع إلى تفسيره. خاصة وأن طريقته في التفسير اتسمت بالسهولة والبساطة مما سيأتي الحديث عنه في حينه.

غير أن مما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ الشعراوي - رحمه الله - اشتهر كمفسر ومحاضر، لا كمؤلف وكاتب، وقد أبدى الشعراوي لذلك سببين :

الأول: رغبته في وصول تفسيره، واستفاضة بيانه إلى أكبر عدد من الناس، فاختر الإلقاء ولم ينشغل بالكتابة التي هي أقل انتشارا، وأضيق من دائرة السماع. وعن ذلك يقول: "حكاية الكتابة دي صعبة علي... لماذا؟ لأن الكتابة أكتب لمن يقرأ ولكن حين أتكلم أتكلم لمن يسمع، والسماع أعم وسيلة في الخطاب... ولكن إذا حاولت الكتابة فأنا أكتب"<sup>(3)</sup>.

والثاني: كون التحدث والإلقاء أسهل وأيسر من الكتابة والتسطير، فالتأليف مجال يختلف عن التحديث الذي غالبا ما يكون بأسلوب سهل وبسيط غير متكلف... أما الذي يريد كتابتها فهو يحتاج إلى هضم جوانبها والإمام بأبعادها، هذا بالإضافة إلى التعبير عنها بأبلغ الأساليب وأفصح العبارات حتى تضبط العبارة ويتحرر المقصود وينكشف المعنى، وقد أدرك الشعراوي هذا

<sup>1</sup> - ينظر: الشعراوي إمام الدعاة ص 27 - 31 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 31 .

<sup>3</sup> - حوار من الألف إلى الياء ، طارق حبيب، المكتبة العصرية، ط1، دت، ص 23 .

الفارق بين الإلقاء وبين الكتابة فاختار الأول وزهد في الثاني قائلاً: "وأنا إذا كتبت أتعب لأني حريص على أن تكون كتابتي كتابة ليست مجرد كلام عامي"<sup>(1)</sup>.

وعليه فإن جميع ما هو متداول مما ينسب من مؤلفات إلى الشيخ الشعراوي -رحمه الله- لم يكتبه بيده، وإنما هو من عمل الناشرين الذين قاموا بطبعه بعد جمعه من محاضرات الشيخ ودروسه، ولقاءاته، ومقالاته، وحواراته .

بيد أن المؤلف الوحيد الذي تصح نسبته إليه بلا منازع هو ما يحمل اسم "تفسير الشعراوي" وهو عبارة عن جمع لدروس الشيخ التلفزيونية التي كان يقدمها في برنامجه الشهير "نور على نور". يقول الشعراوي: "إذا كان بعض الناشرين قد تعجل فجعل حديثي مقروءاً بعد أن كان مسموعاً، فذلك لون من كسب الوقت وغيره، وإنني وإن شكرتهم على ما نشروا إلا أنني سأوفر الكتاب لتكون كتاباً إلى أن أعاود وأراجع وأستذكر، وأستدرك، وفي الله الأمل أن يحقق لي أمنية حياتي"<sup>(2)</sup>.

### ج: مؤلفاته

لم يعرف للشيخ الشعراوي مؤلف كتبه بيده، وجميع ما يتداول من كتب تحمل اسمه إنما هي في الحقيقة مأخوذة من سلسلة محاضراته ودروسه خلال مسيرته العلمية، قامت دور النشر بنشرها. وعليه فإن العديد من تلك المؤلفات لم يطلع عليه الشيخ الشعراوي ولا أذن بطبعه، وصارت العديد من المؤلفات تنسب إلى الشيخ وتعتمد كونها صحيحة النسبة إليه .

وقد نبه الشعراوي إلى ذلك في حياته حين قال: "إذا كان بعض الناشرين قد تعجل فجعل حديثي مقروءاً بعد أن كان مسموعاً، فذلك لون من كسب الوقت وغيره، وإنني وإن كرتهم على ما نشروا إلا أنني سأوفر الكتاب لتكون كتاباً، إلى أن أعاود وأراجع وأستذكر وأستدرك، وفي الله الأمل أن يحقق لي أمنية حياتي"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين، ص 38 .

<sup>2</sup> - جريدة المسلمون، العدد 25، الصادرة بتاريخ: 16/04/1982م.

<sup>3</sup> - جريدة المسلمون، العدد 25، بتاريخ: 16/04/1982م .

ولعل المؤلف الوحيد الذي تصح نسبته إلى الشيخ الشعراوي، ويعتمد عند الرجوع إلى أقواله والبحث عن آرائه، هو تفسيره الذي كان يقدمه في شكل دروس تلقى في برنامج الشهير "نور على نور" وقد أذن الشيخ بكتابتها وطبعها بعد تهذيبها، كما أجاز لمؤسسة أخبار اليوم أن تشرف على العملية.

وعليه سأورد فيما يلي أبرز المؤلفات والكتب التي تحمل اسم الشيخ -رحمه الله - والتي شملت مختلف العلوم والفنون، وإن كان الحظ الأكبر والنصيب الأوفر منها خصصه خدمة للقرآن الكريم في تفسيره القيم "خواطر الشعراوي" ولذلك يمكن أن نجمل كتب الشيخ -رحمه الله - كالتالي:

### 1- القرآن الكريم وعلومه

- تفسير الشعراوي (18 جزءاً).
- معجزة القرآن (11 جزءاً).
- المختار من تفسير القرآن الكريم (3 أجزاء).
- تفسير سورتي القارعة والتكاثر.
- أسرار "بسم الله الرحمن الرحيم".
- في رحاب الهدى القرآني.
- متشابه القرآن.
- تفسير سورة النبأ.
- الأمثال في القرآن الكريم.
- مع القرآن وقصصه.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم.

- الجهاد في القرآن الكريم.

- نظرات في القرآن الكريم .

## 2- مباحث فقهية

- الفتاوى الكبرى.

- الحلال والحرام.

- 100 سؤال وجواب في الفقه الإسلامي جزءان.

- الفتاوى 10 أجزاء.

- الصلاة وأركان الإسلام.

## 3- مباحث العقيدة والأخلاق

- القضاء والقدر.

- تسخير الجن وكرامات الأولياء .

- الله والكون .

- الإسلام عقيدة ومنهج.

- خطر الكفر والنفاق على المجتمع الإسلامي.

- لا إله إلا الله وإثبات وجود الله.

- عقيدة المسلم.

- الأدلة المادية على وجود الله.

- الحياة والموت .

- القضاء والقدر.

- يوم القيامة .

- الغيب .

- السحر والحسد .

#### 4- السيرة النبوية

- الإسراء والمعراج

- معجزات الرسول ﷺ .

- السيرة النبوية .

- الرسول ﷺ بين مكة والمدينة .

- من صفات الرسول ﷺ .

- هجرة الرسول ﷺ .

- الشمائل المحمدية ورد شبهات المستشرقين .

#### 5- الفكر الإسلامي

- الله في الإنسان .

- شبهات وأباطيل لخصوم الإسلام والرد عليها .

- روح الإسلام ومزاياه .

- قضايا معاصرة .

- عدالة الله .

- الإسلام بين الرأسمالية والشيوعية .

- واجب المسلمين أمام تحديات العصر .

- الشورى والتشريع في الإسلام.

- الإسلام والمرأة .

### 6- بحوث عامة

- الإنسان والشيطان.

- الرزق.

- الكهف.

- خطب الجمعة والعيدين.

- مريم والمسيح عليهما السلام.

- قصيدة الباكورة.

- التربية الإسلامية.

- الكعبة في حماية الله.

- أعداء الإسلام.

- المرأة كما أرادها الله.

- قضايا إسلامية.

### خامسا : أخلاقه

1- كرمه : كان جوادا في كل شيء، وكان المال أقل شيء له قيمة عنده، أنفقه يمنا ويسرة

وجعله مشاعا لمن رغبه ، لم تتفاحس نفسه وتفتت همته في إنفاق أو عطاء ، علم أن الصدقة لا



تنقص المال فأرسلها غيثا فهطلت عليه سيلا<sup>(1)</sup>. ومن الأدلة على كرمه وسخائه أنه أقام - رحمه الله - خمس موائد للرحمن في خمس مناطق هي مائدة السيدة نفيسة ، ومائدة الإمام الشافعي ، ومائدة الإمام الليث، ومائدة السيدة زينب، ومائدة الإسكندرية ... كما كان يخرج كل يوم حوالي خمسين مظلوماً بها مبالغ مالية موجهة إلى مختلف المستشفيات لعلاج الفقراء والمحتاجين على نفقته الخاصة، رغم أن بعضها كان يتكلف مبالغ طائلة .. وكانت هناك حوالي مائتان وخمسون أسرة تحصل على إعانات شهرية من جيبه الخاص، إلى جانب مساعدة الطلاب القادرين من مصر والدول الإسلامية، وأنفق ستة عشر مليوناً من الجنيهات على المجمع الديني والصحي والعلمي الذي أقامه بقريته دقادوس<sup>(2)</sup>.

ولما سئل مرة عن أمواله الخاصة قال: إن حصيلة حياتي كلها لله .. كل ما أعطاني الله لي بلدي، أقيمت المجمع الديني في ميت غمر، فيه قسم طبي لكل التخصصات، ومؤسسة أيتام ومدرسة تجريبية، ومؤسسة زكاة، ومشغل الفتيات، ومعهد ديني، ومركز لتعليم الكمبيوتر، ومسجد كبير، وأقيمت مدارس لوزارة التعليم ومساجد للأوقاف ومستشفى بوزارة الصحة<sup>(3)</sup>.

وقد أشار نجله الشيخ عبد الرحيم إلى أن الشيخ كان عاشقاً وباراً بالفقراء والمساكين، لدرجة أنه أعد صالة فخمة للطعام في منزله لم يكن يأكل فيها سوى الفقراء والمساكين بصحبته، وكان يضمهم إليه ويقبلهم ويدعو لهم جميعاً، أما باقي الناس بمختلف مناصبهم فكان يأكل معهم داخل المطبخ، وحينما تعجب البعض لذلك أجاب الشيخ إن الفقراء يسمعون عن الجنة وقد لا يتخيلونها ولذلك أقرب إليهم الصورة، ويعلمون أن عبداً من عباد الله أنعم الله عليه بذلك فتطمئن نفوسهم، وتقترب الصورة إلى خيالهم فيحسنون العمل طمعا في أن يدخلوا الجنة<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، ص 79.

<sup>2</sup> - محمد متولي الشعراوي، جولة في فكره الموسوعي الفسيح، ص 38 . و ينظر: الشعراوي إمام الدعاة ص 12-13 .

<sup>3</sup> - مجلة أكتوبر المصرية، العدد الصادر بتاريخ: 1997/06/08 م .

<sup>4</sup> - قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، 78.

وقد ذكر أنه تبرع بمليون جنيه لتدعيم حفظة القرآن الكريم على مستوى جمهورية مصر، كما تبرع بقيمة جائزة أحسن شخصية إسلامية لعام 1997 التي كانت من نصيبه لصالح طلاب الأزهر الوافدين من الدول الإسلامية، وكان له إسهامات مالية كثيرة في المشاريع الخيرية<sup>(1)</sup>.

كما أنه أسس مشروعاً لكفالة الأيتام بقريته حيث تم حصر جميع الأسر التي توفي عائلها، وخصص وديعة بالبنك للصراف شهرياً على هذا المشروع، حيث يتم صرف إعانة شهرية للأيتام تتراوح ما بين 15 إلى 50 جنيهاً. ويقول مدير أعماله المهندس عبد الرحيم البيضاوي: لا يوجد أي يتيم في القرية لا يأخذ إعانة شهرية نقدية، بالإضافة إلى الملابس والهدايا التي تقدم لهم في كل مناسبة، وكان فضيلة الشيخ الشعراوي يحرص أن يأتي في بعض المناسبات ليقوم بنفسه بتوزيع هذه الأشياء<sup>(2)</sup>.

ويقول سائقه الشخصي عبد المنعم فرغلي: "عملت مع فضيلته -رحمه الله- ولم أجد منه إلا الكرم وجزيل العطاء لكل محتاج -ويضيف سائقه أنه خلال ملازمته له- لاحظت أنه يضع أموالاً كثيرة في "تابلوه" السيارة تخصص للمحتاجين الذين يقابلهم مصادفة في طريقه"<sup>(3)</sup>. وهذا لعله غيظ من فيض فقد كان -رحمه الله- بحسب الشهادة أصلاً في السخاء ومعيناً في الكرم لا ينضب.

## 2- تواضعه :

لقد كان الشيخ - رحمه الله - مع كل ما أنعم الله به ومن عليه من سعة العلم، وقوة الشخصية وعلو المكانة، غاية في التواضع ولين الجانب، لأن التواضع صفة كل مؤمن وسمة كل عالم. فقد كان -رحمه الله- "منذ أن كان طالباً كان ينظف أحذية أساتذته ومشايخه في الأزهر، دون علمهم تقديراً منه لقيمة العلم"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، 22.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 69.

<sup>3</sup> - الشعراوي وحديث الذكريات، ص 81 .

<sup>4</sup> - الشعراوي إمام الدعوة، ص 12 .

ولقد كان يتمثل مقولة أبيه "العلم لا تتأتى فتوحاته إلا بالتواضع" وجعلها ناقوسا يصيح مع كل نبضة قلب، ونبراسا يضيء له الطريق إلى قلوب الناس<sup>(1)</sup>.

\_\_\_ أثر عن تواضعه أنه عندما كان يلقي محاضرة دينية بجامعة القاهرة، فاحتفى به الناس حتفاء شديدا حتى إنهم حملوه بسيارته فظن أن شيئا داخله في نفسه، وحشي الغرور والكبر، فراح إلى مسجد سيدنا الحسين ودخل دورة المياه وأخذ ينظفها<sup>(2)</sup>.

بل بلغ التواضع من الشعراوي أنه لم يجلس على كرسي الوزير طيلة الفترة التي قضاها بالوزارة يقول الشعراوي: "سألني السادات في دهشة هل صحيح يا شيخ شعراوي أنك لا تقعد على مكتبك في الوزارة، وأنت تتركه وتجلس بعيدا على كرسي إلى جانب الباب. قلت له: إيوه يا ريس صحيح الكلام ده باقعد على كرسي "خرزان" جنب الباب فسألني: وإيه الفكرة من أنك تترك المكتب والكرسي الجلد المريح والفخم... وتجلس بعيدا على كرسي خزان جنب الباب فقلت: علشان يبقى الباب قريب.. وساعة ما "ترفدوني" أجري وأقول يا فكيك إتعتقت والحمد لله وضحك الشعراوي. كما كان يكره الشعراوي أن ينادى بلقب "الوزير الأسبق"<sup>(3)</sup>.

"ومن أبرز مظاهر تواضعه وتعظيمه وتوقيره لأهل العلم، وبخاصة شيوخ الأزهر موقف حدث أثناء انعقاد مؤتمر دولي عن الاقتصاد الإسلامي في لندن عام 1976 وكان فضيلة الإمام عبد الحلیم محمود-رحمه الله- شيخ الأزهر في ذلك الوقت، وفضيلة الشيخ الشعراوي-رحمه الله- من المشاركين في ذلك المؤتمر. فزار الشيخ الشعراوي الشيخ عبد الحلیم في مقر إقامته بأحد الفنادق، وقام الشيخ عبد الحلیم برد الزيارة في مقر إقامة الشيخ الشعراوي بأحد الفنادق الأخرى، ولما استقبل الشعراوي الشيخ عبد الحلیم محمود رحب به بحب وحفاوة شديدين وهو يقول: " أنا الذي أسعى إليك فأنت شيخ الأزهر، وأزورك مرة ومرات ولا أنتظر رد الزيارة وأنت شيخنا وشيخ المسلمين".

<sup>1</sup> - الشعراوي وحديث الذكريات، ص 78.

<sup>2</sup> - الإمام الشعراوي مفسرا وداعية ص 22 ، وينظر: الشعراوي وحديث الذكريات، ص 79.

<sup>3</sup> - الشعراوي الذي لا نعرفه، ص 189 .

ثم كانت المفاجأة فقد جلس الشيخ الشعراوي على الأرض، وأصر على ألا يجلس على مقعد طوال فترة زيارة الشيخ عبد الحليم له، بالرغم من الإصرار المستمر من جانب الشيخ عبد م على أن يجلس الشيخ الشعراوي على المقعد المجاور له... هكذا كان الرجل يقدر العلم ويوقر العلماء، فاستحق هو نفسه التعظيم والتوقير<sup>(1)</sup>.

وكان تواضع الشيخ حتى مع عامة الناس من البسطاء، حيث يحكي أحد أبناء قريته أنه "عندما ذهب الشيخ الشعراوي قي القاهرة لأمر ما حينما كان وزيرا للأوقاف، وأثناء الصعود إلى مسكنه استوقفه الأمن (هذا الشاب البسيط) وحدثوه بلهجة جافة ومنعوه من الصعود إليه، وعندما بكى أمامهم أخذوا منه بطاقته وصعدوا إلى فضيلته فأمر بإدخاله فورا، وعندما رآه الشيخ وكانت تبدو عليه آثار البكاء فهب من مجلسه وسأله عن سبب البكاء، فأخبره عما حدث وعلى الفور أصدر فضيلته أوامره بإقالة الحراس، وأعلنها مدوية بأنه لا يرغب في وجود حرس له بعد ذلك"<sup>(2)</sup>.

ومن المواقف التي لا تنسى أن الشيخ الشعراوي بكى مرة بسبب عبارات وردت على لسان الدكتور الحسيني أبو فرحة يصف فيها الشيخ الشعراوي بأنه "قطب الأقطاب"، وأنه هو "الغوث" وأن الله يكرمنا ببركته، ساعتها غضب الشيخ وبكى وانهمرت دموعه وانتفض واقفا ودخل إلى حجرته وأغلق عليه الباب، وجرى وراءه الدكتور أحمد عمر هاشم ليخرج بعد ربع ساعة من عند الشيخ الشعراوي ويقول: إن الشيخ غضبان لأننا نمدحه فهو لا يطلب من أحد أن يمدحه. وبعد نصف ساعة خرج الشيخ من حجرته وهو يقول: "حرام لا تقصموا ظهري... إني أقل من التراب وأسأل ربي أن يجعلني من المتواضعين.

أما المرة الثانية التي بكى فيها الشيخ الجليل فكانت في نفس الجلسة عندما تذكر الشيخ الشعراوي والده الراحل قال: "كان أبي فلاحا ولكن وصاياي لي أفادتني كثيرا في حياتي، لا أنسى نصيحته لي حينما دخلت الأزهر حينها قال لي: يا أمين... تمسك في ربنا وضع رجلك أينما تريد، ولا أنسى نصيحته الثانية لي: "يا أمين... خليك في طابور المتواضعين... طابور

<sup>1</sup> - قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، ص 155.

<sup>2</sup> - الشعراوي وحديث الذكريات، ص 79.

المتكبرين طويل، ولكن طابور المتواضعين فاضي... وبكى الشيخ الشعراوي ليلتها وأبكى كل الحضور" (1).

ويقول عنه الشيخ عمر عبد الكافي " الشيخ الشعراوي أشبه ما يكون بالرعييل الأول من الصحابة والتابعين، الذين أخلصوا في خدمة دينهم. وعن تواضعه يحكي قائلاً: حاول أحد رؤساء تحرير إحدى مجلات الأسبوعية الوقية بيننا بأن قال على لسان الشعراوي ما لم يقله في حقي كداعية، فما كان منه إلا أن أصر على أن يأتي إلى بيتي ليوضح لي الحقيقة كاملة، وعندها سارعت أنا بالذهاب إليه بمنزله وقبلت يده ورأسه، وهو بهذا يضرب المثل العملي في التواضع والمعاملة بالحسنى للجميع مهما كان قدره" (2).

### 3- جرأته وشجاعته:

عرف عن الشيخ - رحمه الله - جرأته الشديدة وشجاعته في مواجهة خصومه، وكان لا يخشى في قول الحق لومة لائم، وها هو يقص أحد المواقف يحكى أنه "عندما أصبح عبد الرحمن حسن شيخاً للأزهر وأنا مدير للأزهر، جاءوا بصورة لجمال عبد الناصر وهو يصلي ووضعوها في مكتبه، ووجدوا أن هذا يكون مناسباً، وقال لي شيخ الأزهر اكتب لنا كلمتين نضعهما تحت الصورة: فسألته وكان يجني جداً: هل هذا توجيه أم تطوع بالنفاق؟ فضحك بصوت مرتفع، وقلت له: سأكتب كلمتين لكن بشرط أن تكتب بخط يدك فالتقط ورقة وقال لي: موافق فقلت له: إذن اكتب بخط واضح.

غدا تتوارى في سراديب من مضى      ويمضي الذي يأتي لسراديبكم حتما

ولن يقف الدولار والله دائم      فليتكما لما تذكركما لما

1- قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، ص 87.

2- الشعراوي وحديث الذكريات، ص 78.

يقول الشيخ وفوجئت بالشيخ عبد الرحمن يقول لي بصوت حاد: أبدا لا أقدر على كتابة هذا أبدا<sup>(1)</sup>.

ومن مواقفه الشجاعة أنه " في مرة قام أحد أعضاء مجلس الشعب بالأذان للصلاة في أثناء إلقاء السادات لإحدى خطبه فطلب منه السادات الجلوس وقال: العمل عبادة وخرج الرجل ليصلي خارج القاعة، وخرج أيضا الشعراوي بينما خشي الباقون مغادرة أماكنهم، وبعد انتهاء الجلسة عاتب الشعراوي السادات وقال له: أن العمل عبادة غير مفروضة فرد السادات قائلا: أنا غلطان<sup>(2)</sup>.

وإلى جانب كل هذا كان رجل علم وورع ودعوة إلى الله والتي هي أحسن، وقد عرف عنه دعوته إلى الإصلاح والمناداة به في جميع الأصعدة، ولم يدخر في ذلك جهدا ويعتبر تفسيره خير شاهد على ذلك. و قد سئل مرة عن منهج الإصلاح الذي يجب أن يتبع فأجاب رحمه الله: "أولا بحسن القصد والتوجه إلى الله تعالى. وثانيا: بالمحاولة المستميتة في إصلاح الأفراد والأسر، وثالثا: بالنصح الهادئ للجميع فالدين النصيحة، ورابعا: بذل الجهد والعرق في توحيد المسلمين"<sup>(3)</sup>.

#### 4- حلمه وعفوه

العفو إحدى الخصال الحميدة التي أمر الله بها عز وجل وتحلى بها النبي ﷺ وهي الصفة التي كان الشيخ يتحلى بها وكان يظل بها على من حوله من الأهل والأصدقاء وعامة الناس ولو كلفه ذلك أموالا طائلة، ومما أثر عنه أنه "جاء إليه أحد الوزراء السابقين للأوقاف وطلب منه مليوناً ونصف مليون جنيه كقرض، وأعطاه الشيخ المبلغ وأعطاه الوزير شيكا بدون رصيد بالمبلغ وظل فترة طويلة والشعراوي لا يسأله عن المبلغ، وبعد ذلك طلبه ولكنه ماطل كثيرا ولم يسدد المبلغ. - ولما أشار عليه بعض أصحابه بأن يرفع عليه قضية ويجبسه - أخرج الشيخ شيكا من

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 42، و ينظر: وعرفت الشعراوي، ص 200 .

<sup>2</sup> - الشعراوي وحديث الذكريات، ص 44.

<sup>3</sup> - آخر لقاء مع 20 عالما ومفكرا إسلاميا، ص 108.

حافضة نقوده وطفق يمزقه ... وقال: منه لله. وربنا يسأحه .. وكان يقول: موصيا سائقه الشخصي: "يا بني من لا يطاوعك طاوعه أنت، ودائما اعمل الخير"<sup>(1)</sup>.

### سادسا : رحلاته

تحدثت كثير من الكتب التي أرخت لحياة وسيرة الشيخ الشعراوي عن رحلاته إلى مختلف البلدان عربية كانت أم إسلامية، والمعروف عن الشيخ أنه كان واسع النظر كثير التأمل، مما جعله يتصف بشخصية قوية، فكان سريع البداهة، قوي الملاحظة، ثاقب الذهن، ولازمته هذه الصفات حتى صار في مصاف العلماء. أين كثرت رحلاته التي كان جملها في سبيل الدعوة إلى الله، وترسيخ معالم الهداية الإسلامية، ولذلك لما سئل الشيخ: ما الهدف من زيارة أمريكا وأوروبا؟ أجاب الشيخ قائلا: إنني لم أذهب إلى هذه البلاد لأبشر بالإسلام، وإنما كان الذهاب لاستبقاء الإسلام في نفوس المهاجرين إلى هذه البلاد، حتى لا تأخذهم حضارات الغرب إلى متاهات الانحلال. وقد حرصت -يضيف الشيخ- على توضيح حقيقة الإسلام مما أدى إلى اعتناق عدد من أهالي هذه البلاد الإسلام، بعد معرفتهم أن الإسلام وصل إليهم محرفا تحريفا مقصودا ممن لا يسرهم أن ينتشر الإسلام في هذه البلاد. ولقد لاحظت أنهم يستمعون إلى رجل الدين إن وجدوه مقنعا مستميلا، وقد عبروا عن ذلك بالإقبال على دراسة قضايا الإسلام، وكثيرا ما انتهى الأمر خاصة في القمم الفكرية إلى اعتناق الإسلام والدعوة إليه"<sup>(2)</sup>.

وقد سجل للشيخ مواقف متميزة منها خطبته في المسجد الملحق بمبنى الأمم المتحدة، التي ألقى فيها باللائمة على الهيئة الأممية -أنها لم تنصف العالم الثالث ولم تقف إلى جانبه- يقول الشيخ: "أين هي القضايا والمشاكل التي وجدتم لها حلولا؟. أروني حقا واحدا وقفتم بجانبه حتى يعود لصاحبه؟ لقد أنشئت هيئة الأمم المتحدة على إثر الولايات التي نالت الضعيف من القوي، ونحن نريد لها ألا تكون شكلا بل تكون ذات موضوع يحقق الغرض الذي

<sup>1</sup> - الشعراوي وحديث الذكريات ص 80-81 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 66.

أنشأت من أجله، فلا تكتفي بتوجيه النداءات والتوجع والتأسف، بل عليها أن يكون لها القوة التي تدفع الظلم وتنصر بها المظلومين"<sup>(1)</sup>.

ورحلته إلى تشيكاغو التي التقى فيها بمحمد أليجا - زعيم جماعة أمة الإسلام - والتقى بابنه وريث الدين محمد أليجا. يقول الشيخ متحدثاً عنها "كان اللقاء الأول عند الأمير محمد الفيصل... ودار بيننا حديث طويل تكررت اللقاءات، سألتني عن الكثير من أمور الدين وأوضحته له الكثير مما يجب أن تكون عليه الدعوة إلى الدين الحنيف ووعدني بالتصحيح وعاد إلى أمريكا. وقام بالتصحيح والتعديل لكل المفاهيم والمعتقدات التي لا تتفق مع روح الإسلام"<sup>(2)</sup>.

وكان للشيخ أربع رحلات إلى كندا كانت الأولى سنة 1978 بدعوة من المركز الثقافي الإسلامي في "أوتاوا"، وكانت الثانية زيارة ودية لأحد أبناء أصدقائه الأعزاء "الدكتور عصام عابد الشيخ"، أما الثالثة فكانت للسياحة والاعتبار، والرابعة لإلقاء محاضرة.

أما عن زيارة الشيخ إلى لندن فيقول: "واحدة من هذه المرات كانت لحضور مناقشة رسالة الدكتوراه التي تقدم بها عصام عابد الشيخ، وهو شاب كان والده وزيراً للتجارة وكان صديقاً حميماً، وفي أخرى ذهبت للعلاج والتخلص من المارّة التي كنت أعاني منها.

أما بقيت المرات فكانت في خدمة الدعوة الإسلامية، واللقاء بالمسلمين المهاجرين، والمشاركة في مؤتمرات إسلامية عقدت في لندن<sup>(3)</sup>. والتي من من بينها مؤتمر الاقتصاد الدولي بالمركز الإسلامي الذي ألقى فيه محاضرة حضر لها الآلاف من المسلمين، تحدث فيها عن اجب المسلم المهاجر في المجتمع غير المسلم، وكيف يتعامل مع الظروف المحيطة به دون أن يتأثر بسلبياتها، ووزع الشعراوي كتيباً يتناول أبرز المشكلات التي يتعرض لها المسلمون خارج ديار الإسلام"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، ص 68.

<sup>2</sup> - رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا، سعيد أبو العينين، ص 20 وما بعدها .

<sup>3</sup> - ينظر: الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، ص 70-71.

<sup>4</sup> - الشعراوي إمام الدعوة مجدد هذا القرن، ص 24 .



كما كنت له فرصة في عام 1975 لزيارة مدينة كراتشي لحضور أشغال اجتماعات المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول، وألقى محاضرة بالمركز الإسلامي في لوس أنجلوس بأمريكا، تحدث فيها عن قضايا المسلمين في المجتمعات غير المسلمة. كما اختير رئيسا لمؤتمر السنة النبوية الذي انعقد في ديسمبر 1986 بلوس أنجلوس، كما كانت له إسهامات في فكرة إطلاق المصارف الإسلامية والاهتمام بالاقتصاد الإسلامي، من ذلك اجتماعه مع سفراء الدول العربية بمناسبة إنشاء مصرف إسلامي في العاصمة النمساوية<sup>(1)</sup>.

ولقد كان الشعراوي صاحب أول فكرة لإنشاء بنك فيصل الإسلامي وهو الذي أصدر قرار إنشائه وهو وزير أوقاف، وقرر مساهمة الوزارة في رأس ماله، كما كان صاحب فكرة إنشاء بنك دبي الإسلامي سنة 1974، وهو أول بنك إسلامي عربي في العالم العربي كله<sup>(2)</sup>.

كما كان للشيخ رحلات تعليمية فقد سافر إلى السعودية للعمل بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة. وتولى رئاسة بعثة الأزهر إلى الجزائر سنة 1966 ومكث بها حوالي سبع سنوات. وقد كان له إسهامات في وضع مناهج دراسية جديدة باللغة العربية. وله مواقف عديدة كانت في مجملها تنم عن حب للجزائر وشعبها وحرص على إعادة الاعتبار للغة العربية فيها.

ويتحدث الشيخ الشعراوي عن بداية قدومه إلى الجزائر فيقول: "والتقيت بالرئيس الجزائري "هواري بومدين" عندما ذهبت إلى الجزائر بعد الاستقلال رئيسا لبعثة التعريب الأزهرية، كانت اللغة الفرنسية هي السائدة، وكان لسانم لسانا فرنسيا فذهبنا لتعريبه وكان الرئيس بومدين قد انتهى من بناء سد سماه "سد غريس" وذهب لافتتاحه وعملوا احتفالا وحضرنا هذا الاحتفال، ووقف الرئيس بومدين يخطب قائلا: الحمد لله عملنا سد غريس وهذا السد سيحجز كذا متر مكعب من المياه وبذلك يمكنكم أن تقوموا بري زراعاتكم سواء أمطرت السماء أو أم تمطر، فقلت لعبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائري في ذلك الوقت: يا سيد

<sup>1</sup> - ينظر: الشعراوي حولة في فكره الموسوعي الفسيح، ص 42 و ما بعدها، و الشعراوي إمام الدعوة، ص 24 وما بعدها.

<sup>2</sup> - وعرفت الشعراوي ص 171.

عبد العزيز قل للرئيس بومدين : إن هذا الكلام خطأ ليس فقط من الناحية العقائدية التي تلغي المشيئة، بل من الناحية العلمية لأنه إذا لم تمطر السماء فما الذي سيحجزه هذا السد؟ السد لكي يحجز مياها والمياه من المطر فإذا لم تمطر فما الذي يحجزه هذا السد ؟ وذهب بوتفليقة وأبلغ الكلام للرئيس بومدين<sup>(1)</sup>.

وأثناء وجوده بالجزائر رئيسا لبعثة الأزهر، لم يكتف الشعراوي بالدعوة الإسلامية في كل المنتديات والمساجد، والمعاهد والحفلات والمنازل، واصلا ليله ونهاره بكل ذلك دون ملل أو كلل. وزاد عشاقه ومريده ومحبوه، وكان يبلغ من الضيق مبلغه حزنا وكمدا وخوفا على مستقبل الشعب الجزائري من الاستمرار بالتعامل باللغة الفرنسية في كل المجالات بدلا من اللغة العربية مع انتشار هذه الظاهرة وتناميها بسرعة رهيبية وتخطيط حثيث .... وتحدث الشعراوي كثيرا مع الشاذلي بن جديد في هذه الكارثة المهددة، وأعطاه الشاذلي بن جديد كل التسهيلات لإيقاظ الحس الجزائري ... وفتحت للشعراوي كل وسائل الإعلام في الجزائر وأخذ يدعو الجزائريين بكل قواه إلى الوقوف معه ... ونجح نجاحا ملحوظا مبهرًا في محاولة إيقاظهم ... وكان يستقبل بكل حفاوة وترحاب<sup>(2)</sup>.

### سابعا : وفاته

ذكر الدكتور عصام قطقاط (وهو زوج ابنة الشيخ -رحمه الله- قال: "قبل انتقاله بساعات بدا نشيطا كعادته وكأنما كانت صحوة الموت....- ثم يضيف- دعني أحكي لك شيئا عندما كنا في مستشفى مصر الدولي، وأقسم بالله أن هذا حدث، جاءت سيدة إلينا وأصرت أن تحكي لنا شيئا وتصر على مقابلة الشيخ الشعراوي ، وقلنا لها إنه مريض ولا يستطيع شيئا، فقالت أبلغوه أنني رأيت رسول الله ﷺ يحتضن الشيخ الشعراوي بقوة ويستقبله بحفاوة شديدة، هنا علمت أن تفسير هذه الرؤية أنه منتقل إلى جوار الله"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، ص 47-48.

<sup>2</sup> - وعرفت الشعراوي، ص 171.

<sup>3</sup> - قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، ص 117.

وقد ذكر السيد محمد عارف أحد أقرب المقربين للشيخ الشعراوي: "أن الإمام قام بزيارة البقيع في المدينة المنورة لمدة ساعتين، حيث قام بزيارة كبار الصحابة، والشيخ محمد الغزالي... وقال لهم كأنه يسمعهم: سوف نلتقي قريبا في مستقر رحمته... وكان يبكي كأنما يستعجل دنو أجله. وقال: أنا أتممت القرآن ولم أكمله... بمعنى أنه أتم التفسير ولكن معاني القرآن ستظل جديدة دائما"<sup>(1)</sup>.

وكانت وفاته الشيخ - رحمه الله - في الساعة الثالثة والنصف قبل فجر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر 1419 هجري، الموافق للسابع عشر من شهر جوان 1998 ميلادي. عن عمر يناهز سبعة وثمانين عاما،

وبذلك كانت الأمة الإسلامية قد ودعت بقلوب حزينة وعيون باكية وأفئدة متأججة عالمها الجليل، وفقيدها الكبير، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي كان يمثل أرفع قيم الإسلام نسكا وعملا، وخلقا وأدبا وإنسانية، وبرا وعطاء.

قد كان الشيخ الشعراوي حقا أحد المجددين في الإسلام، فقد جدد للأمة دينها فبكته الأمة وبكاه العالم الإسلامي فقد كان علما من أعلامه البارزين"<sup>(2)</sup>.

وقد شيعت جنازته بقرينته دقادوس بناء على وصيته، وشارك في الجنازة أكثر من مليون شخص<sup>(3)</sup>.

فرحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وحزاه عنا وعن جميع الأمة الإسلامية خير الجزاء.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 121.

<sup>2</sup> - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، ص 87.

<sup>3</sup> - قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، ص 65.

# الفصل الثاني

علم التفسير : مفهومه أهميته أقسامه

## المبحث الأول مفهوم علم التفسير

أولاً: تعريف التفسير والتأويل وبيان العلاقة بينهما  
تعريف التفسير.

أ: في اللغة.

هناك خلاف بين اللغويين حول الأصل الاشتقائي لكلمة تفسير، هل هي من (فسر) أم (سفر)؟. فإذا كان من (الفسر) فالمراد به هو الإيضاح والبيان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(1)</sup> أي بيانا وتفصيلا وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف. قال في لسان العرب: "الفسر البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسرا. وفسره أبانه والتفسير مثله... ثم قال: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"<sup>(2)</sup>.

قال ابن فارس: "فسر" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال فسرت الشيء، وفسرته، والفسر والتفسر، نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه"<sup>(3)</sup>.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله: "هذا الكلام يحتاج إلى فسر وتفسير، وفسر القرآن وفسر، ونظر الطبيب في تفسر المريض وهي مأوه المستدل به على علته وكذلك كل ما ترجم شيء فهو تفسرته"<sup>(4)</sup>. فكما يكشف الطبيب علة المرض بالنظر فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها ومعناها والسبب الذي نزلت فيه"<sup>(5)</sup>.

1 - سورة الفرقان، الآية 33.

2 - لسان العرب لابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، دت، ج 11 ص 180.

3 - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "فسر" ط1، دار الجيل، 1991م. ج 4 ص 504.

4 - الزمخشري أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ج 2 ص 22.

5 - ينظر البغوي، معالم التنزيل، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، بيروت لبنان، دار المعرفة، ط1، 1406-

1986، ج 1 ص 7.

من هنا صار لفظ التفسير علماً يطلق على العلم الذي يعنى بشرح معاني الكلمات والآيات القرآنية.

وقال أبو حيان<sup>(1)</sup> في البحر المحيط: "...ويطلق التفسير أيضا على التعرية للانطلاق قال ثعلب: تقول فسرت الفرس، عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه من الجري"<sup>(2)</sup>.

أما في مادة (سفر) فتقابلنا دلالات عديدة مركزها الانتقال والارتحال، ويتفرع عن هذه الدلالة دلالة الكشف والظهور، وسمي المسافر مسافرا لكشفه قناع الكن عن وجهه ومنازل الحضر عن مكانه، ومنزل الخفض عن نفسه وبروزه إلى الأرض الفضاء، وسمي السفر سفرا لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيا منها. وسفر الصبح وأسفر أضاء، وأسفر القوم أصبحوا، وسفر وجهه حسنا وأسفر، أشرق وفي التنزيل ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾<sup>(3)</sup>. قال الفراء: أي مشرقة مضيئة.

ومنه السفر بمعنى الكتاب، والسفرة الكتبة، وهما استعمالان وردا في القرآن فقد ورد الأول في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾<sup>(4)</sup>. وورد الثاني في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾<sup>(5)</sup>. ويمكن شرحها على النحو التالي: قال ابن عرفة سميت الملائكة سفرة لأهم يسفرون بين الله وأنبيائه... والسافر في الأصل الكاتب سمي به لأنه يبين الشيء ويوضحه". وبناء على هذا الشرح يكون معنى السفارة مرتبطا بدلالة الكشف والبيان إلى جانب ارتباطه بالحركة والانتقال. وعلى ذلك يستوي أن يكون التفسير مشتقا من (الفسر) أو من (السفر) فدلالة

<sup>1</sup> - هو محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (654، 745هـ) أثير الدين أبو حيان من كبار العلماء بالعربية والتفسير والتراجم واللغات ولد بالأندلس وتنتقل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفي فيها من كتبه "البحر المحيط" في التفسير و"النهر" اخنصر فيه البحر المحيط وله كتب في النحو. ينظر الأعلام، ج 7 ص 152. ونفع الطيب، ج 2 ص 535/584. وبغية الوعاة، ج 1 ص 280/285. وطبقات المفسرين للأدزوي، ص 278/280.

<sup>2</sup> - البحر المحيط لأبي حيان، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ط 02، 1413هـ/1992م، ج 1 ص 26.

<sup>3</sup> - سورة عبس، الآية 38.

<sup>4</sup> - سورة الجمعة، الآية 05.

<sup>5</sup> - سورة عبس، الآية 15.

المادتين واحدة في النهاية وهي الكشف عن شيء محتبئ من خلال وسيط<sup>(1)</sup>. سواء كان هذا الكشف عن شيء حسي أو عن معان معقولة، وإن كان استعماله في الثاني أكثر من استعماله في المعنى الأول.

### ب: تعريف التفسير في الاصطلاح.

لقد عرفه العلماء تعاريف عديدة وكثيرة، ولكنها تصب في مصب واحد وإن اختلفت ألفاظها.

فقد عرفه أبو حيان بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب و تتمات ذلك"<sup>(2)</sup>. وقد شرح مفردات هذا التعريف بقوله:

"فقولنا علم، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية، هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، يشمل ما دللته عليه بالحقيقة، وما دللته عليه بالحجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على الظاهر وهو الحجاز، وقولنا وتتمات لذلك، هو معرفة النسخ وسبب النزول، وقصة توضيح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"<sup>(3)</sup>.

وعرفه بعضهم بأنه يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دللته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: مفهوم النص، د حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي للطباعة، ط4، 1998م، ص 224.

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للطباعة، لبنان 1992م، ج1 ص 26.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 26.

<sup>4</sup> - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج1 ص 16.

وعرفه الزركشي بأنه علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه<sup>(1)</sup>.

وعرفه آخرون بأنه علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومقيدتها ومجملها ومفسرها، وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وغيرها وأمثالها<sup>(2)</sup>.

ونقل السيوطي عنه تعريفاً آخر: "هو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالاته على مراده بحسب الطاقة البشرية"<sup>(3)</sup>.

كما عرفه ابن عاشور<sup>(4)</sup> بقوله: "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"<sup>(5)</sup>.

وقد أشار إلى الأسباب التي دفعت العلماء إلى عد التفسير علما:

1- كون مباحث التفسير تؤدي إلى استنباط علوم كثيرة وقواعد كلية، نُزلت منزلة القواعد الكلية لأنها مبدأ لها ومنشأ.

2- كون العلم قضائياً كلية يبرهن عليها، وهو خاص بالعلوم العقلية، والعلوم الأدبية والشرعية لا يشترط فيها ذلك، بل يكفي أن تكون مباحث مفيدة كما لا علمياً لمزاوها والتفسير أعلاها في ذلك.

<sup>1</sup> - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ/1988م. ج1 ص 33.

<sup>2</sup> - البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج2 ص 164.

<sup>3</sup> - التحرير في علم التفسير، السيوطي، دار الفكر، ط 01، 1996م. ص 37.

<sup>4</sup> - هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، (1879، 1973م) مولده ووفاته بتونس، من أعضاء الجمعيتين العربيتين في دمشق والقاهرة، من أشهر مؤلفاته "التحرير والتنوير في تفسير القرآن، مقاصد الشريعة الإسلامية، موجز البلاغة". ينظر: الأعلام للزركلي، ج6 ص 174.

<sup>5</sup> - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 1 ص 11.



3- التعاريف اللفظية تصديقات فهي تؤول إلى قضايا، وتفرع المعاني الجمّة عنها نزّها منزلة الكلية.

4- إن علم التفسير لا يخلو من قواعد كلية في أثناءه مثل تقرير قواعد النسخ، وقواعد التأويل وقواعد المحكم، من خلال آيات تخص كل قاعدة من هذه القواعد.

5- إن حق التفسير أن يشمل على بيان أصول التشريع وكمياته فكان ذلك حقيقيا بأن يسمى علما.

6- إن التفسير كان أول علم اشتغل به الناس، ومزاوتهم إياه حصلوا على ملكة أدركوا بها مآلب القرآن ودقيق نظمه، فأفاد هذا الاشتغال علوما كلية لها مزيد اختصاص بالقرآن المجيد فمن أجل ذلك سمي علما<sup>(1)</sup>.

ولعل الخلاصة من هذه التعاريف أن نقول عنه :

" إنه علم يتوصل به إلى فهم القرآن وبيان معانيه والكشف عن أحكامه وإزالة الإشكال والغموض عن آياته بقدر الطاقة البشرية "

والغرض منه: معرفة معاني النظم

وفائدته: حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة.

وموضوعه: كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة.

وغايته: التوصل إلى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه ليفاز به إلى السعادة الدنيوية والأخروية<sup>(2)</sup>.

"إن علم التفسير يجب أن يكون أول علم معتنى به على وجه الصحة والدقة العلمية، لحصول القدرة على استنباط الأسرار القرآنية بحسب الطاقة البشرية، ومعرفة معاني كلام الله

1- الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، محمد النذير أوسالم، دار ابن حزم، ط1، 1430هـ/2009م، ص63

2- لمحات في علوم القرآن، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1410هـ/1990م. ص 188.

سبحانه من الأوامر والنواهي وغيرها. ثم كيف بنا وأن أحب الخلق إلى خالقهم سبحانه وتعالى أعلمهم بما أنزل" (1).

فهو علم يعرف به فهم كتاب الله سبحانه المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه وعلم القراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ. (2)

### ثانياً: تعريف التأويل

#### أ: في اللغة

جاء في لسان العرب: "(أول) الأول الرجوع آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع وأول إليه الشيء رجعه وألت عن الشيء ارتددت وفي الحديث من صام الدهر فلا صام ولا آل أي لا رجع إلى خير والأول الرجوع.... وأول الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله فسره وقوله عز وجل: "ولمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلَهُ" أي لم يكن معهم علم تأويله وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه وقيل معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة ودليل هذا قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وفي حديث ابن عباس "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" قال ابن الأثير: هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ... (3) "

وأول الكلام وتأوله، دبره وقدره، وأوله: فسره، وألت الشيء أولاً و إبالا سسته والإيالة السياسة، آل الرعية يؤولها إيالة حسنة وهو حسن الإيالة، ويقال أول الحكم إلى أهله رده إليهم" (4).

1- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط2، بيروت، 1406هـ/1986م، ص 29.

2- المرجع نفسه، ص 40.

3- لسان العرب، ابن منظور، ج1 ص193. مادة (أول) .

4 - الرمحشري، أساس البلاغة، ج1 ص 39 .

وقال الراغب الأصفهاني<sup>(1)</sup> في المفردات عن الأول: "الأول الرجوع إلى الأصل، ومنه المائل: وهو الموضع الذي يرجع إليه، والتأويل: هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا، ومن رد الشيء إلى غايته في العلم قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(2)</sup>. ومن رد الشيء إلى غايته في الفعل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾<sup>(3)</sup> وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(4)</sup> قيل: إن معناه أحسن معنى وترجمة وقيل: أحسن ثوبا في الآخرة. والأول السياسة التي تراعى مآلها وتلاحظ نهايتها"<sup>(5)</sup>. وقد حدد الأصفهاني بذلك التأويل تحديدا دقيقا برد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا.

### ب: في الاصطلاح

ذكر ابن كثير أن له معنيين: "أحدهما التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه" وقال: "والمعنى الآخر، وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء"<sup>(6)</sup> وعلى ذلك فإن التأويل في الاصطلاح انقسم العلماء في تحديده إلى فريقين:

الفريق الأول: السلف والتأويل عندهم له معنيان:

<sup>1</sup> - هو الحسين بن محمد الأصفهاني أو الأصبهاني توفي (502هـ) أبو القاسم المعروف بالراغب أديب من الحكماء العلماء سكن بغداد واشتهر. من كتبه "محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، وجامع التفسير، والمفردات في غريب القرآن". ينظر: الأعلام، ج2 ص255، مقدمة مفردات ألفاظ القرآن، ص1/12.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران، الآية 07 .

<sup>3</sup> - سورة الأعراف، الآية 53.

<sup>4</sup> - سورة النساء، الآية 59.

<sup>5</sup> - مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 1418هـ/1998م. ص 99، بتصرف .

<sup>6</sup> - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الأندلس، دت، ج2 ص 10.

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا ما عناه مجاهد من قوله: "إن العلماء يعلمون تأويله" يعني القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبري<sup>(1)</sup> بقوله في تفسيره: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" بقوله: "اختلف أهل التأويل في هذه الآية" ونحو ذلك فإن مراده التفسير<sup>(2)</sup>.

ثانيهما: هو نفس الكلام المراد، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا، كان تأويله نفس الشيء المخبر به<sup>(3)</sup>.

والفرق بين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر، فتفسير الكلام ليس هو نفس ما يوجد في الخارج، بل هو بيانه وشرحه وكشف معناه فالتفسير من جنس الكلام بكلام يوضحه. أما التأويل الذي هو فعل المأمور وترك المنهي عنه، وكذا وقوع المخبر به، فليس هو من جنس الكلام<sup>(4)</sup>.

الفريق الثاني: المتأخرون من الفقهاء والمتكلمين، والمحدثين والمتصوفة، ومعنى التأويل عند هؤلاء "صرف اللفظ عن المعنى الراجح إل المعنى المرجوح للدليل يقتزن به"....وعلى هذا فالتأويل مطالب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه وادعى أنه المراد.

الأمر الثاني: أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلا فاسدا، أو تلاعبا بالنصوص<sup>(5)</sup>.

### ثالثا: العلاقة بين التفسير والتأويل

وقد اختلف العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل إلى عدة أقوال:

1- هو محمد بن جرير الطبري (224 - 310هـ) أبو جعفر المؤرخ والمفسر الإمام ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بما عرض عليه القضاء فامتنع له "أخبار الرسل والملوك" المعروف ب"تاريخ الطبري" أو "جامع البيان في تفسير القرآن" وهو من ثقات المؤرخين وتفسيره يدل على علم غزير وعلى تحقيق كان مجتهدا لا يقلد أحدا وله مذهب تابعه عليه كثيرون. ينظر الأعلام، ج6 ص69. وتاريخ بغداد، ج2 ص165/159. ومعجم الأدباء، ج5 ص275/242. ووفيات الأعيان، ج4 ص192/191. وطبقات المفسرين، ص51/48. ومقدمة تفسيره، ج1 ص23/5.

2- التفسير والمفسرون، للذهبي، ج1 ص15.

3- المصدر نفسه، ج1 ص15.

4- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ص92.

5- التفسير والمفسرون، ج1 ص15. وينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج13 ص283.

- التفسير والتأويل مصطلحان مترادفان بمعنى واحد، وهو تفسير القرآن وبيان معانيه، وهذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى<sup>(1)</sup> ومن معه.
- التفسير بيان معاني القرآن من باب الجزم والقطع، لوجود دليل لدى المفسر، يعتمد عليه في الجزم والقطع. والتأويل: بيان معاني القرآن من باب الاحتمال وغلبة الظن والترجيح، لعدم وجود دليل لدى المؤول، يعتمد عليه في الجزم والقطع. وهذا قول أبي منصور الماتريدي.
- التفسير بيان معاني الألفاظ القرآنية الظاهرة، والتأويل بيان معاني الألفاظ القرآنية الباطنة، والإخبار عن حقيقة المراد بها. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾<sup>(2)</sup> فهذه الآية لها تفسير و تأويل .
- تفسيرها: المرصاد من الرصد والمراقبة أي أن الله مطلع على كل ما يعمل الظالمون، يراها ويعلمها ويرصدها، ويسجلها عليهم ليحاسبهم عليها.
- وتأويلها: التحذير من التهاون بأمر الله، والغفلة عن التأهب والاستعداد للعرض والحساب يوم القيامة. وهذا قول أبي طالب الثعلبي.
- التفسير: فهم الآيات على ظاهرها بدون صرف لها عنه. والتأويل: صرف الآيات عن ظاهرها إلى معنى آخر، تحتمله الآيات، ولا يخالف الكتاب والسنة. وهذا قول البغوي و الكواشي.
- التفسير الاقتصار على الرواية والسماع، والاكتفاء بما ورد من أقوال مأثورة في تفسير الآيات. والتأويل: استنباط المعاني والدلالات من الآيات، عن طريق الدراية والتدبر، وإعمال الفكر والنظر. وهذا قول أبي نصر القشيري، واختاره ورجحه الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون".

<sup>1</sup> - هو أبو عبيدة معمر بن المثنى النحوي مولى تميم بن مرة لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلم منه. مولده ووفاته بالبصرة استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه، وهو من أوسع أهل البصرة علما باللغة والأدب والنحو وأخبارها وأيامها ومن أكثر المؤلفين في صدر الدولة العباسية فقد روي له نحو من مائتي مصنف. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 4 ص 224، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، و فجر الإسلام، أحمد أمين، ص 265، ط 8، مكتبة النهضة المصرية.

<sup>2</sup> - سورة الفجر، الآية 14.

- التفسير: بيان المعاني القريبة التي تؤخذ من الآيات، عن طريق الوضع واللغة، والمتعلقة بكلماتها وجملها وتراكيبها. والتأويل: بيان المعاني البعيدة التي تلاحظ من الآيات، وتوحي بها كلماتها وجملها عن طريق الإشارة والإيماء. وهذا قول الألوسي<sup>(1)</sup> " (2).

وقد نبه على هذا الفرق السيوطي<sup>(3)</sup> مقررًا " أن التفسير الشهادة على الله تعالى والقطع بأنه عنى بهذا اللفظ هذا، فلم يجز إلا بنص من النبي أو الصحابة الذين شاهدوا التنزيل والوحي، ولهذا جزم الحاكم بأن تفسير الصحابي مطلقاً في حكم المرفوع، وأما التأويل فهو ترجيح الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله تعالى فاغتر، ولهذا اختلف جماعة من الصحابة والسلف في تأويل آيات ولو كان عندهم فيه نص من النبي ﷺ لم يختلفوا، وبعضهم منع التأويل أيضاً سدا للباب" (4).

وبالرغم من أن التأويل بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره لقريظة مصطلح أصولي، ولد في بيئة النظر الفقهي والاستدلال للفروع، فقد تعمم على أكثر من علم، قد يكون من أهمها علوم القرآن فقد درج المتأخرون على جعله من مباحث علومهم، وبذلك يكون التأويل عند المفسرين على ثلاثة معان، وهي:

<sup>1</sup> - هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1217 - 1270هـ) أبو الثناء شهاب الدين مفسر محدث أديب من المحددين من أهل بغداد مولده ووفاته بما تقلد القضاء أكرمه السلطان عبد الحميد انقطع في آخر حياته للعلم من كتبه "روح المعاني" في التفسير له شعر وإنشاء فيه إبداع. ينظر الأعلام، ج 7 ص 176/177.

<sup>2</sup> - صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ص 28/27. وينظر التفسير والمفسرون للذهبي ج 1 ص 18/17/16.

<sup>3</sup> - هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (849، 911هـ) جلال الدين إمام حافظ مؤرخ وأديب له نحو ستمائة مصنف نشأ في القاهرة ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس فألف أكثر كتبه منها "الإتقان في علوم القرآن، الاقتراح وهو في أصول النحو، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والمزهر في اللغة" وله غير ما ذكرنا. ينظر الأعلام، ج 3 ص 302/301. وطبقات المفسرين، ص 366/365. مقدمة بغية الوعاة، ج 1 ص 15/9.

<sup>4</sup> - تمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، المطبعة الميمنية، مصر، دط، دت، على هامش كتاب مفتاح العلوم للسكاكي،

- 1- التأويل بمعنى التفسير، وهو مصطلح المتقدمين كمجاهد<sup>(1)</sup> وغيره، وهو استعمال شيخ المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله.
  - 2- التأويل بمعناه الأصولي، وهو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر لدليل يعضده.
  - 3- التأويل بمعنى عاقبة الشيء وما يؤول إليه.
- ولقد أشار الدكتور منصور كافي إلى أن هذا خلاف تنوع لا تضاد وأنه يمكن الجمع بين معظم الأقوال السابقة ذلك أن فهم القرآن وفقه معانيه واستخراج دلالاته، لا بد أن يكون على مرحلتين متدرجتين: المرحلة الأولى تفسير القرآن، والمرحلة الثانية تأويل القرآن. على أنه "يجب على كل ناظر في القرآن متدبر له أن يحقق المرحلتين في تعامله مع القرآن، لا نريد للمفسر أن يكون مجرد ناقل لكلام السابقين، وراويا لأرائهم، إن انتقال الناظر في القرآن من مرحلة المفسر إلى مرحلة المؤول ضروري، وإن استخراج الدلالات واللطائف والحقائق من القرآن مطلوب، وإن بناء التأويل على التفسير واجب. إن التأويل "فتوحات" من الله و"فيوضات" منه، ومواهب يهبها سبحانه لمن يشاء ونعم ينعم بها على من شاء، ويتفاوت المؤولون في تأويلاتهم في عمقها وحدتها وأصالتها وفعاليتها وتأثيرها، وهذا يقودنا إلى التذكير بحقيقة هي أن التفسير والتأويل مرحلتان متعاقبتان، وإذا كان بعض المفسرين بقي مع المرحلة الأولى فإن كل مؤول مفسر، وليس كل مفسر مؤولا، فلا بد للمؤول من أن يكون مفسرا أولا ليصح تأويله ولكن المفسر قد لا يتمكن من الارتقاء إلى مستوى التأويل"<sup>(2)</sup>.

#### رابعا: التفسير والتأويل عند الشعراوي

عند التأمل والنظر في تفسير الشعراوي نجد أنه استخدم التأويل بمعنى التفسير في أغلب الأحيان جريا على عادة كثير من الأئمة المفسرين، وشواهد ذلك كثيرة سنعرض لبعض منها من ذلك تفسيره قوله تعالى:

<sup>1</sup> - هو مجاهد بن جبر المكي (21، 104هـ) أبو الحجاج تابعي مفسر من أهل مكة شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس قرأ القرآن عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله عنها كان كثير الأسفار واستقر بالكوفة ينظر الأعلام، ج5 ص278. ومعجم الأدباء، ج5 ص55/53. وطبقات المفسرين للأدري، ص11.

<sup>2</sup> - مناهج المفسرين في العصر الحديث، منصور كافي، دار العلوم للنشر والتوزيع، دط، دت، ص31.

1- ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(1)</sup> يقول الشعراوي:

"والعلماء الذين ذهبوا إلى جواز رفض إفطار المريض وإفطار المسافر لأهم لم يرغبوا أن يردوا حكمة الله في التشريع، أقول لهم: إن الحق سبحانه وتعالى حين يرخص لا بد أن تكون له حكمة أعلى من مستوى تفكيرنا، وأن الذي يؤكد هذا أن الحق سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ .

الحكم هنا هو الصوم عدة أيام آخر، ولم يقل فمّن أفطر فعليه عدة من أيام آخر، أي أن صوم المريض والمسافر قد انتقل إلى وقت الإقامة بعد السفر، والشفاء من المرض، فالذين قالوا من العلماء: هي رخصة، إن شاء الإنسان فعلها وإن شاء تركها، لا بد أن يقدر في النص القرآني ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾، فأفطر، ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ونقول: ما لا يحتاج إلى تأويل في النص أولى في الفهم مما يحتاج إلى تأويل، وليكن أدبنا في التعبير ليس أدب ذوق، بل أدب طاعة؛ لأن الطاعة فوق الأدب. إذن فالذين يقولون هذا لا يلحظون أن الله يريد أن يخفف عنا، ثم ما الذي يمنعنا أن نفهم أن الحق سبحانه وتعالى أراد للمريض وللمسافر رخصة واضحة، فجعل صيام أي منهما في عدة من الأيام الأخر. فإن صام في رمضان وهو مريض أو على سفر فليس له صيام، أي أن صيامه لا يعتد به ولا يقبل منه، وهذا ما أرتاح إليه، ولكن علينا أن ندخل في اعتبارنا أن المراد من المرض والسفر هنا، هو ما يخرج مجموع ملكات الإنسان عن سويتها."<sup>(2)</sup>

2- قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾<sup>(3)</sup>.

1- سورة البقرة، الآية 185.

2- تفسير الشعراوي، ج 2 ص 785 .

3- سورة يونس، الآية 39 .



والتأويل هو ما يرجع الشيء إليه، وهذا يوضح لنا أن هناك أقضية من القرآن لم يأت تفسيرها بعد، ستفسرها الأحداث، وقد يقول القرآن الكريم قضية غيبية، ثم يأتي الزمن ليؤكد هذه القضية، هنا نعرف أن تأويلها قد جاء. وهؤلاء القوم قد كذبوا من قبل أن يأتي لهم التأويل، وكان عدم مجيء التأويل هو السبب في تأخر بيان الحق في المسألة لتأخر زمنه .

وعلى سبيل المثال، ها هو ذا عمار بن ياسر صاحب رسول الله ﷺ حين قامت المعركة بين معاوية بن أبي سفيان والإمام علي ﷺ وقاتلَ عَمَّارَ فِي صَفِّ عَلِيٍّ، وَقُتِلَ. هنا تنبه الصحابة إلى تأويل حديث من رسول الله ﷺ حيث قال: {ويح عمار تقتله الفئة الباغية} (1) .

وهكذا جاء تأويل حديث رسول الله ﷺ عندما تحقق في الواقع، وكان هذا سبباً في انصراف بعض الصحابة عن جيش معاوية. وهنا يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ (2) أي: أن التأويل لم يظهر لهم بعد (3) .

3- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (4)

"...أي: أن ما حدث كان بأمر الله، وما علّمتك إياه كان من عند الله، فليس لي ميزة عليك، وهذا درس في أدب التواضع ومعرفة الفضل لأهله .

ثم يقول: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ تأويل: أي إرجاع الأمر إلى حقيقته، وتفسير ما أشكل منه (5) .

1- أخرجه البخاري في صحيحه، باب التعاون في بناء المسجد رقم: 447 و 2812، ط1، دار الفكر،

بيروت، 1431هـ/2000م، ص121.

2- سورة يونس، الآية 39.

3- تفسير الشعراوي، ج 10 ص 5941.

4- سورة الكهف، الآية 82.

5- تفسير الشعراوي، ج 14 ص 8974.

4 - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابَ الَّذِينَ مِنَ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(1)</sup> يقول الشعراوي:

" وقد جاء في القرآن الكثير من الأخبار لم تكن وقت ذكرها بالقرآن متوقعة، أو مظنة أن توجد. وحين وجدت ولا دخل لبشر في وجودها، فهذا يعني أن قائل هذا الكلام قد أخذه عمَّن يقدر على أن يوجد، مثلما جاء في خبر انتصار الروم على الفرس رغم هزيمة الروم. قال الحق سبحانه: ﴿غَلَبَتِ الرُّومَ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بِنَصْرِ اللَّهِ﴾<sup>(2)</sup> جاء هذا الخبر وانتظر المسلمون تأويله، وقد جاء تأويله طبقاً لما أخبر القرآن. أو أن التأويل سيأتي في الآخرة، وما يؤول الأمر في التكذيب سيعلمونه من بعد ذلك. والحق سبحانه يقول: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ \* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾<sup>(3)</sup> هم ينتظرون ما يؤول إليه القرآن وما يؤولون إليه، إن كان في الدنيا فنصر أهل القرآن، وإن كان في الآخرة، فهذا قول الحق سبحانه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾<sup>(4)</sup> .

هذا هو التأويل الذي كذبه البعض من قبل. إذن: فالتأويل: إما أن يكون لمن بقي من الكفار فيرى ما أخبره به القرآن وقد جاء على وفق ما أخبر به نبي لا يملك أن يتحكم في مصائر الأشياء، وتأتي على وفق ما قال. فكان محمداً ﷺ كان يجازف بأن يقول كلاماً لا يتحقق، فينصرف عنه الذين آمنوا به، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يقل إلا ما هو واثق ومطمئن من وقوعه، لأن الخبر به جاء من لدن عليم خبير. وإما أن التأويل أيضا يأتي في الآخرة. وهنا قال الحق سبحانه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾<sup>(5)</sup> .<sup>(1)</sup>

1- سورة يونس، الآية 39.

2- سورة الروم، الآية 1-4.

3- سورة الأعراف، الآية 52، 53.

4- سورة الأعراف، الآية 53.

5- سورة يونس، الآية 39.

وعليه يمكننا القول أن الشعراوي استعمل التأويل والتفسير كمترادفين جريا على طريقة كثير من المفسرين وفي مقدمتهم شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري.

### نماذج من التفسير عند الشعراوي

1- ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِتًا﴾ (2)

...وأخذت كلمة "مُقتِتًا" من العلماء أبحاثاً مستفيضة. فعالم قال في معناها: إن الحق شهيد، وقال آخر: "إن الحق حسيب"، وقال ثالث: إن "مقتيتا" معناها "مانح القوت" ورابع قال: "إنه حفيظ" وخامس قال: "إنه رقيب". ونقول لهم جميعاً: لا داعي للخلاف في هذه المسألة، فهناك فرق بين تفسير اللفظ بلازم من لوازمه وقد تتعدد اللوازم، فكل معنى من هذه المعاني قد يكون صحيحاً، ولكن المعنى الجامع هو الذي يكون من مادة الكلمة ذاتها. و "مُقتيت" من "قاته" أي أعطاه القوت، ولماذا يعطيهم القوت؟ ليحافظ على حياتهم، فهو مقتيت بمعنى أنه يعطيهم ما يحفظ حياتهم، ومعناها أيضاً: المحافظ عليهم فهو الحفيظ. وبما أنه سبحانه يعطي القوت ليظل الإنسان حياً، فهو مشاهد له فلا يغيب المخلوق عن خالقه لحظة، وبما أنه يعطي القوت للإنسان على قدر حاجته فهو حسيب (3).

2- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (4)

...وهنا يقول الحق: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ إذن فالكتاب

هو القرآن، سيتلو عليهم آيات القرآن وبعد ذلك يعلمهم ما جاء في هذا الكتاب. بعض المفسرين قال: لا بد أن نحمل "الكتاب" هنا على معنى آخر غير القرآن، فقالوا: الكتاب يعني الكتابة، وأول عمل زاولوه في الكتابة كتابة المصحف. إذن فالتقى المعنيان، ولذلك في غزوة "بدر" كان يتم فداء الأسرى إما بالمال وإما أن كل أسير يجيد القراءة والكتابة إذا أراد أن يفدي

1- تفسير الشعراوي، ج 10 ص 5942 وما بعدها.

2- سورة النساء، الآية 85 .

3- تفسير الشعراوي، ج 4 ص 2502.

4- سورة آل عمران، الآية 164.

نفسه فعليه أن يقوم بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، فقد كانت الأمة أمية يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(1)</sup> لذلك نجد أن تفسير الكتاب بالكتابة هو المناسب للأمية، أو خذ هذه اللقطة على أساس أن هناك فرقا بين التلاوة والتعليم، التلاوة: يتلو عليهم، أي أن الرسول هو الذي يتلو، والتعليم يكون بأن يتلوا هم القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ و "عَلَّمَ" أي نقل العلم من مُعَلِّمٍ إلى مُعَلَّمٍ"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الجمعة، الآية 02.

<sup>2</sup> - تفسير الشعراوي، ج 3 ص 1867.

## المبحث الثاني

### فضل الاشتغال بعلم التفسير وأهم العلوم التي يحتاج إليها المفسر

أولاً: شرف علم التفسير

إن علم التفسير من أجل العلوم وأفضلها أجراً وأكثرها خطراً، ذلك لأنه يتعامل مع كلام الله تعالى المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكما تقرر لدى العلماء فإن شرف أي علم إنما هو من شرف مادته، فكيف إذا كانت مادة التفسير كلام الله تعالى، فلا كلام أفضل من كلام الله، ولا علم أشرف من العلم بكتاب الله وفهمه، ولا عمل أفضل من تفسير كتاب الله والعمل به والدعوة إليه.

قال القرطبي: " قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وأما ما جاء في فضل التفسير عن الصحابة والتابعين، فمن ذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام عنه ذكر جابر عنده ووصفه بالعلم فقيل له: جعلت فداك تصف جابراً بالعلم وأنت أنت فقال: إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ <sup>(1)</sup> وقال مجاهد: أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل، وقال الشعبي <sup>(2)</sup>: رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية فقيل له إن الذي يفسرها رحل إلى الشام، فتجهز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها.

وقال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب <sup>(3)</sup>.

"وروى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {إن هذا القرآن مآدبة الله في أرضه، فتعلموا من مآدبته ما استطعتم} <sup>(4)</sup> وأخرج ابن ماجه في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

<sup>1</sup> - سورة القصص، الآية 85 .

<sup>2</sup> - هو عامر بن شراحيل الشعبي (19-103م) أبو عمرو: راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات بالكوفة، كان نديم الخليفة عبد الملك بن مروان، من رجال الحديث الثقات، كان فقيهاً وشاعراً. ينظر الأعلام للزركلي، ج3 ص251. ووفيات الأعيان لابن خلكان، ج3 ص16/12.

<sup>3</sup> - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ/1995م، ج1 ص26.

{إن لله أهلين من الناس، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته} (2). فالمفسرون لكتاب الله هم الجديرون لأن يكونوا أهل الله وخاصته، لأنهم هم أعلم الناس بكتاب ربهم تقدرت أسماؤه، فهم الذين حملوا أعباء الرسالة الإلهية، ثم سيكونون شهداء يوم القيامة على من خالف من أهل الملل (3).

قال الإمام الأصفهاني: " إن أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان: تفسير القرآن ، بيان ذلك أن شرف الصنّاعة إمّا بشرف موضوعها ... وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطبّ ... لأن غرضه إفادة الصحة ... وإما لشدة الحاجة إليها: كالفقه فإن الحاجة إليه أشدّ من الحاجة إلى الطبّ ، إذ ما من واقعة من الكون ... إلا وهي مفتقرة إلى الفقه لأنّ به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين، بخلاف الطبّ، فإنّه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات: إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث.

أما من جهة الموضوع: فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كلّ حكمة ومعدن كل فضيلة " فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه " (4).

وأما من جهة الغرض : فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى .

وأما من جهة شدة الحاجة: فلأن كلّ كمال دينيّ أو دنيويّ عاجل أو آجل: مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى " (5) .

**ثانيا: العلوم التي يحتاج إليها المفسر**

1- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، كتاب فضائل القرآن، رقم: 2040، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1990م. ج1 ص 741.

2- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، كتاب فضائل القرآن، رقم: 2046، ج1 ص 743

3- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط2، بيروت، 1406هـ/1986م، ص 27.

4- هو اقتباس من حديث رواه الترمذي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

5- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج 2 ص 466 ، وينظر: أصول التفسير وقواعده للعك ص 29 .

لقد بين العلماء أنواع العلوم التي يجب الإمام بها لمن انبرى لتفسير الكتاب العزيز، وهي في مجموعها لا تخرج عن ما يشترطه العلماء من أدوات في باب التفسير بالرأي المحمود، إذ من شأنها أن تعصم المفسر من الوقوع في الخطأ، وتعصمه من القول بغير علم. وأهم هذه العلوم ما يلي:

### 1- علوم اللغة العربية:

" فالمراد به معرفة مقاصد العرب من كلامهم، وأدب لغتهم، فإن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم"<sup>(1)</sup> " فالقرآن نزل بلسان العرب على الجملة فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة، لأن الله تعالى يقول: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ وقال: ﴿بلسان عربي مبين﴾ إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي ولسان العرب... فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"<sup>(2)</sup> ولذلك وردت كثير من آثار التابعين وأقوال أهل العلم تشدد النكير على المتصدي لعلم التفسير مع قلة زاده في علوم العربية.

فقد ورد عن مجاهد قوله: " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"<sup>(3)</sup>.

وفي حكم من فسر القرآن بغير علم بلسان العرب، ورد الوعيد في قول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه "لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"<sup>(4)</sup>

ويرى الغزالي أن هذا الشرط لا يعني الإحاطة بدقائق اللغة، بل يكفي في ذلك ما يحصل به فهم الخطاب القرآني " فعلم اللغة والنحو أعني القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال، إلى حد يميز به بين صريح الكلام وظاهره ومجمله، حقيقته ومجازه، وعامه وخاصه،

1- أصول التفسير للعك، ص 43.

2- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، ط4، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1420هـ/1999م، ج2 ص375.

3- الإتقان للسيوطي، ج2 ص 477 .

4- رواه البيهقي في شعب الإيمان، ينظر: البرهان للزركشي، ج2 ص160 .

ومحكمه ومتشابهه، ومطلقه ومقيده، ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه، والتخفيف فيه أنه لا يشترط أن يبلغ درجة الخليل والمبرد، وأن يعرف جميع اللغة ويتعمق في النحو، بل القدر الذي يتعلق بالكتاب والسنة ويستولي به على مواقع الخطاب وإدراك حقائق المقاصد<sup>(1)</sup>.

قال السيوطي: "قال العلماء: يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالعرض، ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام، وأن يؤاخذ بين المفردات، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة..."<sup>(2)</sup>.

وينبه العلماء إلى ضرورة الاهتمام بالألفاظ المفردة على المركبة إذ "أول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه"<sup>(3)</sup>.

"فإن النظر في مفردات لنص القرآني من أوجب ما يجب على مفسره ودارسه، لأنها مفتاح النص، وزمام ما فيه من دقيق المعاني وخفي الإشارات"<sup>(4)</sup>.

لقد أدرك الشعراوي قيمة التعامل مع الألفاظ، والحرص على توضيح معانيها، وبيان ناقاتها وتصاريفها، وأوجه استخدامها حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(5)</sup>

1- المستصفي للغزالي، ج2 ص352 .

2- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط1، دار الفكر، لبنان، 1416هـ/1996م، ج2 ص488.

3- البرهان للزركشي، ج2 ص173 .

4- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت، ص261 .

5- سورة التوبة، الآية 72.



"...فالقُرآن الكريم له أسلوب مميز؛ لأن الذي يتكلم هو الله سبحانه وتعالى. ولذلك فإن كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم يأتي مطابقاً للمعنى تماماً. وفي اللغة، قبل أن تتكلم لا بد أن تكون عالماً بمعنى اللفظ. وأن يكون محدثك أيضاً عارفاً معناه حتى يستطيع أن يفهمك. فإذا قلت لإنسان مثلاً: أحضر لي كوباً من الماء لأشرب، فلا بد أن يكون عارفاً لمعنى الماء ومعنى الكوب، وإلا فإنه لن يفهم .

إذن: فبالنخاطب توجد المعاني أولاً ثم توجد لها الألفاظ"<sup>(1)</sup>.

ومعرفة اللفظ وحده قد لا يكفي بمجرد الرجوع إلى قواميس اللغة فرب لفظ لا يمكن فهمه إلا ضمن السياق الذي ورد فيه، "وهذا يعني به الراغب كثيراً في كتاب "المفردات" فيذكر قيماً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق"<sup>(2)</sup>.

وقد جرى الشعراوي على وفق هذه القاعدة في تفسيره، أقصد مراعاة السياق فقد كان الشعراوي " يتعامل مع اللفظ القرآني وكأنه كائن حي يتأمل قسماته، ويجس نبضه، ويتسمع إلى خلداته، لذلك تجده في كثير من الألفاظ يأتي منها بما لا نعلم، لمناسبة يلحظها في السياق، أو في التركيب"<sup>(3)</sup>.

وقد وفق الشعراوي إلى حد بعيد في التعامل مع المفردة القرآنية في إطار سياقها الذي وردت فيه، وهذا عينه ما يدعو إليه الدرس اللساني الحديث "إذ يرى اللسانيون أن المعنى في النص خاضع لعملية التركيب على مستوى الجملة، أو على مستوى الخطاب، وبموجب هذا يكون فهم اللاحق مستندا إلى فه السابق، وتكمن فاعلية السياق النصي أو التركيب في أنه ينظر من خلاله إلى النص في كليته وانسجامه، وليس بصفته تتوأت مجتزأة لا يشير بعضها إلى بعض، كل معنى منتزع من السياق بالضرورة معنى لا يعبر عنها النص"<sup>(4)</sup>.

1- تفسير الشعراوي، ج 9 ص 5314.

2- البرهان للزركشي، ج 2 ص 173 .

3- محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، محمد رجب بيومي، مكتبة التراث الإسلامي، 1420هـ/1999م، ص 69 .

4- النص القرآني ومشكل التأويل، مصطفى تاج الدين، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، ص 28/27.

"فمنهج الشعراوي في التفسير أول ما يقوم على التحليل اللغوي للكلمة وتأصيلها، وبيان مشتقاتها ومعانيها، وبيان المعنى المراد منها في سياق الآيات القرآنية الكريمة"<sup>(1)</sup>.

وإلى جانب العناية بشرح المفردات تبرز الحاجة إلى العناية بعلم النحو والصرف، لأن فهم المعنى يتوقف في أحيان كثيرة على معرفة الإعراب، ويقع الذين يجهلون هذين العلمين ويتصدون للتفسير في أغلاط شنيعة" ومن أوضح الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فالمعنى نفسه يفرض رفع العلماء فاعلا ونصب اسم الجلالة مفعولا لأن المراد حصر الخوف من الله في العلماء، وليس حصر الخوف من العلماء في الله، فإنما يخشى الله حق خشيته العلماء العارفون بجلاله، ولذا حكم القراء والعلماء جازمين بشذوذ قراءة من قرأ برفع اسم الجلالة فاعلا ونصب العلماء مفعولا"<sup>(2)</sup>.

وقد ذهب البعض في شرح الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾<sup>(3)</sup> فاعتقدوا أن الإمام جمع "أم" أن الناس يدعون يوم القيامة بأمامهم دون آبائهم قال الزمخشري: " وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف، فإن "أما" لا تجمع على "إمام"<sup>(4)</sup>.

كما أبدع الشعراوي في توظيف علم الصرف في تفسيره للآيات القرآنية، ذلك أن " الوقوف على الدلالات الدقيقة للصيغ نستطيع به أن نقف على الفروق الفنية الدقيقة بين المعاني"<sup>(5)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يُقَوْمُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾<sup>(6)</sup> يقول: " وقول الحق سبحانه: ﴿ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ نجد فيه كلمة "اسْتَعْمَرَكُمْ" وساعة ترى الألف والسين والتاء فاعلم أنها للطلب، وهكذا

1- الإمام الشعراوي مفسرا وداعية، ص 51 .

2- صبحي الصالح، فقه اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت، ص 119 .

3- سورة الإسراء، الآية 71 .

4- ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/1995م، ج 2 ص 655 .

5- نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، مطبعة الخانجي، مصر، 1980م، ص 97.

6- سورة هود، الآية 61.

يكون معنى كلمة "استعمر" هو طلب التعمير. ومن الخطأ الشائع تسمية البلاد التي تحتل بلاداً أخرى: "دول الاستعمار".

أقول: إن ذلك خطأ، لأنهم لو كانوا دول استعمار، فهذا يعني أنهم يرغبون في عمارة الأرض، ولكنهم في حقيقة الأمر كانوا يخربون في الأرض؛ ولذلك كان يجب أن تسمى "دول الاستخراب". "وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" أي: طلب منكم عمارتها، وهذا يتطلب أمرين اثنين: أن يبقي الناس الأمر الصالح على صلاحه، أو يزيدوه صلاحاً<sup>(1)</sup> وهذا من الثلاثي المزيد و معاني صيغ الزيادة.

قال ابن العربي: "...الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله على الوجوب. قال القاضي الإمام: تأتي كلمة استفعل في لسان العرب على معان، منها استفعل بمعنى طلب الفعل، كقوله استحملت فلانا، أي طلبت منه حملانا... فقوله تعالى: استعمركم: خلقكم لعمارتها... ولا يصح أن يقال إنه طلب من الله لعمارتها، فإن اللفظ لا يجوز في حقه، أما إنه يصح أن يقال: إنه استدعى عمارتها فإنه جاء بلفظ استفعل، وهو استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه إذا كان أمر أو طلب الفعل، إذا كان من الأدنى إلى الأعلى رغبة"<sup>(2)</sup>.

ومن العلوم التي يحتاجها المفسر "علوم البلاغة" لأن مراعاة ما يقتضيه الإعجاز أمر لازم في التفسير، فلا بد من الإشارة إلى نواحي الجمال الفني في الآية وتحليلها. ومن أجل ذلك كله كان التذوق الأدبي أمراً ضرورياً لكل من يتصدى للتفسير، ولا ينمو هذا التذوق إلا بعد طول معاناة لكلام البلغاء وقراءة آثارهم وحفظ مختارات منها، واطلاع على نتاج النقاد ودراسة للشعر والرسائل والخطب واشتغال بالكتابة"<sup>(3)</sup>.

وقد نبه الزمخشري<sup>(4)</sup> إلى ضرورة مراعاة علوم البلاغة بقوله: "من حق مفسر كتاب الله الباهر، وكلامه المعجز، أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليمان من القادح"<sup>(5)</sup>.

1- تفسير الشعراوي، ج 11 ص 6527.

2- أحكام القرآن، ابن العربي، دار الفكر، بيروت، 1967م، ج 3 ص 1059.

3- محمد بن لطف الصباغ، لمحات في علوم القرآن، ص 193.

4- هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (467، 538هـ) جار الله أبو القاسم من أئمة التفسير واللغة والأدب ولد في

زمخشري (من قرى الخوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً وتنقل في البلدان ثم عاد إلى خوارزم فتوفي فيها، أشهر كتبه

"الكشاف" وهو في تفسير القرآن و"أساس البلاغة، والمفصل، والغائق في غريب الحديث" وكان معتزلي المذهب مجاهراً. ينظر

الأعلام، ج 7 ص 178. ومعجم الأدباء، ج 5 ص 495/489. ووفيات الأعيان، ج 5 ص 174/168. وبغية الوعاة،

ج 2 ص 280/279. وطبقات المفسرين، ص 173/172.

5- الكشاف للزمخشري. ج 1 ص 76.

"علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان"<sup>(1)</sup>.

لقد حرص الشعراوي على تلمس جماليات الخطاب القرآني وأساره المكنونة من خلال غوصه في التعبير القرآني، والكشف عن مناحي الإعجاز فيه، من خلال الأساليب البلاغية التي كان يشير إليها بين الفينة والأخرى، ولم يكن بدعا في ذلك فقد جرى على دأب علماء التفسير ممن سبقوه أو عاصروه.

يقول السكاكي<sup>(2)</sup>: " لا أعلم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ على المرء لمعاد الله من كلامه، من علمي المعاني والبيان، ولا أعون على تعاطي تأويل متشابهاته، ولا أنفع في درك لطائف نكته وأساره، ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه، هو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون له في مظان التأويل ماءه ورونقه، ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيقت حقها واستلبت ماءها، ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم، فأخذوا بما مأخذ مردودة وحملوها محامل غير مقصودة..."<sup>(3)</sup>.

## 2- علم أصول الدين وعلم أصول الفقه :

" فعلم أصول الفقه يعرف به كيف تستنبط الأحكام من الآيات، وبه يعرف العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الأمر والنهي وغير ذلك، من كل ما يدخل في هذا

1- المصدر نفسه، ج 1 ص 07 .

2- هو يوسف بن أبي بكر السكاكي (555، 626هـ) أبو يعقوب الخوارزمي سراج الدين عالم بالعربية والأدب مولده ووفاته بخوارزم من كتبه "مفتاح العلوم" ينظر الأعلام، ج 8 ص 222. ومعجم الأدباء، ج 5 ص 647/648. وبغية الوعاة، ج 2 ص 364.

3- مفتاح العلوم، للسكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ/2000م، ص 178. وينظر: التحرير والتنوير، ج 1 ص 20 .

العلم. أما علم أصول الدين فبه يعرف ما يجب في حق الله تبارك وتعالى، وما يجوز وما لا يجوز، وبه يستطيع المفسر أن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوات والبعث وما إلى ذلك بنظرة صائبة، ولولا ذلك لوقع المفسرون في المحظورات، وهذا العلم يسمى علم التوحيد وعلم الكلام<sup>(1)</sup>.

فقواعد علم أصول الفقه تساعد على فهم النصوص القرآنية-وتضبط الفهم- لأن هذه القواعد الأصولية هي " تلك القواعد العربية التي كانت في صدر الإسلام ملكة وذوقا في صدور العرب الذين لم تتسرب إليهم أسباب العجمة ولم يغش على بصائرهم شيء من ضباها، ثم تمثلت على يد -الإمام محمد بن إدريس الشافعي- في قواعد نسقت ودونت واتخذت أساسا علميا للتوصل به إلى فهم النصوص"<sup>(2)</sup>.

### 3- العلم بالسنة:

فالسنة هي ثاني مصادر التشريع الإسلامي، وهي المينة والشارحة للقرآن " لأن من القرآن ما لا يوصل إلى علم تأويله، إلا ببيان الرسول ﷺ، وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره، واجبه وندبه وإرشاده، وصنوف نهي، ووظائف حقوقه، وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيه، التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله ﷺ لأئمة"<sup>(3)</sup>.

ومن هنا كان المسلمون في حاجة إلى معرفة بيان ﷺ مع حاجتهم إلى معرفة كتاب الله تعالى، ولا يمكن أن يفهم القرآن الكريم على حقيقته، أو أن يعلم مراد الله تعالى من كثير من آيات الأحكام فيه، إلا بالرجوع إلى رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما نزل إليهم من ربه"<sup>(4)</sup>.

1- التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه، محمد حمد زغلول، ط1، مكتبة الفارابي، دمشق سوريا، 1420هـ/1999م، ص173.

2- مباحث الكتاب والسنة، محمد سعيد رمضان البوطي، طبعة جامعة دمشق، دت، ص 21 .

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1420هـ/1999م، ص 56.

4- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، دار الوراق، بيروت، ط3، 1423هـ/2003م. ص376.

### 3- أسباب النزول:

وسبب النزول هو ما نزل القرآن بشأنه وقت حدوثه ووقوعه كحادث أو سؤال "ولابد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم يقسم من حيث ارتباط الآيات بأسباب نزولها إلى قسمين:

أ/ قسم نزل ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب إنما أنزله الله سبحانه وتعالى لغرض هداية الخلق إلى طريق الحق مثل وصف مشاهد القيامة أو وصف الأمم الغابرة وغيرها.

ب/ قسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب كأن يكون جوابا على سؤال أو تصحيحا لخطأ وقع أو بيانا لحادثة وقعت"<sup>(1)</sup>.

وقد بين الزركشي<sup>(2)</sup> أهمية أسباب النزول في رده على من يرى أنه تنضوي تحت دائرة القصص والتاريخ بقوله: "أخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك بل له فوائد:

- منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.
- تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.
- الوقوف على المعنى، قال الشيخ أبو الفتح القشيري: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا"<sup>(3)</sup>.
- ومن هذا المنطلق ذهب عامة العلماء إلى اعتبار هذا العلم أساسا للمفسر فها هو الواحد يري "أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"<sup>(4)</sup>.
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(5)</sup>: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"<sup>(1)</sup>.

1- علوم القرآن المنتقى، فرج توفيق وليد، وفاضل شاکر النعمي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م، ص26.

2- هو محمد بن بھادر الزركشي (745 794هـ) أبو عبد الله، عالم بفقہ الشافعية والأصول تركي الأصل مصري المولد والوفاء له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها "البحر المحيط في الأصول"، "البرهان في علوم القرآن"، وله تفسير القرآن. ينظر الأعلام، ج 6 ص 61/60. ومقدمة كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج 1 ص 15/11.

3- البرهان للزركشي ج 1 ص 45.

4- ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط6، 1414هـ/1994م، ص 16.

5- هو أحمد بن عبد الحلیم (661، 728هـ) أبو العباس تقی الدین بن تیمیة الإمام شیخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، سجن مدة بمصر من أجل فتوى أفتى بها ثم أطلق وعاد إلى دمشق ثم مات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، وهو كثير التصانيف منها: "منهاج السنة ومجموع الفتاوى" ينظر الأعلام ج 1 ص 144 وانظر المقفى الكبير للمقرئ ج 1 ص 454/459، والبدر الطالع للشوكاني ج 1 ص 51/46.

"...وهي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع، فمن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب"<sup>(2)</sup>.

إن تفسير النص القرآني تفسيراً صحيحاً، والعمل على استخراج أحكامه واستنتاج معانيه، لا يتأتى إلا بالتمرس في هذا العلم "فلو أخذنا مطلق المعاني الواردة من بعض الآيات لتغيرت بعض الأحكام، ولكن معرفة السبب الذي أدى إلى نزول الآية يوجه الآية لكي تكون كجواب عن سؤال، وإذا عرف السؤال كان الجواب واضحاً وخصوصاً بالسؤال ولا يتعداه إلى غيره"<sup>(3)</sup>. وبالجملة فإن مباحث علوم القرآن الكريم من أهم الأدوات التي لا بد منها لعملية التفسير<sup>(4)</sup>.

#### 4- علم القراءات:

وهو "العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل"<sup>(5)</sup>. وقال القسطلاني: "علم القراءات علم يعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات و الفصل و الوصل من حيث النقل، أو هو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله"<sup>(6)</sup>. وقد ذكر ابن الجزري أركان القراءة الصحيحة بقوله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي

1- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، ط02، دار الوفاء، مصر، 1422هـ/2001م. ج13 ص181 .

2- أسباب النزول، الواحدي، ص16.

3- مقدمة في الدراسات القرآنية، محمد فاروق النبهان، وزارة الأوقاف المغربية، ط، 1995م، ص 35.

4- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، ص193.

5- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999م، ص9.

6- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، هيا ثامر مفتاح العلي، دار الثقافة، 1994، دط،

ص193.

يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم<sup>(1)</sup>.

"فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب، لأنها إن كانت مشهورة فلا جرم أن تكون لغة لغوية، وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية، لأنها لا تكون صحيحة الرواية، لكن من حيث إن قارئها ما قرأ بها إلا استنادا لاستعمال عربي صحيح، إذ لا يكون القارئ معتمدا به إلا إذا عرفت سلامة عربيته"<sup>(2)</sup>.

#### 5- علم الموهبة:

والمقصود به الفتوحات الإلهية التي يكرم بها بعض عباده المجددين في الطاعة والعمل، بما تعلموا ولقد روي عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية أنه كان يقول: "ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله تعالى الفهم، وأقول يا معلم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله تعالى وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني" وكان يقول أيضا "المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه" وكان يقول "فتح الله علي في هذا الحصن من معاني القرآن، ومن أصل العلم بأشياء ما كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أوقاتي في غير معاني القرآن"<sup>(3)</sup>.

#### 6- علوم أخرى:

كالعلوم الاجتماعية، والعقلية، والكونية، وما يتصل بالثقافة العامة، والتاريخ والجغرافيا، والاجتماع وعلم النفس والفلك... كل هذه العلوم مما يساعد على تفسير القرآن تفسيراً يتصل بالحياة<sup>(4)</sup>.

1- الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته محمد علي الصباغ، مطبعة مصطفى محمد، مصر، دت .

2- أصول التفسير، للعك ص 45.

3- محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين، محمد دراجي، منشورات غبريني للطباعة والنشر، ط1، 2005م، ص38.

4- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ، ص194.



تلك هي أهم العلوم التي ينبغي أن يتسلح بها المقبل على تفسير كتاب الله تعالى، فيأخذ بها وبكل علم يعينه على فهم مراد الله من كلامه، ولكن بالمقدار الذي يحتاج إليه دون إفراط، كما نعل كثير من المفسرين الذين غلوا في استعمال العلوم التي برعوا فيها، فخرجوا بها عن القصد الصحيح للتفسير.

وقد ألمح إلى ذلك الشيخ محمد رشيد رضا<sup>(1)</sup> في مقدمة المنار: " كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن مقاصد القرآن العالية، وهداياته السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو، ونكت المعاني ومصطلحات البيان، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين، وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفين، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات، وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات. وقد زاد الفخر الرازي<sup>(2)</sup> صارفاً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة، على ما كانت عليه في عهده كالهئية الفلكية اليونانية وغيرها"<sup>(3)</sup>.

ولذا وجب التحرز من الإسراف والتفريط في إقحام عديد العلوم، وكثير التفريعات مما يشتت الذهن، ويفوت مقصد الفهم" فالنحوي تراه ليس له إلا الإعراب، وتكثير الأوجه المحتملة فيه وإن كانت بعيدة، وينقل قواعد النحو ووسائله وفروعه وخلافيا ته كالزجاج و الواحدي في "البسيط"

<sup>1</sup> - هو محمد رشيد رضا أحد رجال الإصلاح، من العلماء للحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ببلبنان وحل إلى مصر فلزم الشيخ محمد عبده، أصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع الجديدة، من أشهر آثاره تفسيره المشهور "بالمنازل". ينظر الأعلام، ج 6 ص 126. ومقدمة تفسير المنار، ص 03.

<sup>2</sup> - هو محمد بن عمر التيمي البكري (544، 606هـ) أبو عبد الله فخر الدين الرازي: الإمام المفسر أوحده زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل مولده في الري ويقال له ابن الخطيب الري وتوفي في هراة، له "تفسير" مفاتيح الغيب" والمحصل في علم الأصول، وهداية الإيجاز في دراية الإعجاز" وغيرها. ينظر الأعلام، ج 6 ص 313. ووفيات الأعيان، ج 4 ص 252/248. وطبقات المفسرين للأدنوي، ص 213/214، وانظر مقدمة تفسير فخر الدين الرازي.

<sup>3</sup> - محمد رشيد رضا، مقدمة تفسير المنار، ج 1 ص 13.

وأبي حيان في "البحر المحيط" والإخباري ليس له شغل إلا القصص، والأخبار عن سلف، سواء كانت صحيحة أو باطلة، والفقهاء يكاد يسرد الفقه جميعا، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق بها بالآية أصلا، والجواب عن الأدلة للمخالفين كالقرطبي، وصاحب العلوم العقلية خصوصا الإمام الرازي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة<sup>(1)</sup>.  
وقد أورد الشعراوي في تفسيره كثيرا من المباحث في عدد من العلوم والفنون، غير أنها كانت تصب إجمالا في التفسير بالمقدار الذي يخدم النص القرآني، ويقرب معانيه ويوضح مرامييه.

1- كشف الظنون، حاجي خليفة، ج 1 ص 228 .

### المبحث الثالث:

### تفسير الشعراوي بين الأثر والرأي

أولاً: أقسام التفسير.

ذهب كثير من المشتغلين في حقل الدراسات القرآنية خاصة من لهم اهتمام بعلم التفسير -سواء المتقدمين منهم أو المحدثين- إلى أن التفسير ينقسم إلى قسمين: تفسير بالمأثور أو بالرواية، وتفسير بالرأي أو بالدراية.

أ: التفسير بالمأثور.

ذهب بعض المؤلفين في علوم القرآن إلى أن التفسير بالمأثور يراد به تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين. " والمتصدي لهذا التفسير إنما يجمع حول الآية من المرويات ما يشعر أنها متجهة إليه متعلقة به فيقصد إلى ما يتبادر لذهنه من معناها، ثم تدفعه الفكرة العامة فيها إلى أن يصل بين الآية وما يروى حولها في اطمئنان"<sup>(1)</sup>.

أو هو ما " يشتمل على ما جاء في تفسير القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن النبي ﷺ وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم".<sup>(2)</sup>

والحقيقة أن اصطلاح التفسير بالمأثور اصطلاح غير منضبط وهو ما جعل البعض يذهب إلى أن التفسير بالمأثور حتى لو كان عن صحابي أو تابعي إنما مرده إلى الرأي والاجتهاد.

<sup>1</sup> - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، دط، 1424هـ/2004م، ج 1 ص157.

<sup>2</sup> - مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، محمود النقراشي السيد علي، مكتبة النهضة، القصيم، السعودية، ط1، 1407هـ/1986م. ج1 ص69.

ولهذا لا بد من تحديد مدلول اصطلاح المأثور ولم سمي تفسيراً بالمأثور؟ هل هو مجرد اصطلاح لا معنى له؟ أم يراد به ما أثر عن سلف بدءاً بالرسول ﷺ وختمها بالتابعين. فأما الاستفسار الأول فالذي يظهر أنه غير وارد لأنه لا بد أنه اصطلاح عليه لمعنى، أما الثاني و هو الظاهر من اللفظة عليه اعتراضان.

الأول: أن تفسير القرآن لا نقل فيه بل داخل ضمن تفسير من فسر به، فإن كان المفسر هو الرسول ﷺ فهو من التفسير النبوي، وإن كان المفسر هو الصحابي فهو من تفسير الصحابي، وإن كان المفسر هو التابعي فهو من تفسير التابعي. ثم لاحظ أن تفسير الصحابي أو التابعي القرآن بالقرآن هو من التفسير بالرأي، وذلك لأن طريق الوصول إلى تفسير هذه الآية بهذه الآية هو الرأي والاجتهاد.

الثاني: لم توقف النقل عند التابعين ولم يذكر من بعدهم مع أن فيهم من الأئمة في التفسير من فيهم وأقوالهم مدونة ومحفوظة، والطريق إليهم هو بالأثر كالتابعين؟

والظاهر أن ما يمكن أن يطلق عليه تفسير بالمأثور ويجب الأخذ به ثلاثة أنواع :

أ- ما روي عن رسول الله ﷺ من تفسيره القرآن .

ب- ما روي عن الصحابة مما له حكم المرفوع كأسباب النزول والمغيبات.

ج- ما أجمع عليه الصحابة أو التابعون وهذا يلحق بالمأثور لوجوب الأخذ به لأن الإجماع حجة.

وأما تفسير الصحابة فإن كان مجمعا عليه، أو كان سبب نزول، أو إخبارا عن أمر غيبي، فهو في حكم المرفوع. وإن كان غير ذلك فهو من باب الاجتهاد والرأي، سواء كان معتمده اللغة أو غيرها من أدوات الاجتهاد في التفسير. وتفسير التابعي يلحق بالمأثور إذا كان مما أجمع عليه التابعون وما عداه فهو تفسير بالرأي<sup>(1)</sup>.

ولقد نبه العلماء إلى شروط وضوابط تعتمد في التفسير بالمأثور ومن تلك الشروط:

أولا: أن يكون على معرفة بعلم السنة رواية ودراية.

1- فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي ط02، 1997م، ص 54/53

ثانيا: أن يكون ملما إماما جيدا بما ورد في السنة مما يتعلق بالتفسير، ثم بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين.

ثالثا: أن يحسن الجمع والتنسيق بين الروايات المختلفة.

رابعا: أن يكون مدركا لحقيقة اختلاف الروايات في التفسير وأسبابها.

خامسا: أن يراعي الدقة والضبط في النقول لا سيما في تعدد الروايات.

سادسا: أن يكون مطلعاً على أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، لأنه بالأول يستعين على فهم النص، وبالتالي يعرف به المحكم من المنسوخ من الآيات.

سابعا: على المفسر بالمأثور أن ينقل الأقوال التي توافق الأفهام وأن يبتعد عن ذكر غرائب التفسير ومشكلاته التي لا تحملها العقول.

ثامنا: عدم الاعتماد في التفسير على الإسرائيليات التي أفضحت في التفسير المأثور وهي ليست من علم التفسير في شيء .

أما عن ضوابط هذا النوع من التفسير فقد أشار الإمام القرطبي في تفسيره في معرض الكلام عن التفسير المنهي عنه: " أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسمع والنقل، فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار، والحذف والإضمار، والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلظه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي، والنقل والسمع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط"<sup>(1)</sup>.

### ب: حكم التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه والأخذ به لأنه طريق المعرفة الصحيحة، وهو آمن سبيل للحفاظ من الزلل والزيغ في كتاب الله، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: " التفسير على

1- ينظر: أصول التفسير وقواعده، للعك بتصرف، ص131/133.

أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله .

فالذي تعرفه العرب: هو الذي يرجع فيه إلى لسانهم ببيان اللغة.

والذي لا يعذر أحد بجهله: هو ما يتبادر فهم معناه إلى الأذهان من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ولا لبس فيها، فكل امرئ يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾<sup>(1)</sup> وإن لم يعلم أن هذه العبارة وردت بطريق النفي والاستثناء فهي دالة على الحصر.

وأما ما لا يعلمه إلا الله: فهو المغيبات، كحقيقة قيام الساعة، وحقيقة الروح.

وأما ما يعلمه العلماء: فهو الذي يرجع إلى اجتهادهم المعتمد على الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، من بيان مجمل، أو تخصيص عام، أو نحو ذلك<sup>(2)</sup> .

وقد ذكر العلماء تفاسير عديدة صنفت في هذا النوع وعلى رأسها ما صنفه شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في كتابه "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، والإمام ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم" والإمام السيوطي في كتابه "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"....

### ج: التفسير بالرأي.

يطلق الرأي على الاعتقاد والاجتهاد والاستنباط، وكلها مصطلحات تدل على مدلول واحد عند علماء علوم القرآن "والمراد به هنا الاجتهاد وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانتة في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر"<sup>(3)</sup>.

1- سورة محمد، الآية 19.

2- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط03، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1421هـ/2000م، ص360 و361.

3- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج1 ص246.

ويرى ابن عاشور أن تفسيراً كثيراً للقرآن لم يكن من المأثور عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وأن التفاسير قد اتسعت، وتفنن أصحابها في استنباط معاني القرآن، بما رزقهم الله من فهم كتاب الله يقول: "وهل اتسعت التفاسير، وتفننت مستنبطات معاني القرآن إلا بما رزقه الذين أوتوا العلم من فهم في كتاب الله، وهل يتحقق قول علمائنا: "إن القرآن لا تنقضي عجائبه"، إلا بازدياد المعاني باتساع التفسير؟ ولولا ذلك لكان تفسير القرآن مختصراً في ورقات قليلة"<sup>(1)</sup>.

#### د: موقف العلماء منه

وقد اختلف العلماء قديماً في جواز تفسير القرآن بالرأي ووقف المفسرون بإزاء هذه القضية موقفين متعارضين فريق معارض وآخر مؤيد.

فأما الفريق الأول وهو المانعون فقالوا: "لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة، في الفقه والنحو والأحكام وإنما له أن ينتهي إلى ما روي عن النبي ﷺ وعن الذين شاهدوا التنزيل من الصحابة رضي الله عنهم أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين"<sup>(2)</sup> وحثهم في ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup> والتفسير بالرأي قول على الله بغير علم وهو منهي عنه بنص الآية.

- حديث ابن عباس<sup>(4)</sup> مرفوعاً: {من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار}<sup>(5)</sup>.  
ومما يؤيد ذلك تخرج الصحابة والتابعين من التفسير، فقد روي عن أبي بكر قوله: أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم؟. وقال ابن أبي مليكة<sup>(6)</sup>: إن

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1 ص 28.

2- ينظر: مقدمة التفسير للراغب الأصفهاني، 422.

3- سورة البقرة، الآية 169.

4- هو عبد الله بن عباس الهاشمي القرشي (3ق هـ، 68هـ) أبو العباس حبر الأمة الصحابي الجليل ولد بمكة لازم رسول الله ﷺ وروى عنه، شهد مع علي الجمل وصفين سكن الطائف وتوفي بها، له ألف وستة وستون حديثاً، كان عالماً بالفقه واللغة والشعر وأيام العرب والتفسير وكان آية في الحفظ. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر، ج 3 ص 933/939. والإصابة، ج 4

ص 121/131. والأعلام، ج 4 ص 95.

5- رواه الترمذي تحت رقم 4023 وقال حديث حسن.

6- هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة توفي سنة 117هـ قاض من رجال الحديث الثقات ولاة ابن الزبير قضاء الطائف. ينظر الأعلام، ج 4 ص 102. والمتنظم لابن الجوزي، ج 7

ص 180. والعبر للذهبي، ج 1 ص 111.

ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأبي أن يقول فيها. وكذلك فقهاء التابعين كانوا يتقون التفسير ويهابونه، فقد كان سعيد بن المسيب<sup>(1)</sup> إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: إنا لا نقول في القرآن شيئاً. وروي عنه أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع<sup>(2)</sup>.

وقد أوجب عن هذه الأدلة بأن التفسير بالرأي ليس من القول على الله بغير علم لأن المفسر فيه مجتهد وهو ينطلق من علمه في المسألة التي يتحدث فيها، وقد أثنى عليه النبي ﷺ في الحالتين بأن جعل للمصيب أجرين وللمخطئ أجر واحداً .

وأما عن الحديث فقد قيل فيه إن صح أنه يراد بالرأي الهوى كمن يجر القرآن جراً لتأييد ما يهواه ويميل إليه فكره وبهذا يصبح القرآن تابعا لا متبوعا، ومحكوما لا حاكما وفرعا لا أصلا أي أن الآراء والمعتقدات والمذاهب هي التي تجعل من يفسر الآية أو يحتج بها يلوي عنقها ليا لتأييد ما يراه ويعتقده.

وقد يكون المراد بهذا الحديث الذي يتقدم بتفسير القرآن دون أن يتأهل بما يلزم من أدوات التفسير وشروط المفسر فمن تجرأ على ذلك مع انعدام هاته الأدوات والشروط فقد تجرأ عن النار.

وأما تلك الآثار وما شاكلها عن أئمة السلف فإنها "محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه. ولهذا روي عن هؤلاء أقوال في التفسير، ولا منافاة لأهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل أحد"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - هو سعيد بن المسيب (13، 94هـ) أبو محمد المخزومي القرشي سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأفضيته حتى سمي راوية عمر توفي بالمدينة. ينظر: الأعلام، ج3 ص102. ووفيات الأعيان، ج2 ص375/378. والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، ج2 ص160/158.

<sup>2</sup> - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1 ص12/11. وانظر مزيدا من التفصيل في الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي، ج3 ص384/382.

<sup>3</sup> - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، دار الوفاء، ط02، 1422هـ/2001م، ج13 ص201.



وإنما كره العلماء "أن يتعرض للتفسير من لم يستكمل أدواته كأن لم يبلغ في معرفة كلام العرب مبلغاً يمكنه من صحة الفهم، أو لم يدرس القرآن درساً يستطيع معه أن يحمل مجمله على مفصله، كذلك كرهوا أن يعتنق الرجل مذهباً من المذاهب الدينية كالاعتزال والإرجاء والتشيع ويجعل ذلك أصلاً يفسر القرآن على مقتضاه، والواجب أن تكون العقيدة تابعة للقرآن، لا أن يكون القرآن تابعا للعقيدة"<sup>(1)</sup>.

أما الفريق الثاني فقد ذهب أصحابه إلى جواز التفسير بالرأي والاجتهاد، ولكنهم اشترطوا في ذلك جملة من الشروط، من ذلك "أن تتوافر في المفسر القدرة التي تمكنه من التفسير، ولا بد أن يكون المفسر ملماً بعلوم اللغة وعلوم القرآن والعلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية العامة، هذا بالإضافة إلى اشتراطهم في المفسر أن يكون ورعاً يخاف الله وذا إمكانات عقلية جيدة... إذا كان التفسير ضمن هذه الحدود فإن الحق يقضي بقبوله وإقراره، وهو الشيء الطبيعي الذي يقتضيه التفاعل مع الكتاب الكريم، واستنطاقه في شؤوننا المعاصرة"<sup>(2)</sup>.

وقد نبه إلى ذلك الشيخ الزرقاني بقوله: "إن التفسير بالرأي منه ما هو محمود وهو من توافر فيه شروط أربعة هي:

- أ- النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرز عن الضعيف والموضوع.
- ب- الأخذ بقول لصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.
- ت- الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.
- ث- الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع"<sup>(3)</sup> وما كان غير ذلك فهو مذموم.

<sup>1</sup> - فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2006م/1427هـ، ص195.

<sup>2</sup> - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط، 1990م.

<sup>3</sup> - مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، ج2 ص 45/44.

يقول القرطبي: "فإن من قال فيه- يعني القرآن- بما سنح بوجهه وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ، وإن من استنبط معناه بحمله على معناها فهو ممدوح"<sup>(1)</sup>.

وحجتهم في ذلك :

- التمسك بنصوص قالوا إن المراد منها حث العباد على تدبر القرآن والاعتبار بآياته والاعتناظ بعضاته منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾<sup>(2)</sup> وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(3)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(4)</sup>. والشاهد في هذه النصوص أنها حثت على تدبر معاني القرآن، كما نبهت الآية الأخيرة إلى أن في القرآن ما يستنبطه أولو العلم باجتهادهم ويصلون إليه بإعمال عقولهم.

- قالوا لو كان التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزا، ولتعطل كثير من الأحكام الشرعية، والمجتهد في نظر الشرع مأجور سواء أصاب أو أخطأ.

- قالوا لا ينكر أحد اختلاف الصحابة في تفسير القرآن على وجوه ومعلوم أن ما قالوه في تفسير القرآن لم يسمعه كله من النبي ﷺ إذ لم يبين لهم ﷺ كل معاني القرآن كما أن بعض معانيه قد توصلوا إليها بعقولهم واجتهادهم. ولو كان القول بالرأي في القرآن محظورا لكانت الصحابة قد خالفت ووقعت فيما حرم الله، ونحن نعيدهم من المخالفة والجرأة على محارم الله تبارك وتعالى.

- أن النبي ﷺ دعا لابن عباس، فقال في دعائه له: {اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل} فلو كان التأويل مقصورا على السماع والنقل كالتنزيل، لما كان هناك فائدة لتخصيص

1- تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ/1995م، ج 1 ص 33.

2- سورة النساء، الآية 82.

3- سورة ص، الآية 29.

4- سورة النساء، الآية 83.

ابن عباس بهذا الدعاء، فدل ذلك على أن التأويل الذي دعا به رسول الله ﷺ لابن عباس أمر آخر وراء النقل والسمع<sup>(1)</sup>.

والمأمل في أدلة الفريقين يجد أن الخلاف لا يعدوا أن يكون لفظيا ذلك أن " تحديد مدلول كلمة (الرأي) يحسم الخلاف، والنظر المتأني العميق في دوافع كل من الفريقين يظهر تقارب وجهات النظر بينهما، حتى يكاد يبقى الخلاف بصورة لفظية، فالرأي عند أهل الأثر هو الهوى الذي ' يضبطه ضابط، وهو بهذا المعنى مكروه من الفريقين، بينما الرأي عند القائلين بالتفسير بالرأي هو الاجتهاد المقيد بقيود وإعمال الفكر في كتاب الله على ضوء هداه وشرح رسول الله ﷺ<sup>(2)</sup>.

ذ: حكم التفسير بالرأي :

إن التفسير بالرأي قسمان:

قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز لا شك فيه وهذا هو الرأي الذي عمل به الصحابة وهو الرأي المحمود.

وقسم غير جار على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشرائط التفسير، وهذا هو الرأي المذموم الذي وقع عليه نهي السلف وشنعوا على صاحبه.

ثانيا : تفسير الشعراوي بين الأثر والرأي

أ/ جهد الشعراوي في تفسيره

يعترف الشعراوي أن تفسيره استغرق شطرا كبيرا من حياته، وقد قدم فيه عطاءه العلمي، فضلا عن الوقت والجهد الكبير المبذول في سبيل التعامل مع أشرف كلام وهو القرآن الكريم،

<sup>1</sup> - ينظر: أصول التفسير، للعك بتصرف يسير، ص 170/169.

<sup>2</sup> - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص 248.

وهو يعبر عن ذلك بقوله: "فهذا حصاد عمري العلمي وحصيلة جهادي الاجتهادي، شرفي فيه أني عشت كتاب الله، وتظامنت لاستقبال فيض الله"<sup>(1)</sup>.

### ب / هل يصح تسميته تفسيراً

يذهب بعض الباحثين<sup>(2)</sup> إلى أن إطلاق اسم التفسير على مؤلف الشعراوي هو من باب التجوز ذلك أن الشعراوي نفسه يرى أنه مؤلفه عبارة عن خواطر يقول: "خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هبات صفائية...تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات"<sup>(3)</sup>.

ويعلل الشعراوي ما ذهب إليه كون القرآن لا يمكن الإحاطة به علماً ولا إدراك أسراره و لا سبر أغواره " ولو أن القرآن ممكن أن يفسر...لكان الرسول ﷺ أولى الناس بتفسيره لأنه عليه نزل، و به انفعل"<sup>(4)</sup>.

كما يدل الشيخ الشعراوي لوجهة نظره تلك بقوله: "لم يفسر لنا رسول الله ﷺ القرآن لأنه لو فسر له كان يجب أن يفسره بما تطيقه عقول معاصريه، ولو فسر بالأشياء التي ستوجد في القرن العشرين أو الثلاثين أو الأربعين لتعجب معاصروه أيما تعجب، ولا استعظموه أيما استعظام، لأنه للآن ما زال أناس ينكرون أن الأرض كرة تدور، ولو أنه ﷺ فسر على قدر عقل معاصريه ومعلوماتهم الكونية لحجر علينا ولحمد القرآن، لأنه من يتصدر لتفسير القرآن بعد ذلك سيواجه بأن الرسول فسر هكذا، وعليك ألا تزيد عن ذلك، ولذلك فرسول الله ﷺ ترك تفسير

1- الشعراوي كلمة بخط يده في الجزء 1، ط1991، ط دار أخبار اليوم القاهرة.

2- أشار إلى ذلك الأستاذ: عبد القادر محمد في كتابه: التفسير والمفسرون في العصر الحديث، ص 220. ولعل الأستاذ يقصد بذلك اصطلاح "التفسير" حيث أن المؤلف نفسه صرح بأن ما خاطب به الناس عبارة عن خواطر، غير أن المتأمل في هذه الخواطر يجد أنها ترقى لأن تكون ضمن المدونة التفسيرية حول القرآن، وذلك بالنظر إلى ما تضمنته من فوائد ونفائس.

3- تفسر الشعراوي، ج1 ص5 .

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

القرآن حتى تأخذ كل مرحلة فكرية من لمحات القرآن بقدر ما تستطيع، وذلك في أمور الكونيات، أما المطلوب من الأحكام فقد بينها صلوات الله عليه وأوضحها للناس<sup>(1)</sup>.  
وكلام الشعراوي هذا يدفع إلى طرح تساؤل مؤداه، هل الرسول ﷺ لم يفسر القرآن لأن القرآن لا يفسر؟ أم لأن الناس كانوا يفهمون مقاصد القرآن العامة و قد تغيب دقائقه أو مفرداته، أو بعض مسأله؟.

إن " ما ذهب إليه الشيخ الشعراوي من القول بأن رسول الله ﷺ لم يفسر القرآن كله، لأنه لو فسر الآيات الكونية تفسيراً علمياً، لما استطاع الصحابة فهمها، إن هذا الرأي يحتاج إلى نظر، لأن تفسير النبي ﷺ للآيات الكونية ليس معناه تفسيرها بالنظرية العلمية، وإنما يكفي في تفسيرها أن ينبههم إلى مظاهر قدرة الله تعالى في الكون"<sup>(2)</sup>.

ولقد بين الدكتور الذهبي في معرض ذكره آراء العلماء وبيان اختلافهم في المقدار الذي فسر النبي ﷺ من القرآن أن "الذي تميل إليه النفس هو أن رسول الله ﷺ بين الكثير من معاني القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح، وأنه لم يبين لهم كل معانيه..."<sup>(3)</sup>.

وعليه فإن مذهب الشعراوي في " أن القرآن لا يفسر كلمة غير صحيحة تماماً، لكن بالإمكان القول: إن تفسير القرآن في عهد النبي ﷺ لا يعني خاتمة التفاسير إنما علمه ربه تفسير الكتاب تعليماً شاملاً، إنما الذي أمر الرسول ﷺ بتبليغه هو ما يناسب العقل في تلك الفترة من الزمن"<sup>(4)</sup>.

ولقد أشار إلى ذلك الشعراوي نفسه بقوله: "أما الأسرار المكتنزة في القرآن حول الوجود، فقد اكتفى رسول الله ﷺ علم منها لأنها بمقياس العقل في هذا الوقت لم تكن العقول

1- الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ص20/19.

2- مناهج المفسرين، منصور كافي، ص 43 .

3- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط3، 1406هـ/1986م، ص11.

4- التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد صالح، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص 220 .

تستطيع أن تتقبلها، وكان طرح هذه الموضوعات سيثير جدلا يفسد قضية الدين، ويجعل الناس ينصرفون عن فهم منهج الله في العبادة إلى جدل حول قضايا لن يصلوا فيها إلى شيء<sup>(1)</sup>. إن المتأمل في تفسير الشعراوي يجده قد جمع في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وإن كان في القسم الأول مقلا مقارنة بالقسم الثاني، حيث غلب على تفسيره توسعه في الجانب اللغوي والبياني، غير أنه لم يهمل الحديث عن جوانب مهمة كأسباب النزول، والقراءات، وبعض القضايا الأصولية والتفريعات الفقهية، ومناقشة الآراء العقدية، والدفاع عن العقيدة الإسلامية، والرد على المستشرقين، إلى غير ذلك من المباحث المثبوتة هنا وهناك في ثنايا تفسيره.

لقد حرص الشيخ الشعراوي- ما استطاع- على المزاجية بين المنهجين العريقين من مناهج المفسرين وذلك عن طريق " الجمع بين الرواية والدراية، فإذا كان من مناهج التفسير ما عني بالرواية والأثر، ومنها ما عني بالدراية والنظر، فإن أقوم المناهج ما مزج بين الرواية والدراية، وجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وألف بين تراث السلف ومعارف الخلف"<sup>(2)</sup>. وقد استغرق تفسير الشعراوي منه جل عمره، وقد أعطى عمله من الوقت والجهد الكثير وقد صرح بذلك الشيخ -رحمه الله- بقوله: " فهذا حصاد عمري العلمي وحصيلة جهادي الاجتهادي، شرفي فيه أني عشت كتاب الله، وتطامنت لاستقبال فيض الله"<sup>(3)</sup>.

كما كان للشيخ رغبة متجهة إلى تقديم خواطره حول القرآن -تأديبا في حضرة كلام الله وتواضعا- من منطلق عجز البشر عن إدراك معانيه والإحاطة بها، لأن القرآن كلام الله المعجز ولذلك يقول: " ولو أن القرآن من الممكن أن يفسر... لكان رسول الله ﷺ أولى الناس بتفسيره لأنه عليه نزل، وبه انفعل"<sup>(4)</sup>. فنال الشيخ أمله وفتح الله عليه من أبواب فضله بخواطر إيمانية، وإشارات معنوية ولفظية لا تخالف نصا، ولا تجافي لفظا، ولا تجاوز معنى، بل كان الشيخ -رحمه

1- تفسير الشعراوي، ج 1 ص 05.

2- كيف نتعامل مع القرآن، يوسف القرضاوي، دار البيان، الكويت، 217.

3- تفسير الشعراوي، مقدمة تفسيره بخط يده، 1991م، ط دار أخبار اليوم، القاهرة، ج 1 ص 1 .

4- تفسير الشعراوي، ج 1 ص 5.

الله- يحرص حرصا شديدا على أن تكون خواطره ولطائفه دائرة في فلك القرآن والسنة لا تخرج عن إطارهما وتدور معهما حيث دارا.

لقد عمل الشيخ على المواءمة بين منهجين بارزين وحرص على الإفادة منهما، وإنه بذلك يؤسس لمسعى جامع بين المنهجين حيث لا يطغى فيه جانب النقول و المرويّات على الاجتهاد والنظر، بل لا بد من التعايش بينهما، وتلك سنة حميدة سار عليها كثير من المفسرين حيث " لم يتحيز أصحاب التفسير بالمأثور تماما إلى الأخبار النقلية والمأثورات المروية، بل أخذوا بشيء من النظر العقلي الخاص، كما أن أصحاب التفسير بالرأي لم يتجاهلوا المنقولات الأثرية، فاعتمدوا على الروايات والمأثورات في بعض المواضع، فالمسألة إذن مسألة اتجاه غالب وليس انحيازا لأحد الاتجاهين وتجاهلا للآخر بصورة مطلقة.

على أن الاتجاه الواحد في التفسير على الرغم من تميزه عن غيره بسمته الغالبة قد يحمل بين جوانبه روافد وتيارات متنوعة لا تخرجه عن اتجاهه المحدد المعروف، فالتفسير بالمأثور إذ يصطبغ بصبغة الحديث عند مفسري المحدثين كعبد الرزاق والبخاري وابن أبي حاتم، نراه ينجح إلى جانب اللغة عند مفسر كالبعغوي، ويتلون بلون الحديث والفقهاء عند ابن كثير. واتجاه التفسير بالرأي قد حمل هو الآخر عدة نزعات لم تخرجه عن مساره وإن لونت كثيرا من آثاره بألوان متباعدة خرجت ببعضها عن دائرة التفسير كلية فحيث يأخذ تفسير الفلاسفة والفرق المذهبية نزعة تأويلية أو باطنية، يأخذ تفسير الرازي نزعة أخرى علمية جدلية على حين يتأرجح تفسير الزمخشري بين نزعة مذهبية عقدية وأخرى لغوية بيانية"<sup>(1)</sup>.

وهذا ما يفسر عدم استقلالية تفسير بمنهج معين دون غيره بل غالبا ما تكون المزاجية بين المنهجين حاضرة في أغلب أعمال المفسرين لذلك " قلما نجد كتابا في التفسير بالمأثور بين

1- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، محمد إبراهيم شريف، دار التراث، القاهرة، ط1، 1402هـ/1982م، ص64/65.

أيدينا اليوم خاليا من التفسير بالنظر، اللهم إلا في كتب التابعين، أو أتباع التابعين، ممن جردوا التفسير بالنظر من كل شيء غير الرواية وهي قلة وأكثرها مفقود<sup>(1)</sup>.

وقديما أشار الإمام الطبري -رحمه الله- وهو من مدرسة أهل الأثر- إلى جواز إعمال العقل والاجتهاد في القرآن، في كل ما لم يستأثر الله بعلمه كالمتشابه فقال: "إن على العباد معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آيه...ومما استأثره الله بعلمه منه دون خلقه"، "وأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام، إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به. فأما قبل ذلك فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل"<sup>(2)</sup>.

وهذه إشارة صريحة من شيخ المفسرين في مدرسة الأثر إلى إعمال العقل وتدبر نصوص القرآن، وهذا مقصد عظيم من مقاصد القرآن الكريم في دعوته إلى التدبر والتفكير، وتلك موهبة عظيمة تنتقل من جيل إلى جيل "وما ذلك إلا لأن العقل وإن تقيد بالنصوص الصحيحة لم يكن مغلقا، بل كانت القرائح المتقدمة تنتج ما تراه خدمة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهكذا كان كل جيل يرى من الآيات ويؤتى من الفهم في القرآن- حتى جيلنا الحاضر- ما لم يره و ما لم يؤته الجيل الذي سبقه، لأن القرآن الكريم رسالة كل الأجيال، ومعجزة الإسلام الخالدة المتجددة على مر العصور"<sup>(3)</sup>.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "فإن أمكن الجمع بين العقلي والنقلي، وجب حمل النظم الكريم عليهما، وإن تعذر الجمع، قدم التفسير المأثور عن النبي ﷺ إن ثبت من طريق صحيح، وكذا قدم ما صح عن الصحابة، لأن ما يصح نسبته إلى الصحابة في التفسير، النفس إليه أميل، لاحتمال سماعه من الرسول ﷺ ولما امتازوا به من الفهم الصحيح والعمل الصالح، ولما اختصوا به من مشاهدة التنزيل، وأما ما يؤثر عن التابعين ففيه التفصيل وذلك إما أن يكون التابعي معروفا بالأخذ عن أهل الكتاب أو لا، فإن عرف بالأخذ عن أهل الكتاب قدم التفسير

1- ابن جزري ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيدي، دار القلم، دمشق، ط1، 1407هـ/1987م، ج 1 ص352 .

2- تفسير الطبري، ج1 ص61.

3- ابن جزري ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيدي، ج1 ص354.



العقلي، وإن لم يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب وتعارض ما جاء عنه مع التفسير العقلي، فحينئذ نلجأ إلى الترجيح، فإن تأيد أحدهما بسمع أو استدلال رجحناه على الآخر، وإن اشتبهت القرائن وتعارضت الأدلة والشواهد، توقفنا في الأمر، فنؤمن بمراد الله تعالى ولا نتهجم على تعيينه، وينزل ذلك منزلة الجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه<sup>(1)</sup>.

ولذلك فإن الأخذ بالتفسير بالمأثور يتعين متى وجد وثبتت صحته، ولكن دون الاقتصار عليه عند الحاجة إلى الرأي "فالتفسير بالمأثور إذا اجتمع إليه حسن الاستنباط وسعة الثقافة والمقدرة على الترجيح، فهو أولى التفاسير بالاعتبار، ونحن مع ذلك لا ننصح بالاقْتصار عليه. فلا بد لنا لتأويل الآية أو الآيات من الرجوع إلى مختلف التفاسير، ثم نحاول أن نختار لأنفسنا أصلح الآراء فيها، إلا أن يثبت لنا على وجه القطع أثر صحيح في الموضوع فنأخذ به ونطرح ما عداه، إذ لا مسوغ للاجتهاد في مورد النص"<sup>(2)</sup>.

ولقد أشار العلماء إلى أحسن طرق التفسير وذلك بأن يطلب التفسير أولاً من كتاب الله، فإن لم يجده طلبه من السنة، لأنها شارحة للقرآن وموضحة له، فإن لم يجده رجع إلى أقوال نابة والتابعين، لأنهم أدري بكتاب الله، فإن لم يجده عنهم، ولم يظفر بشيء من تلك المراجع الأولى للتفسير، فليس عليه بعد ذلك إلا أن يعمل ويفكر ويسعى في طلب الكشف عن مراد الله سبحانه،...وعليه أن يراعي القواعد الآتية بحيث لا يجيد عنها، ولا يخرج عن نطاقها، وهذه القواعد هي ما يأتي :

أولاً: مطابقة التفسير للمفسر، من غير نقص يقلل من بيان المعنى أو زيادة لا تليق بالعرض و لا تناسب المقام.

ثانياً: مراعاة المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

ثالثاً: المؤاخاة بين الأفراد مع مراعاة التأليف بين المعاني والأغراض التي سيقت لأجلها.

<sup>1</sup> - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ص 203.

<sup>2</sup> - صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط 16، 1985م، ص 298.

رابعاً: مراعاة التناسب بين الآيات، فيربط السابق واللاحق من آيات القرآن حيث يدل على أن آيات القرآن متناسبة يأخذ بعضها بحجز بعض.

خامساً: بيان أسباب النزول، فكل آية نزلت على سبب لا بد من ذكره بعد المناسبة، وقبل شرح الآية.

سادساً: بيان المعاني وشرح المفردات والألفاظ من اللغة والصرف والاشتقاق .

سابعاً: تجنب الحشو في التفسير من ذلك ذكر علل النحو ودلائل مسائل أصول الفقه، ودلائل الفقه، ودلائل أصول الدين فإن ذلك يذهب بجمال القرآن، ويشغل الناس عن التدبر والاعتبار. ثامناً: قدرة المفسر على الترجيح فإذا ما كانت الآية محتملة لأكثر من وجه أمكنه أن يرجح ويختار.

تاسعاً: على المفسر أن يراعي التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، وهو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه. قال بعض العلماء: " للقرآن نزول وتنزل، فالنزل قد مضى، والتنزل باق إلى قيام الساعة، ومن هنا اختلف الصحابة الكرام في معنى، فأخذ كل واحد برأيه على مقتضى نظره في المقتضى"<sup>(1)</sup>.

والذي يمكن تأكيده أن الشيخ الشعراوي حرص على الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي باعتبارهما يمثلان طرفي معادلة التفسير " من حيث اقتراحهما وتلازمهما، فضلاً عن ترابطهما وتكاملهما، على امتداد عصور التفسير المتتابعة، وعبر مراحل تطوره المختلفة، وهو ما يشهد له واقع التفسير ذاته، بل ويؤيده ما عليه عمل المفسرين أنفسهم.

وليس ثمة شك في أن من جمع في تفسيره للقرآن بين (تفسيره بالمأثور) و (تفسيره بالرأي) فقد تمت منهجيته، واكتملت طريقته، لأنه ليس بعد تفسير القرآن بالمأثور والرأي من شيء، اللهم إلا رأيه الخاص، ونظرته الذاتية"<sup>(2)</sup>. وهو ما سوف نعرض له من خلال النماذج التي تأتي لاحقاً.

1- ينظر: أصول التفسير، للعك، ص81/83 بتصرف يسير .

2- أحمد يوسف سليمان، الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مخطوط،

1422هـ/ 2001م، ج1 ص471.

# الفصل الثالث

منهج الشعراوي وطريقته في التفسير

## المبحث الأول

### مدلول مصطلحات الاتجاه والمنهج والطريقة.

أولاً: تعدد اتجاهات التفسير بحسب ثقافة المفسرين

إن علم التفسير يعتبر من أوفر علوم القرآن حظاً من حيث التصنيف والتأليف، حيث نال العناية والاهتمام على مر العصور والقرون المتعاقبة، من لدن عصر النبوة حتى عصرنا الحاضر. نل من له صلة بكتب التفسير يعرف أنها متعددة المشارب متنوعة الأذواق، حسب اختلاف ثقافات المفسرين أنفسهم، فمن معتن بدراسة غريبه أو نحوه، أو بلاغته أو إعرابه، ومن نسر له على طريقة الفقهاء والمجتهدين، أو على طريقة المتكلمين والمنطقيين، أو على طريقة العلميين الذين أوردوا كثيراً من المصطلحات العلمية كتفسير آيات من القرآن الكريم، هذه المشارب المتعددة والأذواق المتنوعة جعلت من كتب التفسير في مجموعها موسوعات علمية في مختلف الفنون والعلوم<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الاتجاه والمنهج والطريقة تحديد المفاهيم

أ/ مفهوم الاتجاه:

"مفهوم الاتجاه يتحدد أساساً بمجموعة من الآراء والأفكار والنظرات والمباحث، التي تشيع في عمل فكري - كالتفسير - بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبية على ما سواها، مها في إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير ولونت تفسيرها بلونها"<sup>(2)</sup>.

1- مفاتيح التفسير، أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط 1، ص 7-8.

2- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن، محمد إبراهيم شريف، ص 63.

أو "هو تأثير الاعتقادات الدينية، الكلامية، الاتجاهات العصرية، وأساليب كتابة التفسير، والتي تتكون على أساس عقائد واحتياجات وذوق وتخصص المفسر"<sup>(1)</sup>.

أو "هو الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون"<sup>(2)</sup>.

ويمكن تحديد الفرق بين المنهج والاتجاه من حيث إن:

- المنهج هو طريقة تناول الموضوع وترتيب أجزاء البحث، أما الاتجاه فهو الموقف الذي يكونه المفسر في ظل واقع معين، سواء كان ذلك واقعا اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا أو مذهبيا أو غيرها، وفي الحقيقة فإن الاتجاه لا يعبر عن موقف معرفي بقدر ما يعكس موقفا إيديولوجيا، ذلك الموقف الذي تمليه على المفسر العوامل الاجتماعية والثقافية والمذهبية ونزعة مدرسية، أو حب أو كره لهذا أو لذلك، ويتحول في كثير من الأحيان إلى موقف مضمّر يبرز في ثنايا الحديث وفي مفاصل معينة من البحث والدراسة"<sup>(3)</sup>.

- يعتمد بحث المناهج على أساس كيفية كشف المعنى ومقصود الآية.  
- يتشكل بحث المناهج على أساس المصادر والأدوات التفسيرية (مثل استخدام العقل والروايات).

- أكثر ما يطرح في بحث الاتجاهات هو شخص المفسر أي اعتقادات وأذواق واتجاهات شخص المفسر، والتي تعطي التفسير وجهة محددة، وتطبع بطابع خاص.

- تطرح في بحث الاتجاهات مسألة نص التفسير، بأي أسلوب كتب؟ وما هي أكثر المطالب التي يتضمنها من مسائل كلامية، أو أدبية، أو غيرها؟"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة، محمد علي الرضائي الأصفهاني، ط1، بيروت لبنان، 2008، ص16.

<sup>2</sup> - أصول التفسير، فهد الرومي، ص55.

<sup>3</sup> - أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص30.

<sup>4</sup> - مناهج التفسير واتجاهاته، محمد علي الرضائي، ص16.

وسواء كان الانتماء إلى مدرسة الأثر أو مدرسة الرأي فإن " كل نزعة فكرية تعكس حصيلة كل مفسر من ثقافة عصره، ومدى تمثله واستيعابه لما اختص به نفسه من هذه الثقافة، ولكنها لا تخرجه أبدا عن المحور الفكري الذي يدور تفسيره في فلكه والسمة الغالبة التي حددت اتجاهه"<sup>(1)</sup>.

إن هذه المصطلحات الثلاثة -الاتجاه، المنهج، الأسلوب أو الطريقة- تعتبر حديثة ، وهي موضع اختلاف الباحثين ، وحتى أصحابها في العصر الحديث لا تكاد تجدهم يتفقون على معنى واحد لكل منها . ولهذا ترى كثيرا منهم يعبر بهذه الكلمة مرة وبالأخرى مرة عن مدلول واحد، وترى آخرين منهم يذكرون تعريفا لكل مصطلح منها، ويذكر غيرهم غيره<sup>(2)</sup> .

والمتبع بعملية استقرائية لأعمال المفسرين يجد أنها تنصب في " نمطين مختلفين في التفكير عكسا اتجاهين متقابلين في التفسير وظلا متعايشين في كل العصور"<sup>(3)</sup>.

- **النمط الأول :** مدرسة الأثر: وقد اعتمد أصحاب هذه المدرسة على المرويات ووقفوا عندها ، ولم يجاوزوها حرجا من القول بأرائهم فيما لم يرد فيه نص، وقد اصطلح عليه "اتجاه التفسير بالمأثور".

- **النمط الثاني :** يعتمد أصحابه على إعمال العقل في النصوص التي لم يرد فيها نص صحيح يقطع بمعناها، ما داموا قد استوفوا شرائط التفسير المتفق عليها، من علم بأساليب اللغة العربية، وإحاطة بملاسات نزول النص القرآني وظروفه، كعرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب **ول، والقراءات، والمحمل والمفصل** ... إلى غير ذلك مما اشترطه المفسرون فيمن يتصدى للتفسير، وقد أطلق عن هذا النمط "اتجاه التفسير بالرأي" .

والملاحظ أن علماء التفسير في كلا الاتجاهين لم يرفض بعضهم الآخر وإن " التقابل بين هذه الاتجاهات ليس حادا، فلم يتحيز أصحاب التفسير بالمأثور تماما إلى الأخبار النقلية والمأثورات المروية، بل أخذوا بشيء من النظر العقلي الخاص، كما أن أصحاب التفسير بالرأي لم

1- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن ، محمد إبراهيم شريف ، ص65.

2- أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، ص55.

3- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن، إبراهيم شريف، ص64 .

يتجاهلوا المنقولات الأثرية، فاعتمدوا على الروايات والمأثورات في بعض المواطن، فالمسألة إذن مسألة اتجاه غالب وليس انحيازاً لأحد الاتجاهين وتجاهلاً للآخر بصورة مطلقة<sup>(1)</sup>.

### ب / مفهوم المنهج :

لغة: جاء في لسان العرب: "نَحَجَ" طريق نَحَجَ بَيِّنٌ واضح وهو النهج قال أبو كبير فأجزئته بأفلٍ تحسب أثره نَحَجاً أبان بذي فريغ مخرف والجمع نَحَجَاتٌ ونَهَجٌ ونَهْجٌ... وطَرَقَ نَهْجَةً وسبيل مَنَهَجٍ كَنَهَجٍ ومَنَهَجِ الطريقِ وضحه والمنهَاجُ كالمَنَهَجِ وفي التنزيل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وأَنهَجَ الطريقَ وضح واستبان وصار نَحَجاً واضحاً بيناً... والمنهَاجُ الطريقَ الواضحَ واستنهَجَ الطريقَ صار نَحَجاً وفي حديث العباس لم يمت رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة أي واضحة بينة...<sup>(2)</sup>.

ب/ اصطلاحاً: هو تلك " أفكار النظرية والقناعات العلمية التي تعامل بها المفسر وعالج بها قضايا التفسير، مع إبراز رأيه وتحديد مواقفه حيال هذه القضايا بكل وضوح. ويكون ذلك عبر تتبع واستقراء كلامه على الموضوع الواحد في جميع المواطن المتفرقة من تفسيره، عندئذ تبرز لنا الأسس والضوابط التي سار عليها المفسر، ثم تجتمع في نسق واحد يعرف بمنهج المفسر"<sup>(3)</sup>. وهناك من عرفه بأنه: " هو السبيل التي تؤدي إلى هذا الهدف المرسوم"<sup>(4)</sup>. أو هو عبارة عن "طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة"<sup>(5)</sup>.

أو " هو الاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة في تفسير القرآن، والتي يمكن من خلالها تبين معنى ومقصود الآية والحصول على نتائجها مشخصة.

وبعبارة أخرى: إن كيفية كشف واستخراج معاني ومقاصد آيات القرآن الكريم، هو ما يطلق عليه "منهج التفسير"<sup>(1)</sup>.

1- المصدر السابق، الصفحة نفسها .

2- لسان العرب، ابن منظور، ج 14 ص 365. مادة (نَحَج) .

3- الفكر الديني في مواجهة العصر، عفت الشراوي ، ص 364 .

4- أصول التفسير، فهد الرومي ، ص 55 .

5- منهج البحث الأدبي، علي جواد الطاهر، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان 1988م ، ص 19.

وقيل "هو عبارة عن الطريقة التي نصل من خلالها إلى كشف المعاني المكنونة في النص القرآني ، أو هو الإجراء الذي نستخدمه للتوصل إلى الكشف عن معاني الآيات القرآنية"<sup>(2)</sup>.

غير أن هناك من التفاسير قديما وحديثا "ما يصعب تحديد اتجاهه والعثور على الصفة أو المبادئ والأفكار الغالبة عليه ، لتكافؤ اهتماماته ، وتنوع ثقافته صاحبه وعمقها واتساعها، بحيث يبدو التفسير كأنه موسوعة تفسيرية تضم بين جنباتها سائر الاتجاهات الفكرية والمناهج التفسيرية"<sup>(3)</sup>.

كذا ظهرت مناهج متعددة للمفسرين تدور داخل اتجاهاتها الأصلية أو التقليدية، فعرف المنهج الفقهي، والمنهج العلمي، والمنهج البياني، والمنهج الاجتماعي، والمنهج الإشاري، وكل له أصوله وسماته وملاحظه"<sup>(4)</sup>.

وتتمثل أهمية الحديث عن المنهج في الإشارة إلى تلك الدعائم الأساسية التي يقوم عليها منهج الشعراوي في تفسيره، لتلمس هذه الدعائم ويمكن أن نختصر هذه الدعائم في ما يلي:

- 1) محاولته الجمع بين الأثر والرأي: حيث سعى الشعراوي في تفسيره إلى أن يوافق ما ذهب إليه أمهات التفسير في معظم المواطن، وكان يحاول- وإن لم يسعفه الحظ أحيانا كما سنوضحه في حينه- أن يجمع في تفسيره من مصادر التفاسير المأثورة، أعني بذلك تفسير القرآن بالقرآن، وكذا تفسير النبي ﷺ، وتفسير صحابته والتابعين ، غير أن هذا كان قليلا في تفسيره.
- 2) الاعتماد على علوم اللغة والعلوم الإسلامية : حيث ينوع الشعراوي مصادر مادته التفسيرية حسب الحاجة بين علوم اللغة ، والتي ظهرت في تفسيره بشكل كثيف، وبين مختلف العلوم الشرعية، وأقصد بذلك تطرقه إلى مباحث من علوم القرآن، وقضايا فقهية واستمداد زهيد من علوم الحديث، وبعض القضايا الأصولية، إلى جانب قضايا العقائد والتصوف ورد الشبه والمطاعن.

1- مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة، محمد علي الرضائي الأصفهاني، ص15.

2- أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفى، ص24، ط1، بيروت لبنان ، 2009.

3- اتجاهات التفسير ، إبراهيم شريف، ص66.

4- الفكر الديني في مواجهة العصر، عفت الشرقاوي ، ص364 .



3) التركيز على المباحث اللغوية: حيث نجد الشعراوي يكاد يغلب عليه الاتجاه اللغوي في تفسيره، وذلك لما أوتي من لغة قوية، وقرينة وقادة، وذاكرة حافظة، تجعله يوظف مسائل اللغة والنحو والصرف والبلاغة في كل آية يفسرها.

### ج / مفهوم الطريقة أو الأسلوب:

أ/ لغة: " صل الطرق الضرب، ومنه سميت مطرقة الصائغ والحداد لأنه يطرق بها أي يضرب بها... والطريق السبيل تذكر وتؤنث، تقول الطريق الأعظم والطريق العظمى، وكذلك السبيل والجمع أطرقة وطرق. قال الأعمشى فلما جزمت به قرتي تيممت أطرقة أو خليفاً، وفي حديث سيرة أن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقة... والطريقة السيرة وطريقة الرجل مذهبه، يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، وفلان حسن الطريقة، والطريقة الحال يقال: هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة."<sup>(1)</sup>

ولفظ الطريقة إذن يتناول عدة معان، السيرة والمذهب والحال والعادة والسنة والدين<sup>(2)</sup>.

### ب/ اصطلاحاً:

هي كيفية استخدام المفسر لأفكاره المنهجية وتطبيقها في تفسير الآيات، والترتيب بين هذه الأفكار وما ينقل حول الآيات من آثار، كأسباب النزول، وقراءات القرآن، وناسخه ومنسوخه وغيرها، ثم ترتيبه الداخلي بين هذه الموضوعات مجتمعة"<sup>(3)</sup>.

أو "هي الأسلوب الذي يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدي إلى الهدف أو الاتجاه"<sup>(4)</sup>.

" فالأسلوب هو الوسيلة التي بها تتم عملية إيصال المعلومات، وهو يختلف عن المنهج، لأن المنهج هو الخطة العامة التي تقوم على المادة العلمية، وعلى هذا فالأسلوب وسيلة نقل المنهج"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - لسان العرب، ج 9 ص 109.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - ابن جزري ومنهجه في التفسير، علي الزبيري، ج 1 ص 338 .

<sup>4</sup> - أصول التفسير، فهد الرومي، ص 55.

<sup>5</sup> - ابن العربي وتفسيره أحكام القرآن، مصطفى إبراهيم المشني، ص 88.

" فالمنهج يعني بالدراسة الموضوعية، وقد يتطرق إلى الناحية الشكلية إذا اقتضت الدراسة الموضوعية ذلك، بينما الطريقة تعنى بالدراسة الوصفية، وتناول التفسير من حيث المظهر بشكل عام دون التفصيل في الجزئيات"<sup>(1)</sup>.

وقد تختلف طرق المفسرين في تفاسيرهم "بل قد تختلف طرق أصحاب المنهج الواحد، فيبدأ أحدهم بالنص أولاً، ثم بيان المفردات ثم المعنى الإجمالي للآيات، ثم يستخرج أحكامها، ويتتبع الآيات واحدة واحدة حسب ترتيبها في المصحف، ويختلف آخر فيذكر النص أولاً، ثم يمزج بين المفردات والمعنى الإجمالي للنص، ويختلف ثالث فيجمع الآيات المتفرقة التي تتناول قضية واحدة، فيتناولها بالتفسير من غير مراعاة لترتيبها في المصحف، فعنايته بالموضوع لا بالترتيب، وقد يقتصر المفسر على رأيه وقد يورد آراء المفسرين ويقارن بينها، ثم يختار ما يراه الأصح منها، وهذا كله ما نقصده بطريقة المفسر أو أساليب التفسير"<sup>(2)</sup>.

" ومعيار نجاح هذا الأسلوب يقاس بمدى التفاعل والتأثير الذي يحدثه المؤلف في نفسية القارئ، والأثر السلوكي المترجم لذلك التفاعل والتأثير، وهذا يحتاج إلى حكمة تتمثل في فهم العمق النفسي للمخاطب أو المعنى بهذا المؤلف، وما يدور في خلجاته، ثم تزويده بما يلي رغباته وحاجاته، والإجابة عن الاستفسارات التي تفتح الطريق أمام مستقبله وتطلعاته"<sup>(3)</sup>.

1- ينظر: منهج ابن جزري في التفسير، للزيري، ج1 ص 338 ، بتصرف يسير.

2- المرجع نفسه، ص56/57.

3- ابن العربي وتفسيره أحكام القرآن، ص 87 .

## ثالثا: ظهور مناهج التفسير

سبق وأن عرفنا المنهج وعلى اعتبار مناهج المفسرين لفظا مركبا لا بد من تعريف باقي أجزائه فالمفسر: هو "الذي وجدت لديه أهلية الكشف والبيان عن معاني القرآن حسب الطاقة البشرية".

وعليه فإن مناهج المفسرين : "هي الأساليب التي يتبعها المفسرون لبيان مراد الله تعالى من آيات القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية"<sup>(1)</sup>.

لقد بدأت معالم مناهج التفسير باكرا منذ العهد النبوي، حيث ترجع "نشأة التفسير إلى عهد رسول الله ﷺ، فقد كان جميع الصحابة يرجعون إليه في تفسير ما غمض وتوضيح ما صعب عليهم فهمه وإدراكه، فهذا أعرابي يسأله عن معنى آية من القرآن وهي ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾<sup>(2)</sup>. قائلا: وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسر له النبي ﷺ الآية بإيضاحه معنى الظلم بأنه "الشرك" مستشهدا بآية أخرى من قوله تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾<sup>(3)</sup>. فمن هذا وأمثاله يتبين لنا أن النبي ﷺ كان يبين لأصحابه معاني القرآن الكريم، كما يبين لهم ألفاظه كما يتبين من هذا أيضا منهج التفسير وأصوله وقواعده التي رسمها النبي ﷺ في هديه النبوي، حيث فسر القرآن بالقرآن، فكانت هذه الطريق أولى مناهج التفسير<sup>(4)</sup>.

"وقد كانت عناية المسلمين عظيمة بكتاب الإسلام ، القرآن الكريم بحيث لا نجد كتابا آخر غير القرآن اعتنت به أمة أو شعب مثل اعتناء المسلمين بتفسير القرآن وتأويله. والتفاسير التي خلفها المسلمون كثيرة، وقد تكفي هذه التفاسير وتسد حاجة المسلمين إلى فهم كتاب الله تعالى، ولكن المسلمين بعامه يجدون بعض الصعوبة في فهم هذه التفاسير التي يختلف أسلوب

1- مناهج المفسرين، مصطفى مسلم، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 ، 1415هـ ، ص 15.

2- سورة الأنعام ، الآية 82.

3- سورة لقمان ، الآية 13.

4- أصول التفسير وقواعده، للعلك ص33.

مفسريها بعض الشيء عن أسلوب هذا العصر، بحيث لا يستسيغها تماما إلا ذوو الاختصاص.<sup>(1)</sup>

لذلك "...ليس غريبا أن يكون من بين اتجاهات المفسرين اتجاه سلفي يرتبط بالقديم ويعد استمرارا له، وهناك اتجاه عقلي توفيقى بين الإسلام وبين الحضارة الغربية. وظهر اتجاه علمي في التفسير كانت له جذور قديمة، ولكن أصحابه توسعوا فيه، وكان هدفهم إثبات صلاحية الإسلام في كل زمان ومكان، ولذلك أخضعوا آيات القرآن الكريم لقواعد العلم ونظرياته"<sup>(2)</sup>.

---

<sup>1</sup> - اتجاهات التفسير في العصر الراهن، عبد المجيد عبد السلام المحتسب، ط3، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، 1402/1982هـ، ص38.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص39.

## المبحث الثاني

## أسلوب الشعراوي وطريقته في التفسير

أولاً :- اعتمد الشعراوي في تفسيره على الترتيب المعتاد للصور والآيات حسب ترتيب المصحف، ابتداء بسورة الفاتحة على طريقة عامة أهل التفسير، وإن كان في كثير من الأحيان يستطرد في عرض بعض القضايا ويستشهد بآيات ليس المراد تفسيرها، كما يغلب على تفسيره التكرار، فكثيراً ما يعيد تفسير الآيات في مواضع مختلفة كلما دعت المناسبة إلى ذلك .

ثانياً :- يبدأ الشعراوي تفسيره بالآية الباب، ثم يجزئها إلى مقاطع، من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup>. يقول: "... أي أن ما جاء في القرآن مصدق لما جاء في التوراة... لأن القرآن من عند الله والتوراة من عند الله... وقوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾. قلنا إن هناك كتاباً نبذوه أولاً وهو التوراة. ولما جاءهم الكتاب الخاتم وهو القرآن الكريم نبذوه هو الآخر وراء ظهورهم. ما معنى نبذوه؟. المعنى طرحه بعيداً عنه. إذن ما في كتابهم من صفات رسول الله ﷺ نبذوه بعيداً، ومن التبشير بمجيء رسول الله ﷺ نبذوه هو الآخر، لأنهم كانوا يستفتحون على الذين كفروا ويقولون أتى زمن نبي سنؤمن به ونقتلكم قتل عاد وإرم.... وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي يتظاهرون بأنهم لا يعلمون ببشارة رسول الله ﷺ وأوصافه. وقوله تعالى: " كَأَنَّهُمْ " دليل على أنهم يعلمون ذلك علم يقين، لأنهم لو كانوا لا يعلمون لقال الحق سبحانه: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ وهم لا يعلمون. إذن هم يعلمون يقيناً ولكنهم تظاهروا بعدم العلم."<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: كثيراً ما يقطع الآية إلى مفردات، ويكتفي بشرح تلك المفردات التي تؤدي لجلاء المعنى وظهوره، من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا

1- سورة البقرة ، الآية 101.

2- تفسير الشعراوي، ج 1 ص 498.

وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(1)</sup>. " يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ .. نعرف أن الإيمان هنا هو سبب التكليف، فالله لا يكلف كافراً أو غير مؤمن.... وقوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾

إلى نهي

في

وتعالى

....

العبرانية

اتخذوها

ﷺ

سمعوا

وتعالى

ﷺ

: .... ثم

لستر سباجهم،

حتى يجد

يتركوا هذه

..

يشير إلى

وتعالى: "واسمعوا".

تعالى:

وسماع ....

اسمعوا سماع

سمعنا

"(2) .

ﷺ لهم

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ..

رابعا: غالبا ما نجده يتوقف عند مفردة ليشرحها، وربما يستطرد في شرحها و يتوسع في ذكر

المعاني اللغوية لها، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا

شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ :

في هذه

" " " "

التي

" "

.

في

أخا

تعني

التي

ثوبها.

المسامير الكبيرة حتى

هذه

في

" " . . . " " " " " " " " " " (1)

خامسا: كثيرا ما يبدأ تفسيره للآية بمسائل نحوية أو قضايا لغوية أو بلاغية .

من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (2) . . . : " " هذه " " في : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ (3) .

: : " " : فاجره . في هذه : " (4) .

تصدير تفسيره للآية بقضايا لغوية: كثيرا ما يصدر تفسيره للآية قضايا لغوية يستعين بها لتوضيح الفهم، ثم يحاول الربط بين تلك المعاني اللغوية والمعاني التفسيرية للآية التي هو بصدد تفسيرها، مثال ذلك : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (5) . . . : " " " " " حتى مجيء التذكير في ( ) في كثير من إيجاء مبني الستر.

التي إلى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ﴾ ( ) التي : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ ولم :

- 1- تفسير 5 2644.
- 2- 128.
- 3- 6.
- 4- تفسير الشعراوي، ج 5 2688.
- 5- 124.

يحاول

«(1)

وفي قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ» (2).

... نأتي في بحرف

مجرد

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ (3)

وتعالى

( ) . بِمُشَخَّصَاتِهِمْ

صفاها....

لنماذج من النداء الإلهي لأنبيائه ورسله يقرر التكريم والتشريف الإلهي لنبهه بقوله:

ﷺ

: ﴿يَا أَيُّهَا

محمدًا

ناداه

باسمه

ناداه

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ حَقًّا : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾

: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ .

: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾

«(4)

تصدير تفسيره للآية بمباحث بلاغية : مثال ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (5).

1- تفسير 5 2669.

2- 41.

3- 151.

4- تفسير 5 3139 3140.

5- 107.



" وتعالى في  
 في  
 : ﴿الْمَ :  
 التعبير . تَعَلَّمَ﴾ .  
 وتعالى .  
 " (1)

سادسا:

"... ناسب أن تأتي بعد سورة البقرة  
 سورة آل عمران، لأنها تكلمت عن نوع جديد من الخلق، لم يأت على نمط الخلق الأول، وإنما  
 الأول، لأنها جاءت لتكلمنا عن خلق عيسى وخلق عيسى جاء بغير الناموس  
 " (2)

و من أمثلة حديثه عن وجه المناسبة بين الآيات يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ  
 يُمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (3).

" عبادتهم إلى  
 إلهها . إلهها .  
 غيب  
 تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (4).  
 وتعالى  
 المحس عقولهم قلوبهم إلى وتعالى  
 " (5) ...

سابعا: كما نجده ينبه إلى سبب نزول الآية المراد تفسيرها في الغالب، من ذلك إشارته إلى سبب  
 نزول هذه الآية قبل الشروع في تفسيرها وذلك في قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ  
 قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ

- 1- تفسير الشعراوي 1 532.
- 2- تفسير الشعراوي، ج 2 1269.
- 3- 55.
- 4- 103.
- 5- تفسير الشعراوي، ج 1 351.

وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١﴾ . : " ولهذه

أحداثها في غزوة التي

حيث ﷺ إلى هذه في فترة

الفترة يفضل الجلوس في الصغيرة، ويجلسون

يرغبون في . في إلى

تخلفوا هذه ... " (2) حتى في

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي  
قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (3) :

... " العباس في

خييراً : في - هذه - العباس بالخير. الطبري إلى العباس يحاسبني

التي مني فآبي : " فيء" فأبدلني بمالي.

وفي التي كثير: " العباس فأعطاني

في يده يضرب أرجوه " ﷺ " (4) .

ثامنا: كما يتطرق أحيانا إلى القراءات الواردة في الآية، من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ  
نَفَصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (5) . : " ... " في

- 
- 1- .74
  - 2- تفسير الشعراوي، ج 9 5338.
  - 3- .70
  - 4- تفسير الشعراوي، ج 8 4813.
  - 5- .55

ويتضح، في

المجرمين

المجرمون" (1).

محمد

تاسعا: اعتماده على الأسلوب السهل والبسيط مما جعل الناس ينجذبون إلى حديثه، ويتشوقون إلى سماع تفسيره، لما تميز به من المزج بين الفصحى والعامية البسيطة، واللهجة المصرية المحلية، وأحيانا كثيرة يقرب المعاني بضرب الأمثال الشعبية المتداولة، وهذا كله حرصا منه على تبسيط الفهم وتيسير التفسير، حتى يدرك معاني القرآن العامة والخاصة.

عاشرا: يغلب على تفسير الشعراوي التوسع والاستطراد، خاصة في عرضه للمسائل اللغوية والبلاغية، حيث نجده في تفسير بعض الآيات يستطرد كثيرا وقد يعرض لتفصيلات عديدة تخرجه في كثير من الأحيان عن مسار بيان الآية المراد تفسيرها، مما قد يؤثر على تركيز القارئ وحسن متابعته، وقدرة تركيزه واستيعابه. بينما في مقابل ذلك يقل عنده الاستشهاد بالآثار، وبخاصة الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين، كما قل تطرقه لأسباب النزول، والقراءات القرآنية، ولم يستطرد في بيان أحكام الفروع الفقهية عند آيات الأحكام، ولكن غلب عليه الجانب اللغوي والبلاغي في تفسيره.

فمثلا نجده بين يدي تفسير المائدة يستطرد في عرض كثير من المواضيع والقضايا التي

بالآية أو السورة محل التفسير، من ذلك حديثه عن ترتيب السور في القرآن

سأؤلا مؤداه: " لماذا لم يرتب القرآن حسب نزوله بحيث يبدأ بأول آية نزلت منه، وينتهي

بآخر آية نزلت فيه؟(2).

ثم يستطرد في الجواب معرجا على بعثة الأنبياء والرسل والحكمة منها ليتطرق (3) إلى

معجزة النبي ﷺ وسر بقائها، ثم المقارنة بين معجزته ومعجزة الأنبياء قبله (1). ثم يشير إلى مسايرة

النزول للأحداث، وأنه قد يقر أشياء كانت في الجاهلية لأنها أمور عقلية ومنطقية (2).

1- تفسير الشعراوي، 6 3664.

2- تفسير 5 2889.

3-

ويضرب لذلك أمثلة من الواقع تقريبا للفهم<sup>(3)</sup> " "

حسب الأحداث، وحين تتم الأحداث ويتم المنهج بعد ثلاث وعشرين سنة من بدء نزول  
" (4). ثم يشير إلى التوفيق في

(5) ثم بعد ذلك يبدأ في عرض خواطره حول تفسير

(6)

إحدى عشر: عدم التزام الشعراوي بطريقة واحدة في تفسيره للآيات بالمعنى  
العام للآية، ثم بشرح المفردات، ثم ببيان أسباب نزول الآيات، ثم المناسبات ثم القراءات ثم  
... كما جرت عادة كثير من المفسرين. بل نجد لا يلتزم طريقة محددة، فمرة يقدم المعنى

الإجمالي، وفي أحيان كثيرة يشرح المفردات وقد يسهب في ذلك .

بذكر سبب النزول، وأحيانا يجمع الآيات ذات الصلة بالموضوع الواحد على طريقة التفسير

....

إثنى عشر: إشارته للمعنى الإجمالي للآية: تعرض الشعراوي في مواضع من تفسيره إلى المعنى

الإجمالي، فقد يفسر الآية دون أن يتطرق إلى شرح المفردات، أو الإعراب،

والإطناب، من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ

جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(7)</sup> . " : مجرد

تجربة في

نحن نحمل

في

يحتاج

-1 5 2890.

-2 5 2891.

-3 .

-4 .

-5 5 2892.

-6 5 2893.

-7 143.

إلى . قضية . إلى الضعف . يجب يجتازه .

: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾

المجاهد

الغير، حدث الغير . : ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (1).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ (2) : " في ولي نصير .

المعنى : محيصاً في المحيط في المحيط . " (3)

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كَلِمًا مِّنْ سَعْتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (4) : "... عنده . عنده

الناس . منهج في هذه يرغم اثنين وهما لأنهما والرحمة . " (5)

ثلاثة عشر: إن السمة الغالبة في تفسير الشعراوي هي توظيف أسلوبه الممتع ولغته البسيطة في بيان مناحي الإعجاز في القرآن، خاصة فيما تعلق بالجانب اللغوي والبلاغي، ونجده يوظف جميع إمكاناته لإبراز هذا الوجه، وكثيراً ما نراه يستخدمه في الرد على الشبه والمطاعن التي تثار ص القرآن، كما نجده كثير الردود على المستشرقين.

1- تفسير 3 1796.

2- 126.

3- تفسير 5 2679.

4- 130.

5- تفسير 5 2700.

وبناء على ما سبق بيانه فلا يمكن الجزم أن الشعراوي اعتمد طريقة معينة في تفسيره، فمرة يبدأ بشرح المفردات، ومرة بالإعراب، ومرة يذكر سبب النزول، ومرة يشير إلى المعنى الإجمالي، مما لا يجعلنا نجزم بأنه اعتمد طريقة واحدة واضحة المعالم.

### التفسير الموضوعي عند الشعراوي :

يعرف التفسير الموضوعي بأنه: "هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحددة معنى غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة،"<sup>(1)</sup>

وعليه فإن التفسير الموضوعي هو أن يقصد المفسر موضوعا خاصا من القرآن، ثم يبحثه تفصيلا من جميع جوانبه على ضوء الآيات القرآنية الواردة فيه، ولقد عرف عن الشعراوي حرصه على استقراء الآيات ذات الموضوع الواحد، بل وأحيانا المفردات المشتركة في المعاني والتي توجد في أكثر من آية، وأمثلة ذلك كثيرة سنورد جانبا منها فيما يلي، من ذلك :

### أ / في المفردة القرآنية:

- ومثال ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup> :

بها التي إلى الفرس،  
بها " " الثالثة بها " " فترة  
: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون﴾<sup>(3)</sup>  
الرؤيا فترة

الخير ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ

” ”

حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿(1)﴾ .

- ” ” في القرآن فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (2).  
:”... ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ في **أَمْوَالِكُمْ** تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (3).

تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ (4).

تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ (5).

تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (6).

تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ (7).

تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (8).

حتى

حياتهم

معناه أنهم

”(9)

يعرفوه ويصنعوه

لم يغيره

1- تفسير الشعراوي، ج 3، 1673.

2- 188.

3- 219.

4- 222.

5- 220.

6- 215.

7- 83.

8- 1.

9- تفسير الشعراوي 2، 821/820.

ب / في الموضوع :

تطرق الشيخ الشعراوي إلى التفسير الموضوعي من حيث الآيات التي تتناول موضوعا

:

- تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

للآية : " : ...

: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ

فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(2)</sup> نتحدث التي في

وتعالى حدثنا قضايا غيبية بمحسات ...

..

الناس

في

...

-1 .17

-2 .17



.. : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (1). ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (2). " : وتعالى في هذه  
يعبده يأتي لهم بخير .. يأتي بالخير  
لغيره.. إلها.. فإهم يجب يضعوه يحملوه إلى  
تغيير .. سقط .. يجب  
يأتي لهم بخير.. .. ويحتاج  
إلى .." (3).

" ثم يأتي وتعالى بمثل يضرب لنوره. الإلهي  
فيضيء فيضيء لهذا يضرب لهذا  
محس : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (4) (5).

" وتعالى.. يضرب بما يشهده في  
: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ (6) هذه

- |    |                          |
|----|--------------------------|
| 1- | 29.                      |
| 2- | 76.                      |
| 3- | تفسير الشعراوي، ج 1 166. |
| 4- | 35.                      |
| 5- | تفسير الشعراوي، ج 1 167. |
| 6- | محمد 15.                 |

...  
وتعالى  
في  
...  
".... الخ (1)"

- موضوع "نزول القرآن" وقد تطرق إليه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (2).

...":  
: ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (3)  
: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (4)

ثالثة : ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (5)

إلى  
منهج يحكم  
إلى  
...  
إلى  
" "  
إلى  
إلى  
إلى

...  
: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (6) لباس  
لباس  
الخير. فاللباس  
ولباس

... وفي : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ

1- تفسير الشعراوي، ج 1، ص 169.

2- 105.

3- 57.

4- 51.

5- 10.

6- 26.

(1) شَدِيدٌ ﴿

" "

يعالج

يعالج

" (2)

فكل هذه النماذج التي سبق ذكرها تبين وتدلل على مدى عناية الشيخ - رحمه الله - بالتفسير الموضوعي وتطبيقات ذلك جلية وواضحة في تفسيره.

وفي الأخير وبناء على ما سبق بيانه فلا يمكن الجزم أن الشعراوي اعتمد طريقة معينة في تفسيره ، فمرة يبدأ بشرح المفردات ، ومرة بالإعراب، ومرة يذكر سبب النزول ، ومرة يشير إلى المعنى الإجمالي، مما لا يجعلنا نجزم بأنه اعتمد طريقة واحدة واضحة المعالم في تفسيره على شاكلة جمهرة علماء التفسير.

-1 . 25

-2 تفسير الشعراوي 5 2610.

## المبحث الثالث

### مصادر التفسير عند الشعراوي

إن دراسة منهج أي مفسر تحتم علينا بيان المصادر التي اعتمدها في تفسيره، إذ بيان تلك المصادر غالبا ما يحدد ملامح المنهج المتبع، لأن المناهج في التفسير تختلف باختلاف ما يستعين به المفسر من مصادر التفسير<sup>(1)</sup>، كما يوضح بجلاء الأسس التي تبنها المفسر في تفسيره، كما يقدم لنا البحث في مصادر المفسر مدى تأثيره بها والتزامه في النقل عنها والإحالة

"إن دراسة تلك المصادر يستهدف الكشف عن الينابيع التي استقى منها المفسر، وذلك لأن المصادر أحد العناصر التي لها دور رئيسي في تكوين منهج المفسر، فدراستها تساعد

"(2)

والقارئ لتفسير الشعراوي يشده والبلاغي، والاستطرادات المعرفية

التي جعلت منه تفسيرا موسوعيا يشمل أطراف التفاسير ونماذجه المختلفة.

هذا الفكر الموسوعي الذي يبرز جليا في تفسير الشعراوي، من ورائه روافد علمية تشكل مصادره لعلمية التي استقى منها، غير أن طبيعة التفسير وشخصية المفسر تجعلان من الصعب تحديد

:

أولا: - أسباب تتعلق بشخص المفسر:

يظهر بجلاء الغاية التي كان يرمي إليها الشعراوي في تفسيره وهو تقديم خواطر إيمانية

والاستنباطات والاستنتاجات، مما يصعب عزوه أو إحالته، وقد صرح الشعراوي بذلك حين قال:  
"خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرا للقرآن، وإنما هي هبات صفائية تُخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات"<sup>(3)</sup>.

1- محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص 586.

2- علي محمد الزبيري، ابن جزري ومنهجه في التفسير 267.

3- تفسير الشعراوي، 1 05.

هنا تساؤل مؤداه: كيف يصرح الشعراوي بأن خواطره لا تعد تفسيراً، ومن ثم كيف يمكن تحديد منهج الشيخ الشعراوي في خواطره؟.

والجواب عن ذلك هو قوله في تقديمه لهذه الخواطر

وحصيلة جهادي الاجتهادي شرفي فيه أني عشت كتاب الله، وتطامنت لاستقبال في ولعلي أكون قد وفيت حق إيماني، وأدبت واجب عرفاني<sup>(1)</sup>

ولا شك أن شخصية علمية ودينية واجتهادية بحجم الشيخ الشعراوي، حينما يصرح أن هذا العمل هو حصيلة جهاد اجتهادي، فإن ذلك يدل على قيمة العمل وقدره عند صاحبه، وأنه بذل فيه الوسع تأدية لواجبه تجاه كتاب ربه، إذ التفسير من أشرف العلوم الشرعية<sup>(2)</sup> إن لم في خدمة كتاب الله

وكثيراً ما نجد خلاصة جهادهم العلمي تفسير كتاب .

- كان الشيخ الشعراوي رجلاً موسوعياً كثير التفرعات والاستطرادات، يعتمد في تفسيره على ب من عملية تحديد مصادره.

- كان هدف الشعراوي أن يعيش الناس مع القرآن لذلك تفاعل مع هذه الغاية، وكان جهده منصرفاً إلى المعنى، وليس إلى التدقيق العلمي الذي يقتضيه التحرير والكتابة، لذلك قلما يحيل الشعراوي إلى كتاب أو يعزو قولاً إلى قائله أو ينسب رأياً إلى صاحب .

- لم يصرح كعادة المفسرين بمصادر تفسيره أو يشير إليها في مقدمة تفسيره.

ثانياً : أسباب تتعلق بتفسيره.

- يمكن تصنيف تفسير الشعراوي من التفاسير الشفهية التي تعنى بإيقاظ الحس الإيماني، وربط المستمع له بالقرآن الكريم، في شكل دروس وعظية سهلة الأسلوب لا تلتزم التي دأب عليها المفسرون .

- إن طبيعة التفسير وطريقة تقديمه، فرضت على الشعراوي الاقتصار على تقديم المعاني التفسيرية

إجمالاً ذكر الآراء معزوة إلى أصحابها، أو الأحاديث بأسه

بقواعدها وأصولها ومذاهبها .

1- تفسير الشعراوي، كلمة بخط يده قبل مقدمة تفسيره.

2- ينظر في بيان شرف الاشتغال بعلم التفسير، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1 26. :

2 460 : أعلام الأنام شرح بلوغ المرام، نور الدين عتر، ج3 300.

ولئن كانت طبيعة تفسيره تلك حالت دون تصحيحه بمصادر تفسيره، غير أن هذا لا يمنعنا من تتبع تفسيره والتفتيش عن تلك المصادر التي اعتمد عليها والتنقيب عنها. ومما يجدر التنبيه مثل في أهم العلوم التي وظفها، وكذا المصادر العلمية التي

:

أ/ العلوم التي وظفها في تفسيره: ونعني بذلك علوم القرآن وعلوم الحديث، والبلاغة والشعر، وعلوم الفقه وأصوله، و علم التصوف والسلوك، و علم المنطق... إلخ وسنحاول ذكر نماذج عن ذلك في .

ب/ مصادر تفسيره: ونعني بها الكتب التي اعتمدها في تفسيره كالتفاسير، والقواميس، والمعاجم ، وكتب السنن والمذاهب الفقهية، ومختلف المصادر الأخرى....

### 1- كتب التفسير:

كما سبق توضيحه فإن الشيخ الشعراوي لم يكن من عادته أن يشير إلى مصادره، ولكنة الغالبة على تفسيره وهي الجانب اللغوي والبياني، فقد بدا الشعراوي متأثراً بالزمخشري بالنظر إلى اعتباره أحد أساطين المفسرين البلاغيين .

### الإمام الزمخشري:

- في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(1)</sup> : " ... الزمخشري : وقولهم: ( )

لرهم" . (2)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(3)</sup> : " ... الزمخشري :

-1 112.

-2 تفسير الشعراوي، 6 3465.

-3 55.

وحده.

وتعالى" (1).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (2) :

" الزمخشري - رحمه - جميل الخط، يُحَسِّن فيرى  
الأخيرُ جميلة، للأول: هذه : !  
" (3)

وفي تفسير الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (4) : " : تذكير  
وتطهير سم تجاوزاً في هذه .

وفي المعنى الزمخشري: عنده سيده،

يأخذه يأخذه يتعداه،

إلى في هذه

" (5)

ويقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ  
فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (6)

" فالزمخشري في هذه :

فإجماع لم تحت في "

: أسماء : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ

عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يجوز . يجوز مقتضى

1- تفسير الشعراوي، ج 9 5196.

2- 63.

3- تفسير الشعراوي، ج 15 9582 .

4- 06.

5- تفسير الشعراوي، ج 15 9593 .

6- 173.

:  
«(1)»

الإمام الرازي<sup>(2)</sup>:

يقول عند تفسير الآية «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»  
«(3)» - - : في يورث

حتى تجد في

في في يؤثر في أغياراً،  
غضب الغضب أثره في ويرتعش  
بالغضب، والغضب أثر في حدث  
في أيضاً وتهلل . يؤثر في يؤثر في  
«(4)»

وفي قوله تعالى: «قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَرِّجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ»<sup>(5)</sup> : " .

يضرب ره في  
لم إلى ينضج بضرورة ويضرب صغير

يحدث

<sup>1</sup> - تفسير الزمخشري، ج 2 729.

<sup>2</sup> - هو محمد بن عمر التيمي البكري (544 606) : الإمام المفسر أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل مولده في الري ويقال له ابن خطيب الري وتوفي في هراة، له "تفسير" " والحصول في علم نهاية الإيجاز في دراهم " وغيرها. 6 313 4

252/248. وطبقات المفسرين للأدزوي، 214/213 نظر مقدمة تفسير فخر الدين الرازي.

<sup>3</sup> - 127.

<sup>4</sup> - تفسير الشعراوي، ج 7 3942.

<sup>5</sup> - 10.



يجلس

إلى

اثنين

" (1)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَلَا أَخَذْنَا بَدَنِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (2) : " هذه

والهواء في والتراب في ثم في الإغراق، في

هذه **أحبا** جمعت التي بها :

والتراب والهواء . في

" (3)

الإمام الطبري : يقول في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (4)

في العباس في "

خيراً . العباس بالخير . الطبري إلى العباس

: في - هذه - **ﷺ** يحاسبني

التي مني فأبي : " فيء " فأبدلني

بمالي " (5)

جاء في تفسير الطبري للآية : " حدثنا : ثنا

أبي مجاهد، عباس، : العباس : فيء : ﴿ما كان

1- تفسير الشعراوي، ج 12 7453 .

2- 40 .

3- تفسير الشعراوي 18 11167 .

4- 70 .

5- تفسير الشعراوي، ج 8 4813 .

لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْحَنَ فِي الْأَرْضِ ﴿ فَأَخْبَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ  
يَحَاسِبَنِي                      التي                      مني فأبديني بها                      مالي في  
(1)»

الإمام ابن كثير:

يقول في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (2) "...وفي  
التي                      كثير (                      العباس فأعطاني                      في  
في يده                      يضرب                      أرجوه                      )  
(3)»

جاء في تفسير الآية عند ابن كثير: " بكير: محمد

جماعة سماهم : قريش إلى ﷺ في  
أسيرهم بما                      العباس:

{الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول، فإن الله يجزيك، وأما ظاهره،  
فقد كان علينا، فافتد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن  
أبي طالب بن عبد المطلب، وحليفك عتبة بن عمرو أخي بني الحارث بن فهر } :  
: { فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلت لها: إن  
أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبي: الفضل، وعبد الله، وقثم } :  
إني                      غيري وغير                      الفضل

لي                      مني                      ﷺ:  
{ لا، ذاك شيء أعطانا الله تعالى منك } (4) وابني  
: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ

<sup>1</sup> - تفسير الطبري، ج 6 292.

<sup>2</sup> - 70.

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج 8 4813.

<sup>4</sup> - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج 5 336 3 324، والبيهقي في السنن، ج 6 322.

خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ العباس : فأعطني

في في يده يضرب  
" (1)

الإمام الألوسي :

يقول في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (2)

"والشيخ في تفسيره : " البر الأخ غير  
البر الأخ غضب  
" (3)

الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا: يبدو أن الشعراوي كان متأثراً بمدرسة الإصلاح التي تبناها الشيخ محمد عبده<sup>(4)</sup>، حيث كان ينقل عنه في أكثر من موضع<sup>(5)</sup>.

سيد قطب<sup>(6)</sup>: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (7) . . . : " هذه

بمسألة في الهزيمة في أحتم  
في . في يعالج قضية  
حدثية، والأحداث أغيار  
الحدث، فالحدث وعبره

<sup>1</sup> - تفسير ابن كثير، ج 3 349.

<sup>2</sup> - 98.

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج 12 7074 : تفسير روح المعاني، للألوسي، دار الحديث، القاهرة،

1426هـ/2005 13 73.

<sup>4</sup> - هو محمد عبده هو مفتي الديار المصرية، (1849 1905)، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، تعلم بالأزهر، صاحب جمال الدين الأفغاني، له مؤلفات كثيرة، "تفسير القرآن الكريم" لم يتمه، 6

253/252.

<sup>5</sup> - تفسير : 15 54 1 50.

<sup>6</sup> - (1906 1966) مفكر إسلامي مصري ولد في إحدى قرى مصر، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة عمل في الأهرام والرسالة والثقافة، بتغيير المناهج الدراسية كي تتماشى والفكرة الإسلامية سجن ثم أعدم في محنة بمصر. " الأدبي أصوله ومناهجه، التصوير الفني في القرآن، القيامة في القرآن، في ظلال القرآن". 3 148/147.

<sup>7</sup> - 129.

بالأحداث ملكاتها الحدث - الشيخ -  
 الحدث يبرد القضية التي لها  
 لم أحداث بما العبر  
 بما قضايا في غير الحدث وغيرها  
 " (1) .  
 أيضاً

وفي قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (2). يقول الشيخ: " نلاحظ

الشيخ لحظ جميلا : للمتوفى  
 محسوبون أولى  
 أولى وأيضاً " " في الوراثة  
 يرثون أمهاتهم  
 لا تورثونهم أيضاً في " (3) .

## 2- المعاجم والقواميس :

من خلال تباعي لعدد من المفردات القرآنية التي شرحها الشيخ الشعراوي شرحاً معجمياً، أدركت مدى التزامه في نقل المعاني عن أمهات المعاجم والقواميس العربية، غير أنه مما على الشيخ أنه لم يحل على أي مصدر من تلك المصادر، لكن بالعودة إلى تلك المعاجم نستطيع دونما أي شك في إثبات اعتماده على تلك المعاجم، ولقد مثلت بمثالين عن معجمين مشهورين هما لسان العرب، والقاموس المحيط، وقد ذكرتهما من باب التمثيل لا الحصر لكثرة توسع الشيخ في

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 3 1783.

<sup>2</sup> - 07.

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج 4 2023.

- مثال تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (1).

:" : " " لم

سواه.

غير

غير

يخلق

سواه

لم

»(2)

فكلمة أنشأ بمعنى أوجد وأبدع، وقد جاء في اللسان: " ه

في

....

وغير

تعالى

»(3)

ه

- " من الآية السابقة فإنه يورد المعاني اللغوية ويذهب إلى "

على الستر والتغطية" (4)، وهذا ما نجده وغيره عند ابن منظور والفيروز

(5)

- " (6) من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي

آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ ومعنى " جمع

»(7)

### 3- كتب السنة النبوية:

-2 .141

-2 تفسير الشعراوي، 7 3967.

-3 14 252 ( ) .

-4 تفسير الشعراوي ج 7 3967.

-5 3 217 :

-6 .46

-7 تفسير الشعراوي، ج 14 8585 : ( ) 13 122.

لم يعرف عن الشعراوي عنايته بالحديث النبوي- في تفسيره- ، بل يمكن أن نسجل شبه غياب لهذا المصدر، ولعل هذا من بين ما يؤخذ عليه في تفسيره. النبوية باعتبارها ثاني مصادر التشريع وهي الشارحة والمبينة للقرآن، كان يفترض أن تحظى عنده بمنزلة خاصة، لكن هذا لا يمنع من أن نحيل على أهم مصادر كتب السنن التي اعتمد عليها فيما وجدناه مبثوثا في ثنايا تفسيره ولعل من بين أكثر تلك المصادر :

#### أ/ صحيح الإمام البخاري:

ففي تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (1) . : " ... سمع ﷺ

ﷺ: {والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد} (2) . الحديث في ... " (3) .

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (4) " رواه : ﷺ: {ويل للعرب من شر قد اقترب} {فقيل له: أنهلك وفينا الصالحون}؟ قال: {نعم إذا كثر الخبث} (5) " (6) .

#### ب/ صحيح مسلم:

يقول في تفسير لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ

\_1

. 87

\_2 - أخرجه البخاري في صحيحه، باب

.594 2476 :

\_3 - تفسير الشعراوي، ج 1 458.

\_4 . 182

\_5 - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، تحت رقم: 7059 1775.

\_6 - تفسير الشعراوي، ج 2 777.

آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

" هذه ﴿١﴾ : {أن رسول الله ﷺ أتى بيهودى ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال " ما تجدون في التوراة على من زنى ". قالوا نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويظاف بهما. قال " فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين ". فجاءوا بها فقرءوها حتى إذا مروا بآية الرجم وضع الفتى الذى يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مره فليرفع يده فرفعهها فإذا تحتها آية الرجم فأمر بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فرجما. قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما فلقد رأيت يقيها من الحجارة بنفسه } (2) " (3)

الإمام مالك:

وقد نقل عنه في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (4)

" : هذه " :

مجهول " ! أخرجوه " (5) .

مسند الإمام أحمد:

1- 41.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، 1699 : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

1 1421/ 2001 673.

3- تفسير الشعراوي، ج 5 3147.

4- 54.

5- تفسير الشعراوي، 7 4171.

يقول في تفسير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)﴾ " الحديث  
رحمة بعباده.... : {ما من يوم تطلع شمسُه إلا  
وتنادي السماء تقول يا رب إئذن لي أن أسقط كسفا على ابن آدم؛ فقد طعم خيرك ومنع  
شكرك وتقول البحار يا رب إئذن لي أن أغرق ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شرك .  
وتقول الجبال يا رب إئذن لي أن أطبق على ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شرك .  
فيقول الله تعالى : دعوهم دعوهم لو خلقتموهم لرحمتوهم إنهم عبادي فإن تابوا إلي فأنا  
حييهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيهم} رواه أحمد في مسنده " (1).

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرَأً هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ  
وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا  
الثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ  
تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (2) "... : " فأتاني

النبي ﷺ وهما فوجداني أغمي النبي ﷺ ثم وضوءه  
النبي ﷺ في مالي؟ أقضي في مالي؟ يجني  
حتى الميراث . وفي أحمد : يرثي  
الميراث؟ " (3)

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ  
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ  
آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ  
تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ  
يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَإِلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (4) .

1- تفسير الشعراوي، 1 63.

2- 176.

3- تفسير الشعراوي، ج 5 2885.

4- 41.



يقول الشيخ الشعراوي: "...إهم الهين . :

هذه . . . في إيجاز -

أحمد وغيرهما عباس ؓ هما النضير

في النضير بني النضير

بني لم لم ليقتلوه

يعطوهم . بني النضير لم

النبي ﷺ في ولم " (1)

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (2) :

أحمد :

وأثنى ثم : الناس هذه :

يَضُرُّكُمْ " تضعونها غير

وإني سمعت ﷺ : {إنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يَغْيُرُوهُ يَوْشِكُ اللَّهُ

عَنْكَ أَنْ يَعْمَهُمْ بِعِقَابِهِ} (3) " (4) .

وفي قول الحق تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (5) :

أحمد : "...وفي

حدثه : " للنبي ﷺ ونحن في : {لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا

تحت قدميه قال، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما} " (6) .

كتب السنة النبوية الأخرى: في غالب الأحيان وجدت الشيخ يستشهد بالحديث دون ذكر راويه، ولكن بعد العودة إلى ما من كتب السنن نستطيع أن نحيل تلك الأحاديث على

1- تفسير الشعراوي، ج 5 3147.

2- 105.

3- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، 01: دار الحديث، القاهرة، 2005/ 1426 1 165.

4- تفسير الشعراوي، ج 6 3440.

5- 46.

6- تفسير الشعراوي، ج 8 4730.

- (3) (2) (1) وسأذكر بعضها على سبيل التمثيل، من ذلك الترمذي (1)  
(4) وابن حبان و البيهقي و الدارقطني ..... .

### في الفقه :

من فقه الإمام أبو حنيفة:

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (5).

"... التي وتعالى لم في  
بمرحلتين، الأولى  
: ثم ثم  
إلى : عبرة  
تعالى: "أعمالهم" وكأنها لم  
" (6) ...

1- تفسير الشعراوي 1 24 حديث قوله ﷺ " أخرجه الترمذي في سننه (2325)

: حديث حسن صحيح. 1 45

2- تفسير الشعراوي 1 45. حديث قوله ﷺ: "أنا الرحمن الرحم شققت لها اسما من اسمي من " أخرجه أبو داوود في سننه من حديث عبد الرحمن بن عوف. : 1694.

3- تفسير الشعراوي 1 294 : " أن اتقى فلا يجعل معي إله، فمن اتقى أن يجعل معي إله كان أهلا أن أغفر له"

4- تفسير الشعراوي، ج 1 458، حديث قوله ﷺ: " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" سبق تخريجه.

1- 217.

6- تفسير الشعراوي، ج 2 946.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (1).

يقول الشيخ الشعراوي: " معنى في . في

في

حضر

غير محسوب، أعط أيضاً، ويتدىء حصاده غير لم وفي الخير إلى غير " (2)

من فقه الإمام مالك: وقد نقل عنه الشيخ الشعراوي في بعض الفروع الفقهية من ذلك في معرض تفسير قول الحق: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (3).

... معنى المعنى

كبيراً . ذبحت ولم

:

لم ذبحت،

لم

" (4)

1- .141

2- تفسير 7 3969

3- .119

4- تفسير الشعراوي، ج 7 3903. والذي عليه المالكية أن التسمية واجبة مع الذكر والقدرة فلا تجب على ناس أو أحرس، وهو أحسن الآراء وقد أيده الشوكاني في نيل الأوطار. نيل الأوطار للشوكاني، المكتبة التو

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (1) :

في تزيده، إلى يحدث وعمره  
ثم إلى

ثمانية

أبي وإلى

«(2)

من فقه الإمام الشافعي:

وقد نقل عنه في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (3) :

والمحرم اقتراب

في

احترامنا : وتعالى :

" ولم : . الاقتراب يعني

فقط دخولهم

يجتهد ويبحث في المعاني المضمون «(4)

وفي قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ

1- .08

2- تفسير الشعراوي 12 7229

3- .28

4- تفسير الشعراوي، ج 8 5013

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ : " حتى : الزاني :  
 واطئ وحده هذه .  
 - - يحكي للنبي ﷺ :  
 امرأتي في رمضان. ﷺ: " " . الحديث  
 : " (2) .

وكما سبق وأن بينت فإن طبيعة تفسير الشعراوي، وطريقته فيه لا تسعفنا في حصر المصادر التي اعتمدها، ولا أبرز المؤلفات والكتب التي رجع إليها، ولا شك أن تلك المصادر كثيرة ومتنوعة تنوع المباحث التي تطرق إليها في تفسيره، فكثيرا ما يطعم تفسيره بلفظات علمية قيمة في مجالات عدة، كعلم النفس أو الاجتماع، أو التاريخ والسير، أو اللغة والأدب، أو العلوم... فشأنه في ذلك شأن كثير من كبار العلماء المفسرين الموسوعيين من القدامى أو المحدثين.

<sup>1</sup> - 02.

<sup>2</sup> - تفسير الشعراوي، ج 16 10194.

# الباب الثاني

معالم منهج الشعراوي في التفسير

# الفصل الأول

عناية الشعراوي بالتفسير بالمأثور

## المبحث الأول

## تفسير القرآن بالقرآن

## مدخل: اتجاه التفسير بالمأثور عند الشعراوي

إن المتأمل في تفسير الشعراوي يدرك منذ الوهلة الأولى نزعته إلى الاتجاه اللغوي والبياني، وهي السمة الغالبة على تفسيره، ويظهر ذلك جليا من خلال عرضه المستفيض للقضايا اللغوية والبلاغية، والنحوية والصرفية، غير أن ذلك لا يمنع من تسجيل عدد من المباحث والقضايا التي دأب المفسرون على التطرق لها في ثنايا تفاسيرهم، كالمسائل العقدية، ومباحث علوم القرآن، والقراءات، والأحكام الفقهية، وغيرها... وليس الشعراوي ببعيد عن سنن المفسرين في ذلك، وإن كان يسهب في جانب ويقل في جانب آخر.

غير أن الأمر الذي يبدو ظاهرا للعيان هو حرص الشيخ الشعراوي - -  
مصادر التفسير الصحيحة ممثلة في الكتاب والسنة، وهو ما يصطلح عليه لدى علماء التفسير بالتفسير بالمأثور، الذي يندرج تحته أيضا أقوال الصحابة والتابعين - على خلاف في ذلك -<sup>(1)</sup> ثم<sup>(2)</sup>، وهي لا تخرج عن مقتضيات الكتاب والسنة، وهو ما يصطلح عليه بالتفسير بالرأي.

النظر إلى تفسير الشعراوي نجده ضمنا يحرص على توظيف هذه المصادر، وإن كان في لب الأحيان لا يورد الآراء بل ربما يعرضها دون أن ينسبها لأصحابها، ولعل السر في ذلك طبيعة تفسيره المسموع - - الموجه لعامة الناس مما قد يدفعه في كثير من الأحيان إلى ذكر الآراء مجملة دون تفصيل، أو إيرادها دون الحرص على نسبتها لأصحابها.

<sup>1</sup> - يرى الذهبي أن إدراج تفسير التابعين ضمن التفسير بالمأثور، على ما فيه من خلاف - هل هو من قبيل المأثور أو من

- راجع إلى أن كتب التفسير بالمأثور كابن جرير وغيره، لم تقتصر على ذكر ما روي عن النبي ﷺ

أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نقل عن التابعين في التفسير. : التفسير والمفسرون للذهبي، ج 1 112.

<sup>2</sup> - : 78 من هذا البحث .



والتفسير بالمأثور هو: "ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما

وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"<sup>(1)</sup>.

: " : قسم ورد تفسيره بالنقل، وقسم لم يرد. :  
إما أن يرد عن النبي ﷺ، أو الصحابة، أو رؤوس التابعين، فالأول يبحث فيه عن صحة السند، والثاني ينظر في تفسير الصحابة، فإن فسروه من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده، أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن، فلا شك فيه"<sup>(2)</sup>.

وقال ابن كثير في مقدمة تفسيره: "إذا لم نجد في التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح"<sup>(3)</sup>.

فالتفسير بالمأثور إذن يبقى من أصح وجوه التفسير، دون الاقتصار عليه إن دعت الحاجة إلى الرأي "فالتفسير بالمأثور إذا اجتمع إليه حسن الاستنباط وسعة الثقافة والمقدرة على الترجيح، فهو أولى التفاسير بالاعتبار، ونحن مع ذلك لا ننصح بالاققتصار عليه، فلا بد لنا لتأويل الآية أو الآيات من الرجوع إلى مختلف التفاسير. ثم نحاول أن نختار لأنفسنا أصلح الآراء فيها إلا أن يثبت لنا على وجه القطع أثر صحيح في الموضوع فنأخذ به ونطرح ما عداه ووغ للاجتهاد في مورد النص"<sup>(4)</sup>.

ولعل من بين أهم مصادر التفسير بالمأثور لدى عامة المفسرين فضلا عن الشعراوي تفسير القرآن بالقرآن، الذي يعد أصح الطرق وأحسنها في التفسير، لأن صاحب الكلام أدري بمراده ومقصوده، ولأن ما أجمل في مكان فسر في آخر، وما اختصر في موضع بسط في آخر.

<sup>1</sup> - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج 1 112.

<sup>2</sup> - 483 2.

<sup>3</sup> - مقدمة تفسير ابن كثير، ج 1 07.

<sup>4</sup> - مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 16 1985 298.

ثم تأتي في المرتبة الثانية السنة النبوية، التي جاءت شارحة للقرآن وموضحة له، ذلك أنها  
 ﷺ في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ  
 وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة ﷺ "

ب النزول، ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب ولهم من سلامة فطرتهم، وصفاء  
 نفوسهم، وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان، ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله، وما  
 يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه"<sup>(2)</sup>.

وتفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس  
 للرأي فيه مجال، أما ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه مادام لم يسنده إلى رسول الله  
 ﷺ، ويرى الشاطبي أن تفسيرهم يترجح من وجهين:

"أحدهما: العربي، فإنهم عرب فصحاء لم تتغير ولم تنزل عن  
 رتبتها العليا فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو  
 عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة.

والثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة فهم أقعد في فهم  
 ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك

فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات أو تخصيص العموما  
 وهذا إن لم ينقل عن أحد منهم خلاف في المسألة فإن خالف بعضهم بعضا فالمسألة  
 "3)<sup>(3)</sup>.

1- الآية 44.

2- مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، دار الحديث، القاهرة، 2001 / 1422 2 15.

3- الموافقات للشاطبي، ج3 300.

ثم تفسير ا "فقد رجح كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير"<sup>(1)</sup> وعطاء بن رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير<sup>(2)</sup> <sup>(3)</sup> والضحاك<sup>(4)</sup> وغيرهم...

ومما يجدر التنبيه إليه أن أقوال التابعين في التفسير إن كانت محل إجماع فهي حجة، وإن كانت محل خلاف فليس كذلك، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية بقوله: "غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا جمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم"<sup>(6)</sup>.

أساس في كونهم حجة وهو أنهم من حمل علم الصحابة وتناقلته أجيالهم إلى أن دونت الكتب، ولقد أشار إلى ذلك العلامة ابن خلدون<sup>(6)</sup> - رحمه الله - حيث قال في هذا الشأن بعد أن تكلم عن تفسير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: "وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم، ولم يزل ذلك متناقلا بين الصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علوما، ودونت الكتب فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار

- 1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1 ص 9.
- 2- هو سعيد بن جبير الأسدي (45 95) أبو عبد الله كوفي تابعي أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر كان من كبار العلماء التابعين خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج فقبض عليه الحجاج وقتله، قال الإمام أحمد: يدا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. 3 93. 2
- 3- 374/371. 10.
- 4- رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب مات بواسط. 5 189. 4
- 4- هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني توفي 105. 14.
- توفي في خراسان له كتاب في التفسير. 3 215. 6 364.
- 11/10.
- 5- مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج 13 2 1422/ 2001. 198. : أصول التفسير، 46.
- 6- هو عبد الرحمن بن محمد (732 808) أبو زيد بن خلدون، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية ومولده ومنشأه بتونس رحل إلى بلدان عديدة مشرقا ومغربا، تولى أعمالا، ولي قضاء المالكية بمصر وتوفي بالقاهرة، كان فصيحا طموحا من كتبه تاريخ ابن خلدو "العبر" الاجتماع وختم تاريخه بالتعريف بنفسه، وله "شرح البردة". 3 330.
- 6 191/171.

الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعالبي وأمثالهم من لمفسرين، فكتبوا ما شاء الله أن يكتبوا من الآثار"<sup>(1)</sup>.

### منهج الشعراوي في تفسير القرآن بالقرآن

إن تفسير القرآن بالقرآن يعد من أجل الوسائل لمعرفة أجل الغايات، فما أجمل في كتاب الله في موضع فقد بسط في موضع آخر، والمراد من تفسير القرآن بالقرآن منهج مقابلة الآية والآية، والنص بالنص، بهدف الوصول إلى المراد من معاني القرآن، ولقد أشار الإمام علي رضي الله عنه إلى هذا المعنى بقوله: "كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يخالف بصاحبه عن الله"<sup>(2)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد يفسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في مكان"<sup>(3)</sup>.

يقول محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: "إن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا"<sup>(4)</sup>.

"ويمكن تقسيم تفسير القرآن بالقرآن لجهة طريقة ممارسة التفسير القرآني إلى نوعين: التفسير الموضوعي، والتفسير الموضوعي.

- التفسير الموضوعي: والمقصود به التفسير الذي يمارس ضمن آيات محددة وموارد خاصة من الآيات القرآنية، وهو ما يصطلح عليه تاريخياً بتفسير القرآن بالقرآن"<sup>(5)</sup>.

1- تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون، ج 1 470 .

2- نوح البلاغة، الإمام علي، تحقيق صبحي الصالح، دار الهجرة، دت، ص192.

3- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج 13 195.

4- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج1، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية

1403 / 1983 . 67.

5- أساسيات المنهج والخطاب، ص 77.

- التفسير الموضوعي: يعتبر التفسير الموضوعي المصداق البارز والأهم لتفسير القرآن سيما في عصرنا وهو بحسب البعض "علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحددة معنى غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها، على هيئة خاصة، بشروط خاصة، لبيان" (١).

ذكر الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في مقدمة تفسيره

يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله، والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه، بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه فرما استعمل بمعان مختلفة كلفظ الهداية وغيره ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه، وقد قالوا إن القرآن يفسر بعضه بعضا، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقة لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملة" (٢).

"ورغم أهمية تفسير القرآن بالقرآن، وفوائده الجمة إذ يعين على حسن الفهم، ويجنب القراءة الجزئية للنصوص، فإنه لم يفرد ببحث جامع مستقل، يعطي أضواء واضحة على هذا اللون من التفسير، ولا يوجد من المفسرين من تفرغ له خاصة، وأعطاه ما يستحق من البيان والإيضاح في تفسير جامع لـ" (٣).

: علم التفسير يسير عسير، وعسره ظاهر من وجوه، أظهرها: أن موضوع التفسير هو القرآن الكريم، وهو كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه، ولا إمكان للوصول إليه، بخلاف الأمثال والأشعار، فإن الإنسان يتمكن من معرفة مراد صاحب المثل أو الشعر بأن يسمع منه، أو يسمع ممن سمع منه، أما القرآن الكريم فتفسيره على وجه الصحة لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول ﷺ ممن سمع من الرسول ﷺ

<sup>1</sup> - آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير، إبراهيم سجادي، مقال منشور ضمن: دراسات في تفسير النص

القرآني، مجموعة من الباحثين، ج1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2007 169.

<sup>2</sup> - مقدمة تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1

1420/ 1999 1 24.

<sup>3</sup> - محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين، محمد دراجي، دار غبريني، الجزائر، ط1 2005 102.

ثم بعد العلم بمعرفة ما ورد في تفسير الآية عن النبي ﷺ

والحكمة في ذلك أن الله تبارك وتعالى، أراد أن يتفكر عباده في كتابه الكريم، فأمر نبيه ﷺ، أن يضع أمارات للوصول إلى معرفة المراد بالاستنباط والاجتهاد، ولقد صوب عليه الصلاة والسلام رأي جماعة من أصحابه حين فسروا آيات من كتاب الله تعالى دليلاً قاطعاً على جواز التفسير بالاجتهاد بعد استكمال أهليته<sup>(1)</sup>.

وتفسير القرآن بالقرآن له صور وحالات: "فقد يكون بيان الجمل، وقد يكون بتقيد مفهوم، وقد يكون بتفسير لفظة بلفظة، وقد يكون بيان المراد من اللفظة بسياق آية أخرى، وقد يكون بتفسير معنى بمعنى، وقد يكون بتفسير آية بآية أخرى، وقد يكون بيان الموجز بالمفصل وقد يكون بجمع القراءات الصحيحة وتفسير بعضها ببعض وقد يكون بالجمع ما يتوهم أنه مختلف"<sup>(2)</sup>.

تلك هي أهم الصور التي يمكن على ضوءها تفسير القرآن بالقرآن، وسأحاول فيما يأتي عرض نماذج من عناية الشيخ الشعراوي بهذا اللون من التفسير، على أن تكون تلك النماذج على سبيل المثال لا الحصر، ذلك أنه ليس من اليسير الوقوف على جميع تلك الحالات في تفسير موسوعي كتفسير الشعراوي - رحمه الله -.

أولاً: تفسير معنى آية بما ورد في آية أخرى:

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(3)</sup>. : " ... وتعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ هذه التي يحصرها هذه في تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا

<sup>1</sup> - أصول التفسير للعك 48.

<sup>2</sup> - مناهج المفسرين في العصر الحديث، منصور كافي، ص 98.

<sup>3</sup> - 37.

وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ هذه لم

حدث ..... : ربي  
 . ولكني لم . فآدم بحق في . اعترض  
 : ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ التي  
 : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾  
 .. ربي وبحمدك. إني ظلمت ظلما كثيرا فاغفر لي خير ..  
 توبتي خير .. : ..  
 هذه . بها  
 .." (2)

وهنا نجد الشيخ يتجه إلى أراء التفسير المأثورة في تفسير هذه الآية  
 غلب المفسرين فقد ورد في تفسير ابن كثير قوله: " : هذه  
 تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (3).  
 مجاهد جبير وأبي  
 القرظي الخراساني الرحمن  
 : بني عباس، التي  
 : الحج أخبرني سمع  
 عمير، وفي : أخبرني مجاهد : : عمير، : خطيبي التي  
 : : تخلفني، :  
 : " : فاغفر لي، : تعالى ﴿فَتَلَقْنَا  
 ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ...  
 في تعالى:

1- .23

2- تفسير الشعراوي، ج 1 279.

3- الآية 23.

أيضا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(1)</sup>.  
 أبي مجاهد في تعالى:  
 : :  
 خير : وبجمدك، إني ظلمت فاغفر لي  
 خير الراحمين، وبجمدك، إني ظلمت فارحمي  
 ...»<sup>(2)</sup>.

ثانيا: شرح المفردة القرآنية بما ورد في آيات أخرى:

المثال الأول: ﴿والمحصنات من النساء﴾<sup>(3)</sup> في  
 المحرمات، سيضم إلى المحرمات المحصنات  
 المحصنات في معنى مشتركا. فهذه  
 " "

لم محصنين غير  
 التي هذه كثيرة: في تعالى: ﴿ومريم ابنة عمران  
 التي أَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا﴾<sup>(4)</sup>. ﴿أَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا﴾ يعني أنها  
 : ﴿والمحصنات﴾ في التي نحن  
 بضعها بالغير، يأخذه

طارئ  
 فالمحصنات : ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ  
 نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾<sup>(5)</sup> تفسير تعالى: ﴿مَّمَّا

1- الآية 23.

2- تفسير ابن كثير، ج 1 141.

3- الآية، 24.

4- الآية 12.

5- الآية، 25.



تُحَصِّنُونَ ﴿١﴾. نجده " " " : " في " :  
 أهم هاجمهم  
 : ﴿والمحصنات من النساء﴾ (٢) :  
 وأيضا : ﴿والتى أحصنت فرجها﴾ (٣) : التي  
 " " " " (٤)

من خلال هذا المثال نجد الشيخ الشعراوي-رحمه الله- يحرص في بيان معاني المفردة القرآنية على ما ورد في آيات أخرى محاولا التقريب بين تلك المعاني.

المثال الثاني- تفسيره قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٥).

: " ... : ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ والمعنى أنهم  
 عذابهم بمعنى  
 تعالى: ﴿وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ (٦).  
 والمعنى في

فتنظره

فكأنهم

أهملوا إهمالا (٧).

ويتفق الشيخ في تفسيره مع ما ذهب إليه أسلافه من علماء التفسير، فقد قال الألوسي في تفسيرها: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ عطف على ما قبله جار فيه ما جرى فيه، وإيثار الجملة الاسمية

- 1- الآية 48.
- 2- الآية، 24.
- 3- الآية، 91.
- 4- تفسير الشعراوي، ج 4 2118.
- 5- 162.
- 6- الآية، 77.
- 7- تفسير الشعراوي، ج 2 695.

- لإفادة دوام النفي واستمراره، والفعل إما من الإنظار بمعنى التأخير -
- وإما من النظر بمعنى الانتظار أي -

بمعنى الرؤية أي- ينظر الله تعالى إليهم نظر رحمة- والنظر بهذا المعنى يتعدى بنفسه أيضاً كما في "الأساس" فيصاغ منه المجهول<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: الاستشهاد بآية لبيان معان نحوية وردت في آية أخرى:

وهو كثير في تفسير الشعراوي ومثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾<sup>(2)</sup>.  
 هذه ( ) ( ) ( )

التي نحن ( )  
 زارني : وتأتي بمعنى في تعالى: ﴿الذين يظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾<sup>(3)</sup>. فالمعنى:  
 أمهاتهم لهم. في تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾<sup>(4)</sup> فالمعنى:  
 في ﴿لَسَاحِرَانِ﴾ بمعنى : . وتأتي .  
 بمعنى : .  
 تأتي بمعنى " (6) .

رابعاً: الإشارة إلى معنى بلاغي ورد في آية بما يدل عليه في آية أخرى:

من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ

<sup>1</sup> - تفسير روح المعاني، لشهاب الدين لآلوسي، دار الحديث، القاهرة، 2005/ 1426 2 589 .  
<sup>2</sup> - الآية 63 .  
<sup>3</sup> - المجادلة، الآية 2 .  
<sup>4</sup> - الآية 63 .  
<sup>5</sup> - تفسير الشعراوي، ج 15 9307 .

﴿إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(1)</sup> . . . " : . . . تحكم  
 تعالى: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾<sup>(2)</sup>  
 مبرر

.. .. تحكم .. .. إيمانهم  
 بهذا محمد ﷺ .. .. ﷺ: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً

وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ  
 فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ  
 النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ  
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي  
 كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ  
 الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(3)</sup>

إيمانهم .. .. بالنبي محمد ﷺ

﴿بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . . . تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾  
 أحتم في قلوبهم . . . يحاولون . . . ﷺ  
 عبدوه<sup>(4)</sup>

خامسا: الإشارة إلى قضايا لغوية تدل عليها آيات في مواضع مختلفة

من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا  
 قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾<sup>(5)</sup> . . . :

الألفاظ التي والمثنى والمؤنث في تعالى ﴿وَهَلْ  
 أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ تعالى: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ .  
 : ﴿خَصْمَانِ﴾ تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(6)</sup>

- 
- 1 - الآية 93 .  
 2 - الآية 56 .  
 3 - الآية 156-157 .  
 4 - تفسير الشعراوي، ج 1 480 .  
 5 - الحج، الآية 19 .  
 6 - الحج، الآية 18 .

صومعة تحتاج إلى فصل بين المتخاصمين، والفصل يحتاج إلى شهود، لكن إن جاء الفصم  
الله تعالى فلن يحتاج إلى شهود...<sup>(1)</sup>.

سادسا: تدعيم معنى الآية وتأكيد به آية أخرى على سبيل الاستئناس

من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(2)</sup>. : "يعني:

إلى حتى إلى  
لم إلى :  
في إياه  
يحرملك .

هذه : البرهان  
﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾<sup>(3)</sup> وفي  
المعنى، : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا  
كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ﴾<sup>(4)</sup>  
يحقق . تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾<sup>(6)</sup>

والمعنى: ألقيناه، ألقيناه رحمة  
" (6)

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 16 9756.  
<sup>2</sup> - الآية 86.  
<sup>3</sup> - الآية 85.  
<sup>4</sup> - الآية 52.  
<sup>5</sup> - الآية 86.  
<sup>6</sup> - تفسير الشعراوي، 18 11047.

## المبحث الثاني

## تفسير القرآن بالحديث النبوي

يعتبر تفسير القرآن بالسنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور "ولذا لم تختلف كلمة العلماء المحققين من المفسرين والمحدثين ل، وتفيد المطلق، وتخصص العام بل أجمعت كلمتهم على قبول هذا اللون من التفسير وتقديمه على غيره فإذا وجد فإنه يكتفى به ولا يجوز العدول عنه إلى غيره"<sup>1</sup>.

ﷺ للآية وتفسيرها مقدم على أي بيان وتفسير، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة فإنه قد عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم"<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر الدكتور فتحي الدريني: "أن من القرآن الكريم ما لا يمكن تحقيق معناه، أو إدراك أبعاد كليته، أو تفصيل مجمله، أو كيفية أداء تكاليفه على الوجه المراد منه إلا توقيفاً ووحياً، بما اختص به الله تعالى رسوله بيانه، ولم يتركه لتعدد النظر الاجتهادي التفسيري، وهذا بالإجماع"<sup>(3)</sup>.

ومن صور تفسير الرسول ﷺ :

- وكان أحياناً يذكر تفسير الآية ثم يذكر الآية، وأحياناً يذكر الآية ثم يذكر تفسيرها.
- وكان أحياناً يبين لأصحابه معنى الآية التي أشكل عليهم فهمها.
- وكان أحياناً يسأل أصحابه عن الآية ثم يفسرها لهم.

<sup>1</sup> - محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين، ص 104.

<sup>2</sup> - مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 13 18.

<sup>3</sup> - دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، فتحي الدريني، المقدمة، ص " " دار قتيبة للنشر والتوزيع، بيروت-

- وكان أحيانا يفصل ويقطع الخلاف الواقع بين أصحابه في معنى الآية.  
- " (١)

وسأحاول فيما يلي بيان مظاهر عناية الشعراوي بالحديث النبوي في تفسيره

### أولاً: عناية الشعراوي بالحديث النبوي في تفسيره

بالنظر إلى مكانة السنة النبوية في شرح وبيان القرآن الكريم، نجد الشيخ الشعراوي حرص على الاعتماد في تفسيره وشرحه لمعاني الآيات، وبيان الأحكام المستنبطة منها، على الأحاديث النبوية الاهتمام، وهو ما سأورده فيما يلي من نماذج.

#### أ- بيان مكانة السنة النبوية

- يشير الشعراوي إلى ذلك في رده على القرآنيين فقط دون اللجوء إلى الأحاديث النبوية في معرض تفسيره لهذه الآية: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٢). : ثلاث

هذه، :

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ يضمن المنهج هذه التي يفترونها : {لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مَتَكْنَا عَلَىٰ أُرِيكْتَه، يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه} (٣).

وفي : {قال رسول الله ﷺ: ألا هل عسى رجلٌ يبلغه الحديثُ عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمانه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله} (٤).

<sup>1</sup> - ينظر قواعد التفسير، خالد السبت، ج 1 130-140.

<sup>2</sup> - الآية 80.

<sup>3</sup> - رواه الترمذي، تحت رقم: 2663 : 600.

<sup>4</sup> - رواه الترمذي، تحت رقم: 2664 : حديث حسن، 600.

خلص الشعراوي إلى أن شبهتهم تلك تحمل في طياتها دليل صدق رسالة النبي ﷺ

غيباء الحديث : " للمحدثين حديث لم يمثل بمثل لم : النبي : يتكئ : ويتحدث، ولم بما يخالف إلى هذه : " (1)

### ب- عدم التعارض بين القرآن و السنة:

يشير إلى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتْلُمُوا الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (2).

: " - جزاهم الله خيرا- : كيف نوفق بين هذه الآية: ﴿ونودوا أن تلتكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾. {لن يدخل أحداً عمله الجنة. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضله ورحمة} (3).

: <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup> <sup>وَعَلَى</sup> الذي بلغ عن <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup> فالحق ساعة ما شرع أوضح أن من يعمل العمل الصالح سيدخل الجنة، لم يجبر أحد الله عليه، بل هو الذي يعطيه لنا فضلا منه

المنهج إنما يعود على العبد بالمنفعة والخير، فإن دخلت الجنة فهذا أيضا بالفضل من الله. وينبها القرآن إلى الجمع بين هذه الآيات وأنه لا تعارض بين نص حديثي ونص قرآني. : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (4)

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 4، 2470.

<sup>2</sup> ، الآية 43.

<sup>3</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه، تحت رقم: 6467 1631.

<sup>4</sup> الآية 58.

أَكْبَرَ مِنْ جِزَاءِ الْفِعْلِ فَهِيَ مِنَ الْفَضْلِ : ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهينًا﴾<sup>(1)</sup> . وسبحانه أيضا : ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾<sup>(2)</sup> .  
: هذه " " .

بسعيك على وفق منهج الله، وأن هذه الآية قد حددت العدل ولم تحدد الفضل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾<sup>(3)</sup> .

ثانيا: مظاهر الاستشهاد بالحديث النبوي .

### 1- الاستعانة بالحديث في الشرح اللغوي للمفردة القرآنية:

المثال الأول: من نماذج اعتماده على الحديث النبوي في شرح مفردة ( ) في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(4)</sup> .

: " :  
حتى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ والهجرة " " " " " يعني  
إلى إلى إلى إلى يتجنى  
" " لنلاحظ وتعالى في يأتي بالحدث. يأتي " " ولم  
بالحدث " " فالنبي ﷺ . {والله إنك  
لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما  
خرجت} (5) (6) .

1- الآية: 21.

2- سورة النجم، الآية 39.

3- تفسير الشعراوي، ج 7 4147.

4- الآية 89.

5- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: 18623 14 250.

6- تفسير الشعراوي، ج 4 2538.



المثال الثاني: في تفسيره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَا لَهُمْ آحَادِيثًا فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(1)</sup> :

"تتراً" يعني: بعضهم بعضاً ظناً  
أنها في (تتراً) : للتأنيث

إلى الأولى تأتي في الحديث  
النبي ﷺ: {احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك-أو  
وجاهك} <sup>(2)</sup> يعني: الأولى في (تتراً) ( ) يعني:  
" <sup>(3)</sup>

## 2- توظيف الحديث النبوي في تقرير معاني تفسيرية:

ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾<sup>(4)</sup>. وهذا في سياق حديثه عن الطيبات نجده يستأنس بحديث النبي ﷺ : " :  
مات حياتك، وبه بقاؤك ونشاط حركتك.  
كثرته إلى الحرام على قلد نحصاره في عدة أنواع، بينها لك وحذ "

وبالغذاء تتم في الجسم عملية ( ) يعني: الهدم والبناء، وهي عملية مستمرة في كل  
من لحظاتك، فإياك أن تبني ذ  
ذرة الحرام هذه تظل تشاغبك  
عك في أصلها.

{أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر  
المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿بِأَيِّهَا أَلرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ أَلطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي

-1 44.

-2 أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح، رقم: 2516 567.

-3 تفسير الشعراوي، ج16 10043.

-4 الآية، 81.

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١﴾ : «يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» ﴿٢﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، ثم يمد يديه إلى السماء: يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُدِّي بالحرام، فأنتى يُستجاب لذلك ﴿٣﴾ .  
بنائه غير منسجمة، لأنها نمت على وقود  
"٤)

### 3- الاستعانة به في معرض سرد أحداث السيرة النبوية:

مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٥﴾ .

: "

: إن عناد قومه وتآمرهم عليه وتعتنتهم أمام دعوته، كل ذلك اضطره إلى نق أراد بهذا الخروج هدفاً آخر غير الذي أراد الكفار، فهم أرادوا قتله، وحين خرج ظنوا أن دعوته سوف تختنق بالعزل عن الناس، فأخرجه الله لتساح الدعوة، وأوضح لهم : أنتم تريدون إخراج محمد بتعتنكم معه، وأنا لن أمكنكم من أن تخرجوه مخذولاً، . : إن الهجرة توأم البعثة. : أن البعثة المحمدية جاءت ومعها الهجرة، بدليل ﷺ حينما أخذته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل، بعد ما حدث له في غار حر : ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك.

1- الآية 81.

2- الآية 172.

3- أخرجه الإمام مسلم في : 1015 364.

4- تفسير الشعراوي، ج 15 9345 .

5- 40.

ﷺ: {أومخرجي هم؟}

قال ورقة بن نوفل: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي<sup>(1)</sup>. " (2)

#### 4- الاستشهاد به في قضايا العقيدة و الطوائف والفرق:

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(3)</sup>. " ونجده ﷺ : {افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة}<sup>(4)</sup>.

وفي رواية: {كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة} : هم أهل السنة والجماعة، وفي : {ما أنا عليه وأصحابي}. ونلاحظ دقة هذا القول في عدد المذاهب والفرق...<sup>(5)</sup>

#### 5- الاستئناس به في تقرير قواعد إيمانية و تربوية:

المثال الأول: من تفسير قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(6)</sup>.

لما تحدث عن الهجرة النبوية وبين أغراضها أشار إلى أن مقاصد الناس شتى

إلى القاعدة الإيمانية في الهجرة لله وإخلاص النية والعمل له بقوله: "

يخلص :

عاش . يحيا . خير . ولم . حياتهم . ينضم إلى

1- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: بدء الوحي إلى رسول الله، رقم: 160 .77

2- تفسير الشعراوي، ج 8 5125.

3- الآية، 153.

4- سنن أبي داود، باب شرح السنة، رقم 4596 503.

5- تفسير الشعراوي، ج 7 4004.

6- الآية، 89.



مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ : "

هذه فقط مجرد ذكره تأتي الرحمة، وفي  
لأنها التي

...

﴿ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب﴾<sup>(٢)</sup>  
" (٣)

## 6- توظيفه في بيان الأحكام الشرعية

أ/ في أهمية الفتوى وحرمة القول على الله بغير علم

يشير إلى ذلك في معرض تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(٤)</sup>. : " أناس لهم  
فيأتي غير ثم

وتعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(٥)</sup>.

يحمل  
القيامة وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٦﴾ .  
الناس  
يضل غيره غير  
يحمل  
يحمل

1- 74.

2- سنن البيهقي الكبرى، رقم: 10180 5 264.

3- تفسير الشعراوي، ج 1 410.

4- 78.

5- الآية 164.

6- 25.

غيره ﷺ: {من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً} (1) إلى  
 في بغير في  
 في  
 " (2) .  
 تجعلك تخسر

## ب/ باب الإخلاص والنية

مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (3).  
 :

رأس  
 النبي ﷺ في  
 بهذا  
 إلى  
 في  
 : نيتي  
 فالحديث  
 : {إنما الأعمال  
 بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله  
 ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر  
 إليه} (4). " (5)

## ت- في بيان حرمة دم المسلم

1- أخرجه أبو داود في سننه ، رقم: 4609 504.  
 2- تفسير الشعراوي، ج 1 426.  
 3- 127.  
 4- سبق تخريجه .  
 5- تفسير الشعراوي، ج 5 2686.

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْنَمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(1)</sup>

النبي يحزم

النبي ﷺ: {فكيف بلا إله إلا الله. هل شققت عن قلبه} (2).

محلم : بعضهم : غير . عباس هذه  
 في غنيمة : فقتلوه  
 غنيمته، في : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾.  
 خير : بغير .

في : بعث : ﷺ  
 كثير لم يبرح،  
 للنبي : ﷺ  
 :  
 لي :  
 غدا؟ :  
 يعني " :  
 " (3)

الإتهام

: 158 :

1 - 94

2 - في صحيحه، باب:

55 "

3 - تفسير الشعراوي، ج 4، 2569.

## ث- في باب الشهادة:

وقد تطرق لذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(1)</sup>

:" ثابت صحابي صلى الله عليه وسلم نوري. إلى أعرابي ليحضر اشتراه الفرس في ثمن الفرس

الني : " النبي للنبي

الفرس للنبي :  
 {يا خزيمة بم تشهد ولم تكن  
 معنا} : في خبر أفضل  
 بما

صلى الله عليه وسلم: {من شهد له خزيمة فحسبه} (2). " (3)

## ج- في باب النكاح:

من ذلك حديثه عن معايير الاختيار في الارتباط في العلاقة الزوجية الإسلام إلى اختيار ذات الدين، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ

<sup>1</sup> - 103.

<sup>2</sup> - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ الهيثمي، رقم: 15780، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420/ 1999 9 .533

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج3 1671.



بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴿١﴾.

": حينما حدد المرأة الصالحة قال في حديث عن الدنيا: {الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة} (2).  
 {خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره} (3). وأي شيء يحتاج الرجل إليه أحسن من ذلك.  
 أن توجهها ناحية الجمال فقط، جمال المبني، لا، فساعة تراها اجمع كل صفات الخير فيها ولا تأخذ صفة ولا تترك صفة لأن النبي ﷺ لا من أن تأخذ صفة في المرأة وتترك صفة أخرى، لا بد أن تأخذها في مجموع صفاتها فقال: {تنكح المرأة لأربع: لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك} (4).

.... وكذلك المقياس بالنسبة لقبول المرأة للزوج، أيضاً خير الزوايا أن يكون له دين، قال ﷺ: {إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض} (5).  
 إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها" (6).

7- الاستشهاد به في بعض المباحث القرآنية.

أ- في بيان طرق نزول الوحي:

وقد عرض لهذه المسألة في تفسيره للآية ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ

1- الآية 34.

2- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا، رقم: 1697 العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 1422/ 2001 5 234.

3- الإلباس، لإسماعيل العجلوني، رقم: 1262، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4

1985/ 1405 1 475.

4- أخرجه البخاري في صحيحه، باب الأكفاء في الدين، رقم: 5090 364.

5- : 1967 1999/ 1420 1

281.

6- تفسير الشعراوي، ج 4 2205.

مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١﴾ .

يحتاج إلى . يحتاج إلى . يحتاج إلى .  
 هون هون هون  
 القرآني القرآني القرآني  
 في في في

معنى . معنى . معنى .  
 جملته . جملته . جملته .  
 تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (2) . أنزلناه  
 صفوه،  
 محمد ﷺ

خديجة في . خديجة في . خديجة في .  
 يحدث تغييراً في يحدث تغييراً في يحدث تغييراً في  
 " " " .  
 جبريل بملكه  
 جبريل بملكه  
 جبريل بملكه

الحارث في . الحارث في . الحارث في .  
 يحدث تغييراً في يحدث تغييراً في يحدث تغييراً في  
 " " " .  
 جبريل بملكه  
 جبريل بملكه  
 جبريل بملكه

في . في . في .  
 يحدث تغييراً في يحدث تغييراً في يحدث تغييراً في  
 " " " .  
 جبريل بملكه  
 جبريل بملكه  
 جبريل بملكه

8- الاستشهاد به في أبواب الترغيب والترهيب

أ- في الترغيب في الشفاعة الحسنه

ففي تفسيره قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ

1- 113.

2- الآية 32.

3- أخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف كان بدأ الوحي، رقم: 02 17.

4- تفسير الشعراوي، ج 5 2629 2630.

شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كَفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا<sup>(1)</sup>.

...: ﷺ: {من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكافه عشر سنين، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين<sup>(2)</sup>. ذلك لأن العبد الذي سعى في قضاء حاجة أخيه يكون قد أدى حق نعمة الله فيما تفضل به عليه، ويكون من أثر ذلك أنه لا يسخط أو يحقد غير الواحد . وبذلك فسبحانه يزيل الحقد من نفس غير الموهوب على ذي الموهبة .  
فغير الموهوب يقول: بة فلان تنفعني أنا كذلك، فيحبّ بقاءها عنده وغماءها لديه"<sup>(3)</sup>.

### ب- في الترهيب من أكل أموال الناس بغير حق

وقد مثل الشعراوي لذلك في معرض حديثه عن اقتطاع حقوق الآخرين بالرشوة أو بالتحايل على الحاكم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(4)</sup>. ...: ...  
ق في فيه الدلو، فأدلى ودلا في الرشوة.

بها إلى الحكا إثم يفعلون ذلك حتى يعطيهم الحكام التشريع التقني لأكل أموال الناس بالباطل، وذلك عندما نكون محكومين بقوانين البشر، لكن حينما نكون محكومين بقوانين الله

{إنما أنا بشر وإنه يأتييني الخصم فلعل ﷺ  
بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليركها<sup>(5)</sup>.

1- الآية 85.

- مجمع الزوائد للهيتمي، مع اختلاف يسير في اللفظ. : 13716 8 2.351

3- تفسير الشعراوي، ج 4 2501.

4- الآية 188.

5- أخرجه البخاري في صحيحه، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، رقم: 2458 588.

صَلَّى، وهو المعصوم، إنه يحذر من أن يحاول أحد أن يبالغ في قوة الحجّة ليأخذ بها حقاً  
 "(١)".

## نتيجة:

والذي يظهر بعد عرض النماذج السابقة أن الشيخ الشعراوي لم يعتمد اعتماداً كلياً -  
 - على السنة النبوية بل كان حظها في تفسيره يسيراً،

:

## 1- تفسيره أحياناً يخالف ماورد في أحاديث نبوية:

نا يذهب إلى بعض الآراء التي يتبين - بعد البحث -

ماورد من أحاديث عن النبي ﷺ من ذلك حديثه عن الشجرة الخبيثة في تفسيره قوله  
 تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٢).  
 "...": "بأنها"

ث، : لها فقط  
 إلى :  
 جميع بما :  
 ولم يخلق ... " (٣) وهو بهذا يخالف ما :  
 أغلب :  
 فقد قال ابن جرير الطبري في تفسيرها: "... ذكره :  
 :  
 ... " (٤).

وفي تفسير القرطبي: " تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾  
 : :  
 عباس ومجاهد وغيرهما، عباس أيضاً: أنها لم تخلق :  
 : :

1- تفسير الشعراوي، ج 2 817.

2- الآية 26.

3- تفسير الشعراوي، ج 12 7510.

4- تفسير الطبري، ج 7 436.

عباس أيضاً. : شوث، : ... (1) لها في

## 2- الاستدلال بأحاديث ضعيفة وأحيانا موضوعة:

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (2).

بها :

في الحديث : {عبي، أطعني تكن ريانياً، تقول للشيء كُنْ فيكون}. فضل

تعالى تلج في (3) . والحديث القدسي الذي ساقه الشيخ لا أصل له (4).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (5) ذكر الشعراوي في سبب نزول هذه الآية روايات مختلفة منها : "... إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ودخل إنسان وسأل الصدقة

: أشهد الله أني جئت إلى مسجد رسول الله ﷺ

أعطاني أحد شيئا، وسمعه علي ابن أبي طالب- - فمد على يده بحيث يراها الرجل وأشار له أن يأخذ من يده الخاتم كصدقة، فأخذه الرجل، وسأل رسول الله ﷺ : هل أعطاك أحد شيئا، فأجاب الرجل نعم خاتما، وأشار إلى علي بن أبي طالب. (6)

<sup>1</sup> - تفسير القرطبي ج 9 361. فقد أخرج الترمذي عن أنس موقوفا أنه أتى رسول الله ﷺ فأخبرت بذلك أبا العالية فقال: " ينظر جامع الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام : 3119.

<sup>2</sup> - الآية: 12.

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج 19 11617.

<sup>4</sup> - ذكر علماء اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية أنهم لم يعثروا عليه في شيء من كتب السنة.

<sup>5</sup> - الآية 55.

<sup>6</sup> - تفسير الشعراوي، ج 6 3244.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير "ليس يصح منها شيء بالكلية لضعف أسانيدنا وجهالة رجالها"<sup>(1)</sup>، وأما من جهة المتن فإن فيه من الغرابة والمخالفة لقواعد الشريعة ما يبدو ظاهراً للعيان ولذلك استغرب ابن كثير إيتاء الزكاة حالة كون علي عليه السلام :  
 "لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره، لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من"<sup>(2)</sup>

وفي معرض حديثه عن قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام : "...  
 وتركهم يتمكنون منه ويضعونه في قلب النار ولم تمطر السماء لتطفئ النار، وكل ذلك لتكون حجة الحق واضحة، وحتى يكون كيد الله كاملاً لهؤلاء الكافرين.  
 لم يهرب منهم، ولم تمطر السماء، بل ظلت النار ناراً ويعطل سبحانه ناموس النار حين دخول

{روى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم حين قيده ليلقوه في النار قال:  
 لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك. قال: ثم  
 رموا به في المنجنيق من مضرب شاسع فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال:  
 أما إليك فلا. فقال جبريل فاسأل ربك. فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. فقال الله:  
 يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم}."<sup>(3)</sup>."<sup>(4)</sup>

### 3- تقديم الدلالة اللغوية على الدلالة الشرعية :

وقد تقرر لدى العلماء أن من ضوابط التفسير بالأثر حمل ألفاظ القرآن على الحقيقة الشرعية، فإن لم تكن فالحقيقة العرفية، فإن لم تكن فالحقيقة اللغوية ومراعاة هذه القاعدة تتطلب أموراً ثلاثة: "

<sup>1</sup> - تفسير ابن كثير، ج 2 598.

<sup>2</sup> - 597 2.

<sup>3</sup> - : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني، رقم: 1136 1

427، وقد حكم العلماء بوضعه وأنه من الإسرائيليات وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم.

<sup>4</sup> - تفسير الشعراوي، ج 5 2844.

- ينبغي على المفسر أن يعرف حدود ألفاظ القرآن، وأن يقف عند حد كل لفظ، بحيث لا يدخل فيه غير موضوعه، ولا يخرج منه شيء من موضوعه.
- ينبغي أن تحمل ألفاظ القرآن على ما كان متعارفا في عصر نزول الوحي، ولا يجوز أن تحمل على أعراف وعادات حدثت بعد ذلك.
- ينبغي مراعاة السياق ومقتضى الحال، والنظر في قرائن الكلام عند تفسير ألفاظ القرآن، ثم ضم النظر فيها إلى نظيره<sup>(1)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة فإنه قد عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم ولهذا قال : الأسماء ثلاثة أنواع: نوع يعرف حده بالشرع كالصلاة والزكاة، ونوع يعرف حده باللغة س والقمر، ونوع يعرف حده بالعرف كلفظ القبض"<sup>(2)</sup>

غير أن الشيخ الشعراوي ربما

ظاهر الحديث النبوي في ذلك حديثه عن معنى الصلاة الوسطى في تفسير قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى

الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾<sup>(3)</sup> : " في

...

بالمحافظة في

في " " تأنيث "أوسط" والأوسط

في لأحها

وسط التي

والثاني والثالث

<sup>1</sup> - قواعد التفسير للسبت، ج 1 149-157.

<sup>2</sup> - مجموع فتاوى ابن

<sup>3</sup> - الآية 238.

...- ثم يسرد الشعراوي الاعتبارات التي يبني عليه ترجيحاته، فمرة باعتبار

....- ثم يقول: "

:

في سواه

إلى المحافظة جميع "(1).

ورغم أن الشعراوي أسهب في ذكر الاعتبارات التي اعتمد عليها في ترجيح المراد بالصلاة

غير أنه أغفل الدليل الشرعي، وهو صريح الحديث النبوي ﷺ

في غزوة الأحزاب فقال: {حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملاً الله قبورهم

ويوتهم ناراً} (2) وفي رواية أخرى {شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر} (3).

قال ابن كثير بعد عرضه للآراء حول تحديد الصلاة الوسطى: "... : إنهما

. الترمذي رحمهما :

: جمهور الحافظ البر:

الأثر. محمد في تفسيره: جمهور الناس. الحافظ محمد

: " في " في " :

أحما وحكاه وأبي

وسمرة وأبي وأبي

عباس،

حبيش، جبير، سيرين، والضحاك، والكلبي،

أبي وغيرهم أحمد

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 2 1038 1039.

<sup>2</sup> - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب " : 4533

<sup>3</sup> - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، رقم: 628 .229



: أبي وأبي ومحمد، واختاره رحمهم  
 "(1)

إن ما سبق بيانه يجعلنا نقف عند بعض الملاحظات القليلة والنادرة ربما، إذا ماتم مقارنتها  
 بجهد الشيخ - رحمه الله - وحرصه الشديد على توظيف السنة النبوية والحديث النبوي في تفسيره،  
 مع كون هذا التفسير يعتمد على المشافهة والحديث المباشر. ولعل هذا النوع من التفاسير لا  
 يسعف صاحبه في استحضار وجمع الشواهد الحديثية، كما هو الحال في باقي التفاسير المكتوبة،  
 ولذلك يبقى جهد الشيخ وسعيه محمودا ومشكورا.

<sup>1</sup> - تفسير ابن كثير، ج 1 516 .

## المبحث الثالث

## التفسير بأقوال الصحابة والتابعين

يأتي التفسير بأقوال الصحابة في المرتبة الثالثة من التفسير بالمأثور، وذلك على اعتبار أن ﷺ " شاهدوا التنزيل، وعانوا أسباب النزول، يضاف إلى هذا سلامة فطرتهم، ونقاوة سريرتهم، ورسوخهم في الفصاحة والبيان، إذ القرآن الكريم نزل باللغة التي كانوا يتكلمون بها، ويعرفون معاني ألفاظها وأسرار تراكيبيها، ودقة معانيها، وهذا كله يؤهلهم للفهم الصحيح لله تعالى ويعطي لبيانهم لمعاني كتاب الله مكانة عالية، يجب على من أراد الفهم الصحيح لكتاب الله عز وجل أن يطلع على بيانهم له، لذا اعتمد العلماء على أقوالهم المرفوعة واعتبروها حجة في التفسير"<sup>(1)</sup>.

يقول الشيخ أبو زهرة<sup>(2)</sup>: "إن الصحابة هم الذين سمعوا القرآن الكريم ابتداءً، وهم الذين شاهدوا وعانوا، وتلقوا التفسير عن النبي ﷺ أن النبي ﷺ كلما تلا عليهم طائفة من الآيات تولى تفسيرها لهم، فكان تفسيرهم أقرب إلى السنة، بل يعده الكثيرون من السنة، مادام لا يمكن أن يكون للرأي فيه مجال"<sup>(3)</sup>.

ويقول أيضاً: "الصحابة أعلم الناس بمعاني الألفاظ القرآنية لأنهم من العرب، ومن أعلم الناس بلغة العرب، وما يكون غريباً بالنسبة لنا، لا يكون غريباً بالنسبة لهم، والألفاظ معروفة معانيها لهم"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين، محمد دراجي، ص 106.

<sup>2</sup> - هو محمد أبو زهرة (1898-1974) أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، ولد بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي درس بالجامعة وكان عضواً للمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية له أكثر من 40 "الملكية ونظرية العقد في الشريعة" "تواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة" "

" وغيرها وفاته بالقاهرة. : 6 26/25

<sup>3</sup> - محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى" " 561، دار الفكر العربي، القاهرة.

وقد ذهب أهل العلم أنه إذا لم يوجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا في أقوال الصحابة، فلا بد من الرجوع إلى أقوال التابعين، لأن التابعين الكرام هم الذين ورثوا علم الصحابة رضوان الله عليهم في التفسير، ثم أضافوا إليه اجتهاداتهم وقد وقف علماء الحديث من أقوال التابعين مواقف مختلفة " فالتابعي إذا ورد عنه في التفسير شيء يدرك بالرأي لم حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ، لجواز أن يكون أدركه بنفسه استنادا إلى الدلالات اللغوية وغيرها من القرائن التي تعين على فهم المعنى، وإن ورد عنه ما لا يدرك بالرأي بأن يكون من المعاني التي لا يستقل العقل بإدراكها فذلك له حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ مرسل فيجري فيه من المذاهب ما يجري في الأحاديث المرسلة"<sup>(1)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى عموم لغة العرب وأقوال الصحابة في ذلك"<sup>(2)</sup>.

### نماذج من النقل عن الصحابة والتابعين في تفسير الشعراوي

لم يتوسع الشيخ في	في تفسيره، غير أن	لم يمنع
توظيف أقوالهم في بعض الأ	رأيه في تفسير آية ما، أو للتنبيه إلى قراءة معينة، أو	
تدعيما لرأيه من باب الاستئناس.	هذا عدم الأخذ به، بل لعل طبيعة تفسير	
-	لم تسعفه في الوقوف مليا على تلك الآثار، للإفادة	
-	رغم هذا سأحاول الإشارة إلى أ:	

### 1- الاستشهاد بأقوالهم لبيان معان تفسيرية:

المثال الأول: وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عبد الحميد غزلان، البيان في مباحث علوم القرآن، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ص 106-107.

<sup>2</sup> - مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 13، ص 198.

<sup>3</sup> - 90.

" : وتعالى في هذه ثلاثة :  
 بي. وثلاثة نواه: . هذه : أجمع  
 للخير هذه لأنها جمعت الفضائل التي في .  
 يجب ﷺ يجب

مخايل يجب ﷺ يجب  
 في . في هذه في غير  
 وكثيرا  
 ﷺ في مجلس، فراه بصره إلى ثم :  
 :  
 حدث : جبريل عليه السلام

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ  
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ  
 تَذَكَّرُونَ﴾ ﷺ : في قلبي هذه

الخير. ثم فأخبر سمع في هذه :  
 قریش محمد،  
 " (١)

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ  
 الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (٢).

" :  
 في في في  
 " (٣)

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا  
 الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٤).

1 - تفسير 8156 13  
 2 - الآية 13  
 3 - تفسير الشعراوي، ج 12 7253  
 4 - 271

"... عباس : في تفضل  
الفريضة أفضل بخمسة ..."(1).

المثال الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (2).

: "...هذه إلى بعضا  
بعضهم، سمع هذه  
: حتى سمع .  
وبلغ عباس : الرحمن  
هذه . ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى (3).

المثال الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (4).

: "... مجاوزة فقط،  
" " تجاوز  
في غير مجاهد : للإنسان أبي  
شم في درهما في ..."(5).

المثال السادس: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (6).

1- تفسير الشعراوي، ج 2 1186.  
2- 284.  
3- تفسير الشعراوي، ج 2 1248.  
4- الآية 141 .  
5- تفسير الشعراوي، ج 7 3970.  
6- الآية 272.

... " : للغير . :  
 " " هَشَّ فِي وَبَشَّ : بمن  
 يحمل إلى إلى بغير إلى ... " (١) .

المثال السابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> . ".... ونلاحظ في ضمير ( ) : ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

بهذا أتعلم محاسبون، لم - - الناس وربما غفلوا ولم يستعبده في حتى  
 لأحبا في الناس، وربما غفلوا ولم يستعبده في حتى  
 : الناس " (٣) .

المثال الثامن: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .  
 : ... " للأمة في في الآثار في هذه : بلغني " : هذه : هذه  
 "

" ويخاطب النبي ﷺ : هذه : في " (٥) .  
 المثال التاسع: وأحيانا يذكر أثرًا دون أن ينسبه لصاحبه ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> . " : ... في

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 2 1190.

<sup>2</sup> - الآية 4.

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج 19 11575.

<sup>4</sup> - الآية 181.

<sup>5</sup> - تفسير الشعراوي، ج 7 4490.

<sup>6</sup> - الآية 135.

وتغيروها" وهو قول مجاهد قال ابن جرير: "قال مجاهد وغير واحد من السلف تلوا أي تحرفوا الشهادة وتغيروها واللي هو التحريف"<sup>(1)</sup>.

## 2- النقل عنهم في معرض الإشارة إلى القراءات:

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِيَّاهُ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>. : "... : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾

مخدوف، يخافوا  
عباس : يخوفكم أولياءه،  
: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ ..."<sup>(3)</sup>.

## 3- النقل عنهم في معرض ذكر أسباب النزول:

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾<sup>(4)</sup>.

: " في هذه : جبير عباس -  
تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ : محمد عباده  
الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ ... " عباس :  
حتى الناس بمحمد ﷺ وكذبوه  
: بخلت . هذه . إهم  
: أهم لم  
مني أدهم إلى يجترئوا

1- : جامع البيان في تفسير القرآن، ج 3 322.

2- الآية 175.

3- تفسير الشعراوي، ج 3 1892.

4- الآية 181.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾.

إِخَاءُ

«(١)»

#### 4- النقل عنهم في مسائل اجتهادية

##### أ- أقل مدة الحمل

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ﷺ

في

: "وبعضنا

لأخا

الزنى،

أبي

:

لأخا

ألم

وتعالى؟

:

في

: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ

حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>.

##### ب- الإيلاء

في تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 3 1917 1920.

<sup>2</sup> - 228.

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج 2 999.

<sup>4</sup> - 226.



":

وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةٍ

وَيَأْتِي

ثم

حادثة

أشهر

" (١).

ليستنبط

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 2 993.

## المبحث الرابع عنايته بالقراءات القرآنية.

القراءات جمع قراءة وهي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفا غيره في النطق بألفاظ القرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

:"

"(1)

وهذه القراءات ثابتة بأسانيدھا عن النبي ﷺ، فالالتزام بها حكم شرعي ثابت بالسنة النبوية، أي بالنقل لا بالعقل، فضابطها ثبوت صحتها سماعا وليس القواعد والمذاهب النحوية، وهذا العلم جليل له فوائد كثيرة أهمها حفظ كتاب الله تعالى من التحريف والتبديل، باشماله على الأوجه المتعددة للقراءات، والتيسير والتخفيف في حفظ القرآن وفقه معانيه. ثم إن قراءة القرآن والتعبد بتلاوته كما أمر الله تعالى، لا تتحقق على الوجه الأكمل إلا بمعرفة كيفية النطق بالألفاظ على أداء الكلمات القرآنية، ليحفظ النص من اللحن والانحراف بالألفاظ عن مقتضياتها ومدلولاتها.

وإذا كانت هذه الأهمية لهذا العلم فلا عجب أن يكون عدة المفسر، لأنه به تتحقق أغراض ومقاصد كثيرة من التفسير، سواء ما تعلق منها بالمعاني أو الدلالات أو ما إلى ذلك من أغراض التفسير"(2).

وقد تعامل الشعراوي في تفسيره مع مباحث القراءات القرآنية بشكل يسير ووجيز، حيث لم يتطرق الشعراوي كعادة المفسرين إلى مذاهب القراءات، واختلاف القراء، و أهم الأحكام التي تنبني على ذلك، بل اكتفى الشعراوي بذكر بعض القراءات والتي كان في الغالب لا ينسبها إلى أصحابها، ولا إلى روايتها ولا إلى طرقهم. ولعل تلك مؤاخذه تؤخذ عليه في تفسيره، غير أن طبيعة

تفسيره الشفهي تعذر له صنيعه ذا . وفيما يلي نماذج عن أهم المسائل التي الشعراوي في تفسيره.

### مظاهر عناية الشعراوي بالقراءات

#### 1-رده شبهة: أن اختلاف القراءات دليل اختلاف في القرآن

منذ نزول القرآن الكريم على سيد الخلق ومعلم البشرية محمد ﷺ، الذي بينه للناس فهدي به من الضلالة، المحجة وأقام المحجة، واتضح للناس سبيل الحق المبين فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه، وبقي أعداء الإسلام يمحرون ويحاربون هذا الدين بشتى الوسائل، ومن تلك التيارات التيار الاستشراقي الذي تأسس على هدف التقرب من عالم الشرق وعلومه، وإن كان الغرض شريفاً والقصد في ظاهره نبيلاً - ذلك في بعض إنجازاتهم- أن نحجهم تغير إلى محاولات التشكيك في كثير من أصول وأساسيات الإسلام، وقد كان عداء بعضهم خافياً غير جلي مما يصعب مهمة التنبيه لخطرهم والاحتراز منه.

ولقد كانت جهود العلماء واضحة في التنبيه على خطورة هذا التيار ودعائه، ويعتبر شيخ الشعراوي من أولئك الذين كشفوا عن أكاذيبهم وشبهاتهم، ولم يكن الشيخ رحمه الله يفوت فرصة يعرض فيها لشبههم إلا ويستثمرها في كشف أباطيلهم ودحض افتراءاتهم.

ويعتبر الاستشراق حركة علمية تعنى بالاطلاع على العلوم الشرقية ودراستها وترجمتها، كما تركزت جهود الاستشراق في إنشاء مراكز خاصة بالدراسات الشرقية والإسلامية، في المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها، ومن خلال هذه المراكز تدرس علوم المسلمين وآدابهم وفنونهم، بالإضافة إلى دراسة وتحقيق المخطوطات الإسلامية، وتأليف القيمة وإنشاء المكتبات والمتاحف العلمية والترجمات الواسعة لشتى الفنون والعلوم الإسلامية. وأهداف الاستشراق ليست واحدة، وإن كان يغلب عليها الجانب التبشيري الاستعماري الذي يمجد النصرانية وينتقص من الإسلام، من خلال رميه بالشبهات والأباطيل التي يقصد من

(١)

أبرز الشبه التي تعلق بها المستشرقون في مطاعنهم تجاه النص القرآني محاولة منهم التشكيك في

"اجتهادا فرديا، واختيارا شخصيا، وبالتالي فهي مبتوتة الصلة بالوحي، والذي تولى كبر هذه الفرية وروج لها كثيرا في الأوساط الاستشراقية، حتى غدت كأنها مسلمة غير قابلة للنقاش، المستشرق المجري جولد تسيهر في كتابه المشهور "مذاهب التفسير الإسلامي"<sup>(1)</sup>.

تلك الشبهة نسوق نص المستشرق الألماني جولد تسيهر الذي يقول:  
"وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد الكتابة العربية الأصيلة، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالاتها، وإذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات في المحصول الموحد الغالب منه الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات، في نص لم يكن لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه"<sup>(2)</sup>.

يقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(3)</sup>. " ... الناس : في  
تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(4)</sup>. : يقرؤها ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

" " " " " " " " معناهما  
غير ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ - " غير " أغير يأتي  
يأتي ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

1- محمد دراجي، الاستشراق والدراسات القرآنية، دار البلاغ، الجزائر، د. 85.

2- مذاهب التفسير الإسلامي، احتس جولد تسيهر، دار اقرأ، لبنان، د. 08.

3- الآية 82.

4- الآية 04.





3- إلى ﷺ يقيني يحتمل .  
وهذه الضوابط  
نحو ...  
... فهذه الثلاثة  
تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>. هذه  
عذابي .  
للمعنى، لم بالمعنى،  
" " في هذه التي نحن في التي : ﴿إِنْ  
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبٍ فَتَبَيَّنُوا﴾<sup>(٢)</sup>.  
فيرى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
يجب " (٤).

## 4- من أحكام الوقف

عرض الشعراوي لبعض أحكام الوقف، ولكن كعادته يتبع في ذلك أسلوبه البسيط  
السهل الخالي عن ذكر التفاصيل والخلافات، فيتحدث عن مواطن الوقف، وطريقة رسمه في  
المصحف، وغير ذلك ... فيقول في تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ﴾<sup>(٥)</sup>: " هذه  
التي

إلى آخره،  
آخره

: في ني

1- ، الآية 156.

2- ، الآية، 6.

3- ، الآية، 94.

4- تفسير الشعراوي، ج 4 2567 2568.

5- الآية، 1.

في ( ) في ( )  
 :  
 لم (الناس) في الناس في الناس،  
 إلى الرحمن في ( ) .  
 وسمي قارئ ( ) .  
 تأتي ﴿الم﴾ التي في ، وكأخها  
 بها، استأثر تعالى .<sup>(1)</sup>

## 5-التوجيه النحوي للقراءات

وقد عني مراوي بهذا الجانب عناية خاصة بالنظر إلى طبيعة تكوينه وثقافته التفسيرية ومن نماذج ذلك تفسيره للآية: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمُّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup> . : "... ثلاثة  
 في :<sup>(3)</sup>  
 وحمزة<sup>(4)</sup> (5) " " " " " "

: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(6)</sup> .

1- تفسير الشعراوي، ج19 11776 .

2- الآية 71 .

3- هو أبو عمرو الزيان بن العلاء البصري، كان من أعلم الناس بالقراءة، مع صدق وأمانة وثقة في الدين، روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير، توفي سنة 154هـ، ينظر إبراز المعاني، ص06 .

1 180 .

4- هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي مولى عكرمة بن ربيع التميمي، كان ورعا مجودا لكتاب الله عارفا بالفرائض حافظا للحديث، توفي بجلوان 156 1 210 .

5- هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي، قال الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم بالغريب، وكان أوحد الناس بالقرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى يضطر أن يجلس على الكرسي، ويتلو القرآن من

أوله إلى آخره، توفي سنة 189 1 181 ، و إبراز المعاني ص06 .

6- الآية 20 .



( ) : ( " " التي

ظن

لم

وأبي وحمزة. حدث

" " " " : ويسموها

«وحسبوا ألا تكون فينة». وتأتي " لأها

" " لها " لها خبر وأخبار لها خبر لأها

" " " " " " (1)

وفي قوله تعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (2).

" " " : أنما

في أنما خبر خبر، والمعنى: أنما غير

لهم وغير أيضاً الأغيار وفي

تأتي لهم الأغيار" (3).

وفي قوله تعالى يقول: «قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى» (4).

هذه " : ( ) ( ) ( ) التي

نحن «إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ» ( )

: زارني وتأتي بمعنى في تعالى: «الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ» (5).

1- تفسير الشعراوي، ج 6 3311.

2- الآية: 32

3- تفسير الشعراوي ج 7 4117.

4- الآية 63.

5- المجادلة، الآية 2.

فالمعنى: أمهاتهم وَلَدْنَهُمْ . في تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ .  
فالمعنى: في ﴿لَسَاحِرَانِ﴾ بمعنى . :

وتأتي بمعنى  
: . : تأتي بمعنى .  
فيأتي

( ) : ( ) : مجتهداً، في هذه  
: ( ) : ( ) :  
: ( ) : ( ) :  
متنى، تقتضي

: هذه :  
: حمير، الخ . . . . الخ .  
لهجتها

قريش في الحج  
جمهرة  
جميعها  
في

هذه بها  
قريش في الحج  
وهيها،  
قريش  
وتعالى  
لهجات

لقريش لها  
لهجات التي بها  
لهجات التي التي المتنى في  
: :  
...  
...  
...  
في الحمد غايتها

: : ولم :  
: : ولم :  
: : ولم :

لم :

قريش

أخا

لأخا

في عكاظ

في

قريش

الجنّة وغيرها" (١).

## 6- الإشارة للقراءات دون نسبتها إلى أصحابها:

وهذا كثير عند الشعراوي وهو مما يؤخذ عليه، بيد أننا نلتمس له أعذارا لأن الشيخ لم يقصد بتفسيره الجري على طريقة الأوليين، بل حرص على التميز، وكانت له رؤيته الخاصة في الخروج بتفسير كلام الله تعالى من بطون الكتب إلى الخطاب التفاعلي المباشر. الشيخ الشعراوي يستنكف عن الولوج في كثير من التفاصيل والآراء، حتى لا يخرج عن هدفه الأسمى من تفسير كتاب الله وبيان معانيه، إلى النزج بالمستمعين في بحر من الخلافات والآراء

تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢).

في " " " : في " " " ويتضح،

محمد

في

المجرمون" (٣) وفي قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (٤) :

" ﴿الْوَلَايَةُ﴾

فالولي

ولي

وفي : ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ يعني " (٥).

وهذا لم يمنعه من نسبة بعض القراءات لقراءها غير أن ذلك كان قليلا جدا، ومن أمثلة

في تفسير الآية: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ

عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦).

1- تفسير الشعراوي، ج 15 9307

2- ، الآية 55.

3- تفسير الشعراوي، ج 6 3664.

4- الآية 44.

5- تفسير الشعراوي، ج 14 8921.

6- الآية 112.

غير

: "... :

( )

وغيره

" (١)

المضاف ( ) المضاف

تلك بعض المباحث التي تطرق لها الشيخ الشعراوي في تفسيره وهذا يدل على مدى  
مدى غزارة علمه وسعة ثقافته واطلاعه، كما نتبين من خلالها قدرة الشيخ على توصيل هذه  
المعارف إلى غالبية الناس ولأكبر شريحة من المجتمع بأسلوبه السهل البسيط.

## المبحث الخامس

### عنايته بأسباب النزول

قبل الحديث عن مظاهر عناية الشيخ لا بد من الإشارة إلى مسألة هامة، وهي أن القرآن الكريم من حيث النزول ينقسم إلى قسمين: أحدهما: نزل ابتداءً من غير سبق سبب نزول، وهذا القسم غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، وإنما هو لمحض هداية الخلق وهو كثير في كتاب الله المجيد. والقسم الثاني:

وهذا القسم قليل في القرآن الكريم إذا ما قورن بالقسم الأول. وقد ذكر الدكتور محمد زغلول أنه قام بإحصاء الآيات التي لها سبب نزول حسب ما ورد في كتاب " (599) آية بالإضافة إلى سبب نزول سورة الفاتحة والمعوذتين، من بين آيات القرآن الكريم التي بلغ عددها (6236) " (1).

" ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، كأن تقع حادثة أو يوجه إلى النبي ﷺ سؤال فتنزل الآية أو الآيات فيما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب السؤال، فيقال بعد ذلك في هذه الآية أو الآيات سبب نزولها كذا..." (2).

ولا يخفى على فإن لها فوائد جملة قد ذكرت في كتب علوم القرآن والتفاسير وغيرها فمن أراد التفصيل فليراجعها في ملاحظتها (3).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " بالسبب يورث العلم بالمسبب" (4)

ذكره الدكتور فتحي الدريني بقوله: "اقتضاء صحة

<sup>1</sup> - محمد حمد زغلول، التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه، مكتبة الفارابي، دمشق، 1 1420 / 1999 .17

<sup>2</sup> - : مناهل العرفان للزرقاني، ج 1 95 .

<sup>3</sup> - : محمد حمد زغلول، التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه، ص من 19 إلى ص 25.

<sup>4</sup> - مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 13 181.

التفسير وعلميته "للمأثور" أمر تقتضيه ظروف تنزيله منجما على مدى ثلاث وعشرين عاما تقريبا، إذ احتفت ببعض آيه ظروف ومناسبات، يطلق عليها " " مما لم يتح لغير من التنزيل مشاهدتها، والوقوف على دقائقها، كما يطلق عليها بعض من تخصص في علم " " وهي عنصر بالغ الأهمية من عناصر ثقافة المفسر خطاه في تعيين المعنى المراد، فكانت القرائن الدالة عليه، دون أن يكون لها من أثر على تكييف ني، في قصر شمول معناه، أو عموم حكمه، أو تقييد إطلاقه، وإنما هي مجرد قرائن، أو دوال للاستيضاح فحسب" (1).

ويضيف : "ومعلوم أن هذه المناسبات لا يمكن الوقوف عليها بالنسبة للأجيال الأساسية في قوام تفسير المفسر النسبة إلى الآي التي احتفت بها مثل تلك الظروف والمناسبات المراد من معنى النص، ولا سيما إذا كان النص القرآني ذا وجوه من المعاني، أو يحتمل دلالات، فكان " " (2).

وقد عني الشعراوي كغيره من المفسرين بسبب النزول إلا أنه يغلب عليه الاختصار في لم ي كثير من الآ في تفسيره، بينما نجد في مواضع يشير إليها إشارات عابرة. وسأحاول فيما يلي عرض نماذج من تفسيره للوقوف على مدى عنايته بهذا الجانب.

### 1- ذكره السبب بروايته:

من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ

1- فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، ص 127.

2- 128.

شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

"إِخْم" الهين . : هذه  
 . في إيجاز - أحمد  
 وغيرهما عباس رضي الله عنه - هما النصير  
 في ضير بني ضير  
 بني لم لم ليقتلوه يعطوهم  
 بني ضير لم النبي صلى الله عليه وسلم  
 في ولم " (2)

وفي : "... عن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف كنت كثيرا أسمع رسول الله يقرؤها لم أجدها عند أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه من المؤمنين رجال صدقوا ثم يورد القصة من صحيح ا (3)

هذه الآية لم يوجد من يحفظها إلا خزيمة بن ثابت وعندما ثار الجدل حول تدوينها ذكر صلى الله عليه وسلم {من شهد له خزيمة فحسبه} " (4)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (5) : "... الحديث : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ

1- الآية 41.

2- تفسير الشعراوي، ج 5 3147.

3- : تفسير الشعراوي ، ج 1 12 .

4- 1 12 ، والحديث سبق تخريجه.

5- الآية 176.

كَلَامَةٌ (١).

{مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ : }  
 وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أعمي عليّ، فتوضأ النبي ﷺ ثم صبّ وضوءه عليّ  
 فأفقت فإذا النبي ﷺ فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي؟ كيف أقضي في مالي؟  
 فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث { (٢)...." (٣).

2-الاقتصار على ذكر سبب النزول .

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ  
 اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

"... غفل الناس  
 في أسموه " " أسموه " .  
 يترددون  
 إلى الوثنية.  
 في صلاحهم إلى المحرم

إلى

ويجعله

فكأنهم

" " " "

واستكبر إيمانهم يترددوا " " " " : ﴿إِنَّ الصَّافَا  
 وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ  
 خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾  
 في الوثنيون،  
 " (٥).

1- الآية 12.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، باب عيادة المغمى عليه، رقم: 5651 .1445

3- تفسير الشعراوي 5 2885 .

4- الآية 158.

5- تفسير الشعراوي، ج 2 683.



## 3- ذكر السبب وربطه ببيان الحكم الشرعي:

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

: " هذه في إخوانهم  
 ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ " " تخص فقط وتضم  
 أيضاً، : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(2)</sup>.

بمعنى في .  
 إخوانهم ،  
 أثناء حياتهم،  
 التي في  
 لم  
 الصالح التي

را ونهياً"<sup>(3)</sup> .

ويقول في تفسير قول الحق: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(4)</sup>.

"... في ﷺ " حدث " أُبَيْرِق " بني ظفر  
 اسمه " في " والاثنتان

1- الآية 93.

2- الآية 249.

3- تفسير الشعراوي 6 3394.

4- الآية 58.

ظن  
 : " :  
 في في  
 اسمه " :  
 الأثر فوجدوه إلى أبيرق،  
 الأثر ثانية .  
 بها فتركوه.  
 إلى إلى  
 ناس إلى  
 ظفر إلى  
 فسألوه  
 يجادل : لم  
 وافتضح

: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا \* وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.  
 محمد

أولى  
 يخون تجادل  
 رأس  
 ظفر  
 هذه برأهم الناس. أتبرئهم  
 في : ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٢)</sup>. " (٣).  
 وفي قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.  
 ... "   
 ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾

1- الآية 105-107.

2- الآية 109.

3- تفسير الشعراوي 4 2361.

4- الآية 87-88.

تعالى: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

هذه

:

يحلف

:

هذه

لها.

:

: إلى في حديث عنه: {من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه}<sup>(2)</sup>. بِحجج الله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ بِالْأَيْمَانِ﴾<sup>(3)</sup>.

#### 4- إغفاله الحديث عن سبب النزول في بعض المواضع

وعلى الرغم من أن الشعراوي كان يورد أحيانا أسباب نزول الآيات غير أنه في بعض المواضع لم يشر إليها : تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(4)</sup>. لم يشر إلى سبب نزولها مع أن السبب أورده البخاري في صحيحه عن : نزلت في النفقة<sup>(5)</sup>.  
و في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَكُمُ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ﴾<sup>(6)</sup>.

فقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس : "كانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا في - مواسم الحج- " <sup>(7)</sup>.

1- الآية 87-88 .

2- أخرجه مسلم في صحيحه، باب: ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير .674 1650:

3- تفسير الشعراوي 6 3368 .

4- ، الآية 195 .

5- صحيح البخاري، كتاب التفسير رقم: 4516 1104 .

6- الآية 198 .

7- صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم: 4519 1104 .

ومع ذلك فإننا نخلص إلى أن الشيخ الشعراوي كان مقلا في هذا بكتب التفسير الأخرى، وحتى ما أورده في بعض الآيات ربما يحى إلى الدقة والتخريج زيادة على خلو تفسير الشيخ من الإحالات على مصادر ذكر تلك الأسباب. غير أن هذا لا يعني التقليل من جهد الشيخ عطاءه المتميز.

## المبحث السادس

## الاتجاه العقدي في تفسير الشعراوي

لقد سبق لي الإشارة إلى أنَّ الاتجاه الغالب على تفسير الشعراوي هو الجانب اللغوي والبياني، غير أن عمله الموسوعي جعله يتطرق إلى كثير من المباحث والقضايا في مجا و من بين تلك المباحث التي عني بها في تفسيره قضايا العقيد والتي تعد من أبرز المباحث التي يتناولها المفسرون بالدراسة في أعمالهم، ومن هذا المنطلق كثيرا ما نجد المفسر يتأثر بمذهبه العقدي، ويظهر ذلك فيما يتعرض له من نصوص محاولا تمرير قناعاته وأفكاره "وعلم التفسير السواء ليثوا فيه، ومن خلاله تلك المعتقدات التي آمنوا واقتنعوا بها.

فالعقيدة لأي مفسر هي القاعدة الفكرية التي على أساسها يبني المفسر وعلى ضوءها ينهج، ومنها ينطلق، بل هي بمثابة الإطار الفكري له فكل ما يثار يثار في داخله ولا يتعداه"<sup>(1)</sup>.

وقد حرص الشيخ الشعراوي على عرض مسائل العقيدة بأسلوب بسيط بعيدا عن التي أقحمت في مباحث علم العقيدة. الشيخ يتطرق إلى تلك المباحث بأسلوب سهل وبسيط حتى يستطيع تبليغ مراده لعامة الناس ه كثيرا ما يعتمد أسلوب التمثيل تقريبا للفهم وتوضيحا للمعنى ناصة وأن تفسيره كان موجها لعامة المجتمع على تفاوت درجات المتلقين عنه، مما جعل الشيخ ينجح إلى تلك الأساليب البسيطة الخالية عن تعقيدات المتكلمين، وسأحاول - ل الشيخ مع تلك المباحث في تفسيره.

أولا: تقريب مسائل العقيدة بضرب الأمثلة

ومثال ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّ إِلَهٍ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جزري ومنهجه في التفسير، ج 1 517.



## ب- توحيد الربوبية

يعرض لمعنى الربوبية وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)﴾: "...ولكن الرحمن الرحيم في الفاتحة مقتزنة برب العالمين، الذي أوجدك من رحمته على هذه النعم التي أخذتها برحمة الله ﷻ في ربوبيته، ذلك أن الربوبية ليس فيها من القسوة بقدر ما فيها من رحمة.

ﷻ رب للمؤمن والكافر، فهو الذي استدعاهم جميعا إلى يعطيهم من النعم برحمته وليس بما يستحقون. أشعتها عن الكافر وتعطيها للمؤمن فقط، والمطر ينزل على من يعبدون الله. ومن يعبدون أوثانا والهواء يتنفسه من قال لا إله إلا الله ومن لم يقلها.

وكل النعم التي هي من عطاء الربوبية لله هي في الدنيا خلقه جميعا، وهذه رحمة ميع من أطاعه ومن عصاه. وهذه رحمة، والله قابل للتوبة، وهذه رحمة"<sup>(1)</sup>.

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup> يتحدث الشعراوي عن أقسام التوحيد ملمحا إلى إيمان الكافرين والمشركين بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية فيقول:

"... ﴿رَبُّكُمْ اللَّهُ﴾ ولا أحد يختلف في مسألة الربوبية لأن الحق : ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾<sup>(3)</sup> الله، ولم يدع أحد نفسه مسأ

الربوبية جاءت بنفع لهم، لكن الألوهية دخلت بمنهج هو: " الإله الرب، والتكليف نعمة منه وهو لمصلحتكم أنتم، فلا شيء في التكليف يعود على الله.

1- تفسير الشعراوي 1 51

2- الآية 54

3- الآية 38

السيئ لن يعطي الله صفة لم تكن له

كنتم أنتم في شك في هذه الربوبية فربكم هو الله...<sup>(1)</sup>

ثم نجد أنه يضرب مثالا قريبا من الواقع لتبسيط الفهم فيقول: - منزه عن

: قال لك أبوك لا تسهر خارج المنزل ليلاً، فيتأبى الولد وتنبه الأ

: إن أباك هو الذي يأتي لك بالأكل والشرب، والملابس ويعطيك مصروف اليد ... إلخ.

وقد ضربت هذا المثل لأشرح كيف أن المكلف هو الرازق ولا أحد سواه يرزق، لذلك كان يجب

سبق لك بالفضل بأن أعطى لك وسخر لك الدنيا<sup>(2)</sup>.

### ت - توحيد الألوهية:

في تفسير سورة الفاتحة: يقول الشيخ الشعراوي: "

( ) تعني حمد الألوهية. فكلمة الله تعني

ﷻ

ثم يقتضي بعد

المعبود بحق فالعبادة تكليف والتكليف يأتي من الله لعبيده

لأن المتفضل بالنعمة قد

إيجادنا

يكون محمودا عند كل الناس... والذين يدخلون في عطاء

ونحن نحمد الله على عطاء ألوهيته، ونحمد الله على ع

"<sup>(3)</sup>.

وفي موضع آخر يفرق الشعراوي بين توحيد الربوبية والألوهية فيقول في تفسير قوله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا

تَتَّقُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

":... ( ) استمالة وتخمين لهم ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾<sup>(5)</sup>

عة عابد لأمر معبود، والعبادة تقتضي تكليفاً بأمر وهي.

<sup>1</sup>- تفسير 7 163<sup>4</sup>.

<sup>2</sup>- 7

<sup>3</sup>- 1 61

<sup>4</sup>- الآية 23

<sup>5</sup>- الآية 23



﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(1)</sup> : ربكم جميعاً:  
...<sup>(2)</sup>

### ث - الإيمان والكفر

#### - من أركان الإيمان: الإيمان بالغيب:

يعرف الشعراوي الغيب ثم يتحدث عن أركانه، وعن درجته عند الإنسان المؤمن، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(3)</sup>.  
: "بعد أن بين الله سبحانه وتعالى لنا أن هذا الكتاب وهو القرآن الكريم ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

أي أن فيه المنهج والطريق لكل من يريد أن يجعل بينه وبين غضب الله وقاية  
وأول صفة هي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

الغيب الذي جعله الله أول مرتبة في الهدى وفي الوقاية من النار ومن غضب الله؟.  
كل ما غاب عن مدركات الحس. فالأشياء المحسوسة التي نراها ونلمسها لا يختلف فيها أحد..  
لأن ما تراه لا تريد عليه دليلاً ولكن الغيب لا تدركه الحواس

إنما يدرك غيرها... إذن فالغيب هو ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى  
: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا\* إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾<sup>(4)</sup>  
ولكن الله سبحانه وتعالى

يعلمهم بما يشاء من الغيب ويكون هذا معجزة لهم  
سبحانه وتعالى بملائكته وكتبه ورسوله  
غيبية... ونحن إذا آمنا بالقمة الغيبية وهو الله جل جلاله  
لم نره. ولقد أراد الله تبارك وتعالى رحمة بعقولنا أن يقرب لنا قضية الغيب فأعطانا من الكون  
" (6)

1- الآية 34.

2- تفسير الشعراوي 16 10001.

3- الآية 3.

4- الآية 26-27.

5- تفسير 1 123 127.

## - الإيمان والعمل

يعرف الشعراوي الإيمان بأنه اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(1)</sup> : "...

. وقد خلق الله في الإنسان ملكات متعددة،

ولكن يعيش الإنسان في سلام مع نفسه، لا بد أن تكون ملكاته منسجمة وغير متناقضة. فالمؤمن ملكاته منسجمة، لأنه اعتقد بقلبه في الإيمان ونطق لسانه بما ي...<sup>(2)</sup>.

ثم يربط بين ذلك وبين العمل :

القلبي للسلوك، لأن من يؤمن بقضية يعمل من أجلها...

فكأن العمل الصالح ينبوعه الإيمان... وعندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض لم يكن الهدف أن يؤمن الناس فقط مجرد الإيمان ولكن لا بد أن تنسجم حركة الحياة مع منهج الإسلام ابتعدت حركة الحياة عن المنهج حينئذ لا يخدم قضية الدين أن يؤمن الناس أو لا يؤمنوا. لا بد أن ينص على الإيمان والعمل الصالح ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جمع صالحة لأمر المستقيم مع المنهج، وضدها الفساد الوجود فإن أقل الصالحات هو أن يترك الصالح على صلاحه أو يزيده صلاحاً<sup>(3)</sup>.

## - زيادة الإيمان ونقصانه:

أشار إلى مسألة زيادة الإيمان ونقصانه دون أن يحدد موقفه من الخلاف الذي أورده، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

1- الآية 8.  
2- تفسير 1 147.  
3- 1 210.

﴿المُحْسِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>

":

في

:

إلى

:

إلى

التي ينزلها

: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

لم

وطبقوه

الرغم

غير

" (3)

بها

التي

. ولهذا

- الوسطية في الاعتقاد:

حتى

يقرب هذا المصطلح من مستمعيه، وهو بذلك كعادته يفسر معاني القرآن الكريم بأسلوبه البسيط الذي يفهمه عامة الناس فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(4)</sup>.

"... فإنه سبحانه جعلنا أمة وسطا نعمة منه، ومادنا وسطا فلا بد أن هناك أطرافا حتى

يتحدد الوسط هذا طرف ثم الوسط ثم طرف آخر ووسط الشيء منتصفه أو ما بين الطرفين.

ولكن ما معنى أمة وسطا؟ وسط في

. . وهناك من أسرفوا فعددوا الآلهة هذا الطرف مخطئ وهذا الطرف مخطئ. أما نحن

المسلمين فقلنا لا إله إلا الله وحده لا شريك له واحد أحد وهذه بديهية من بديهيات هذا

1- الآية 93.

2- الآية 124.

3- تفسير الشعراوي 6 3394.

4- الآية 143.

لأن الله تبارك وتعالى خلق الكون وخلق كل م... فالإسلام دين وسط بين الإلحاد وتعدد الآلهة... " (1).

ويقول في موضع آخر: "... لو نظرنا إلى معتقدات الكفار لوجدنا بعضهم يقول بعدم وجود إله في الكون، فأنكروا وجوده سبحانه مطلقاً، وآخرون يقولون بتعدد الآلهة، هكذا تناقضت الأقوال وتباعدت الآراء، فجاء العدل في سلام، فالإله واحد لا شريك له، منزّه عما يشبه الحوادث، كما وقف موقف العدل في صفاته ﷺ. فله سمع، ولكن ليس كأسماع المحدثات، ه مثل هذه الصفات فنكون من المعط هه سبحانه بغيره فنكون من :

ذلك من الأمور العقدية التي تجلّى فيها عدل الإسلام قضية الجبر والاختيار، حيث نسان يفعل أفعاله باختياره دون دخل لله سبحانه في ولذلك ربّ عليها ثواباً وعقاباً. :

مجر . فيأتي الإسلام بالعدالة والوسطية في هذه القضية فيقول: الاختيارية بالقوة التي خلقها الله فيه للاختيار" (2).

### – الإحسان:

يعرف الشعراوي الإحسان موضحاً علاقته بالإيمان، ثم يبرز درجة الإحسان في حياة وأهم السبل المفضية للوصول إلى تلك الدرجة، فيقول شارحاً قول الحق تبارك

وتعالى: ﴿وَإِحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (3) "... :

لم	في	يحسن	يراه،
التي		يراه.	يراه يحس
الثاني للإحسان	.	يحسن	أفضية

1- تفسير الشعراوي 1 644.

2- 13 8159.

3- 93.

في هذه

التي : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ\*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>.  
 :﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ إحسانهم  
 " (2)

– المعصية والكفر:

ذلك فإنه يدخل في دائرة الكفر ففي تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

...": : ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾

: هنا ربا حرمه الله، وأناس يريدون أن يُحللوا

: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ فإن عدت إلى الربا حاكما بحرمته فأنت مؤمن عاص

إنما إن عدت إلى ما سلف من المناقشة في التحريم، وقلت: البيع مثل الربا، وناقشت في حرمة . وحين تخرج عن دين الإسلام فلك

الخلود في النار.

ومن هنا يجب أن نلفت الذين يقولون بالربا، ونقول لهم:

نقدر على أنفسنا حتى نبطله ونتركه، وعليكم أن تجاهدوا أنفسكم على الخروج منه حتى لا

1- الآية 15-16.

2- تفسير 6 3395.

3- الآية 275.

. إنهم باعتقادهم أن الربا حرام يكونون عاصين فقط، أما أن يحاولوا

تبرير الربا ويحللوه فسيدخلون في دائرة أخرى شر من ذلك، وهي دائرة الكفر والعياذ بالله<sup>(1)</sup>.

### ج-مبحث الأسماء والصفات:

يجري فيها على رأي السلف في تنزيه الله عن التشبيه أو

مسألة الصفات يضبطها قوله تعالى: " . يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ

قَصَصْنَا لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(2)</sup>. " . . .

: . :

مثله لخلقه إنما نأخذه بالنسبة لله في إطار: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ :

وللإنسان وجوداً، فوجود الإنسان ليس كوجود الله، وإن قلنا: إن الله علماً، وللإنسان علماً،

: إن الله قدرة، وللإنسان قدرة، فقدرة الإنسان ليست

: إن الله استواء على العرش وللإنسان استواء على الكرسي، فاستواء الله

. إذن فلا بد أن تؤخذ كل صفة من صفات الله التي يوجد مثلها في البشر

في إطار قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(3)</sup> وبذلك ينتهي الخلاف كله في كل ما يتعلق بصفات

.... فلا داعي للمعركة الطاحنة بين العلماء في الصفات وفي تأويل الصفات، ولا داعي أن

ينقسم العلماء إلى عالم يؤول الصفات وعالم لا يؤول داعي أن يقول عالم:

وعالم آخ : . ونقول للعالم الذي لا يؤول:

: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. وإذا كنا نحن قد عرفنا في علمنا أن

الأشياء تختلف مواجيدها في الناس باختلاف الناس، فلا بد من أن نعرف أن الله لا مثيل له.<sup>(4)</sup>

-1 2 1209

-2 الآية 164.

-3 الآية 11.

-4 تفسير الشعراوي 5 2852.

أما في باب أسماء الله الحسنى فنجد الشعراوي يعرف أسماء الله الحسنى، ثم يتحدث عن بين الدليل العقلي والدليل الحسي، ويعني به الموجودات الدالة . فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(1)</sup>. "وحين يقول المولى ﷺ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ : أنه لا يوجد لغير الله اسم يوصف بأنه من الحسنى، إن قلت عن إنسان إنه " " وكلها صفات عارضة في حادث، ولا تصير أسماء حسنى إلا إذا وصف الله بها. - -

لكن قدرتك حادثة من الأغيار، بدليل أنها تسلب منك لتصير عاجزا، أما قدرة الله تعالى فلها طلاقة لا يحدها شيء . غنيا، لك غنى، والله غنى، لكن ثراءك محدود، وأما غنى الله فإنه غير محدود. إذن الأسماء الحسنى على إطلاقها هي لله، وإن وجدت في غيره صارت صفات محدودة " (2)

ثم يضيف الشعراوي بأن أسماء الله سبحانه وتعالى توقيفية، فهو من سمى نفسه بها، ونحن نؤمن بها كما . . .":

الخلق كله قوي، قادر، حكيم، عليم، لأن عملية الخلق تقتضي كل هذا. أما اسم الله فهذه مسألة لا يعرفها العقل وتحتاج إلى توقيف. إذن فأسماء الله تبارك وتعالى توقيفية، فحين يقول لنا: هذه أسمائي فإننا ندعوه بها، وما لم يقل لنا عليه لا دعوة لنا به، ولذلك يقول تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾... قوله في : {اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء همي وذهاب حزني وغمي} (3).

1- الآية 180.

2- تفسير الشعراوي 7 4482.

3- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: 3712 3 559.

فهذه الأسماء وضعها ربنا لنفسه، لأنها لا تعرف بالعقل. أما إذا نظرت إلى الأوصاف المبدعة للخلق فأنت تتعرف على هذه الأوصاف لأنه تعالى خلق الكون بحكمة وتدبير وقدرة<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: الغيبات

يتحدث عن الغيب باعتباره أحد أركان الإيمان، مفرقا بين نوعين من الغيب، المطلق والنسي، وذلك عن طريق ضرب الأمثلة تبسيطا للمعنى. فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>(2)</sup>. "... وَعَلَّمَ وحده هو الذي يعلم فهناك غيب نسبي.

أعلم من الذي سرقها فهو غيب عني. بأن حرس له الطريق حتى يسرق دون أن يفاجئه أحد. وقد يكون قد صدر قرار هام بالنسبة لي كترقية أو فصل أو حكم لم يصلني فأنا لا أعلمه.

هذا الغيب النسبي لا يعتبر غيباً ولكن الغيب المطلق هو الذي ليس له مقدمات تنبئ عما سيحدث ويفاجئ كل من حولك بلا مقدمات لا يعلمه إلا الله وحده...<sup>(3)</sup>.

### – الشفاعة:

وقد أشار إلى ذلك في أكثر من موضع من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِبًا﴾<sup>(4)</sup>. "... فالشفاعة الحسنة هي التوسط بالقول في وصول إنسان إلى منفعة أو إلى الخلاص من مضرة وتكون بلا مقابل. إذن فكل واحد عنده موهبة

<sup>1</sup>- تفسير 7 4484.

<sup>2</sup>- الآية 33.

<sup>3</sup>- تفسير 1 256.

<sup>4</sup>- الآية 85.



عليه أن يضم نفسه لغير الموهوب، فبعد أن كان فردا في ذاته صار شفعا. :  
سيشفع لي عند فلان، أي أنه سيضم صوته لصوت المستعين به"<sup>(1)</sup>.

ثم يتحدث الشعراوي عن أركان الشفاعة، وأسباب استحقاقها انطلاقا من تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(2)</sup> :  
"...والشفاعة تقتضي مشفوعاً له وهو إلا .

عنده: والمشفوع عنده لا يسمح بالشفاعة هكذا ترجلها من نفسك، إنما لا بد أن يأذن لك بها، وأن يضعك في مقام ومرتبة الشفاعة، وهذا ط في الشافع. وقوله تعالى: ﴿ورضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ هذه للمشفوع له، أن يقول قولا يرضى الله عنه وإن قصر في جهة أخرى"<sup>(3)</sup>.

### - التوكل:

عرض له وفرق بينه وبين التواكل، كما أسهب الشيخ في مسألة اتخاذ الأسباب ومثل له بما أورده من قصة سيدنا إبراهيم وزوجه هاجر ورضيعهما إسماعيل عليهم السلام، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(4)</sup> "...ولذلك يجب أن نفرق بين التوكل ليس في .

فرزقها الله بما تريد بأهون الأسباب، وهي ضربة قدم الوليد للأرض، وبقيت تلك المسألة شعيرة من شعائر الحج وهي سبعة أشواط بين الصفا والمروة"<sup>(5)</sup>.

### - هداية الإرشاد والتوفيق:

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 4 2500.

<sup>2</sup> - الآية 109.

<sup>3</sup> - تفسير الشعراوي، ج 15 9396.

<sup>4</sup> - الآية 158.

<sup>5</sup> - تفسير الشعراوي، ج 2 683.

الهداية وذلك في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلُمُونَ﴾<sup>(1)</sup>. ...:

هو الذي يهدي فيجب أن نترك الناس على ما هم عليه من إيمان أو كفر، وما علينا إلا البلاغ، : تنبهوا إلى معطيات القرآن فيما يتعلق بقضية واحدة، هذه القضية

التي نحن بصدددها هي الهداية، ولنستقرئ الآيات جميعا، فس نجد أن الذين يرون أن الهداية من ، لهم وجهة نظر، والذين يقولون:

يعدّهم لأنه ترك لهم الخيار لهم وجهة نظر، فما وجهة النظر المختلفة حتى يصير الأمر على قدر . نما يتكلم في قرآنه الكلام الموحى، فهو يطلب منا أن نتدبره،

ومعنى أن نتدبره ألا ننظر إلى واجهة النص ولكن يجب أن ننظر إلى خلفية النص.

... ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾<sup>(2)</sup>

يكون الله قد هداهم، ثم بعد ذلك يستحبون العمى على الهدى؟. إذن معنى " أي دهم على الخير. وحين دهم على الخير فقد ترك فيهم قوة الترجيح بين البدائل، فلهم أن يختاروا هذا، ولهم أن يختاروا هذا، فلما هداهم الله ودهم استحبوا العمى على الهدى. ولرسوله في نصين آخرين في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾<sup>(3)</sup>. وأثبت له

الحق الهداية في آية أخرى يقول فيها: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(4)</sup>.

1 - الآية 272.

2 - الآية 17.

3 - الآية 56.

4 - الآية 52.

ثم ينفي الفعل ذاته عن الفاعل ذاته؟.

لهم: ﷺ أن يدل الناس على منهج الله ولكن ليس عليه أن يحملهم على منهج

﴿إِنَّكَ لَتَهْدِي﴾:

"تهدي" أي تدل فقط، وعليك البلاغ وعلينا الحساب.

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾:

على القسرية الإيمانية التي يريد بعض المتحللين أن يدخلوا منها إلى منفذ التحلل النفسي عن منهج الله ونقول لهؤلاء:

الكافر أي يدلهم، ولكن من آمن به يهديه هداية المعونة، ويهديه هداية التوفيق، ويهديه هداية تخفيف أعمال الطاعة عليه<sup>(١)</sup>.

رابعاً: النبوات

– النبي والرسول والفرق بينهما:

يعرف الرسول والنبي ثم يفرق بينهما، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
: "... : هناك رسول وهناك نبي وأقام بعضهم مشكلة حول هذا الأمر، فقال

بعضهم: كل رسول نبي ولا عكس. : لو نظرنا إلى المعنى اللغوي

والمعنى الاصطلاحي لأرحنا أنفسنا جميعاً : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾<sup>(٣)</sup>. إذن فالنبي أيضا ن الله، وعلى ذلك فكلاهما - النبي -

لم تكن موجودة في الرسالة السابقة عليه، وبين أن يأتي إنسان مصطفى من الله

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي ، ج 2 1189 .

<sup>2</sup> - الآية 164.

<sup>3</sup> - الحج الآية 52.

ليطبق فقط ما جاء في الرسائل

ولم ي

وأمره الحق بتطبيقه هذا هو الزائد في مهمة الرسول.

إن الحق أرسل الرسل بالشرع والتبليغ والتطبيق، وأرسل الحق الأنبياء السلوكية فيطبقوا ما أرسل به الرسل السابقون عليهم، وهذا أمر لا يأتي إلا في الأمم التي لها سجل في المكابرة مع الرسل<sup>(1)</sup>.

" صَلَّى لم ضرورة، انطماس معالم المنهج  
 في ثم في المجتمع  
 ه هذه  
 الخير في المجتمع الإيماني  
 وهذه الخيرية في هذه " (2)

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 5 2849.

<sup>2</sup> - 19 11895.

# الفصل الثاني

عناية الشعراوي بالتفسير بالرأي

## المبحث الأول

### الاتجاه اللغوي في تفسير الشعراوي

تعتبر اللغة بشتى فروعها من أهم الأسس التي اعتمدها الشعراوي في تفسيره اعتمادا كبيرا لشيخ من الذين أوتوا ملكة قوية في اللغة ويكاد هذا الجانب يطغى على تفسيره، فلا يكاد يفسر آية قرآنية حتى يشرح ألفاظها و يذلل معانيها. خاصة وأن تفسيره كان تفسيرا شفويا موجهة لعامة الناس مما جعله في كثير من الأحيان يحرص على تبسيط الأفكار وتذليل المعاني فمنهجه في التفسير " ما يقوم على التحليل اللغوي للكلمة وتأصيلها وبيان مشتقاتها ومعانيها، وبيان المعنى المراد منها في سياق الآيات القرآنية الكريمة"<sup>(1)</sup>.

وتظهر أهمية هذا الجانب في تفسير الشعراوي من حيث اشتراط العلماء معرفة العربية، والإحاطة بعلوم اللغة أساسا للخائص غمار تفسير كتاب وَعَجَّلَ الشيخ الشعراوي الذي طاوَعته اللغة العربية ودانت له، وكان وسيلته الأنجع في تبسيط معاني

وقد نبه العلماء إلى ذلك فقد روي عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه : " يفسر كتاب الله غير عالم بالعربية إلا جعلته نكالا"<sup>(2)</sup>.

<sup>(3)</sup> عن ابن عباس قال: "إذا سألتموني عن غريب اللغ فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فال" <sup>(4)</sup>.

1- الإمام الشعراوي مفسرا وداعية، أحمد عمر هاشم ، ص51.

2- البيهقي في شعب الإيمان، ج 1 292. : البرهان للزركشي، ج 2 160.

<sup>3</sup> - هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني (25 105 ) أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي طاف البلدان روى عنه خلق كثيرون توفي بالمدينة. 4 244. 3

266/265. وطبقات المفسرين للأدنوي، ص12.

4- البرهان للزركشي، ج 1 293.

" : يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر، وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض، ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف الكلام، وأن يؤاخي بين المفردات، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة. ثم التصريف، ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم يبين المعنى المراد، ثم الاستنباط، ثم الإشارات" (1).

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور:

القرآن بين ظهرائهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم

إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان، ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في

"(2)

ن أبرز ما يتميز به الشعراوي في هذا المجال بيان معاني المفردات القرآنية وأساليب

استعمالها، وهو يتفنن في ذلك ويتوسع فيه توسعاً كبيراً،

وتبحره في علومها، ودقته في الاستدلال على المعنى المراد، وصحة حمل الألفاظ على الاستعمال.

أهمية التفسير اللغوي

"في تاريخ الدراسات القرآنية أن من القضايا المنهجية المسلم

بها في علم التفسير - التي اعتمدها جميع بكل اتجاهاتهم بدرجات متفاوتة-

-1 2 488.

-2 1 18.

الدليل اللغوي يعتبر الطريق الأول إلى فهم آي القرآن الكريم، وبتعبير آخر أي تفسير - " (1)

فمكانة اللغة من التفسير مكانة عظيمة منذ نشأة هذا العلم واهتمام السلف به، وقد ظل الناس يعلمون للغة قدرها في علم التفسير بين العلوم الشرعية كلها " وذلك أنهم لا يجدون علما علوم الإسلامية فقهها وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافتقاره إلى العربية بين لا " (2)

من هنا كانت الحاجة ماسة إلى تعلم اللغة العربية بغية فهم القرآن وتدبر معانيه، ومعرفة لى لعباده.

هذا الباب من غير مؤهل، لأن الانحراف عن الحق والصواب في مثل هذه المسائل يكون تقولا على الله بغير علم ولا هدى. ومن هنا كان لابد من تعلم اللغة العربية، كشرط يجب توفره في المفسر بجانب الشروط الأخرى المعروفة مثل معرفة علوم القرآن، النسخ والمنسوخ، والقراءات وعلوم الحديث والأصول والعقيدة وغيرها، يقول مجاهد<sup>(3)</sup>: " لا يجلب لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب " (4).

وبالرغم من أهمية اللغة العربية في التفسير، إلا أن التفسير اللغوي له ضوابط على المفسد التقيد بها إذ " لا يجوز أن يحمل كلام الله عز وجل، - - بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين

1- دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1417/ 1996/ 121

2- : المفصل للزمخشري، ص12.

<sup>3</sup> - هو مجاهد بن جبر المكي ( 21 104 ) أبو الحجاج تابعي مفسر، من أهل مكة شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن

ابن عباس قرأ القرآن عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله عنها كان، كثير الأسفار واستقر بالكوفة. 5

278. 5 55/53. وطبقات المفسرين للأدري، ص11.

4- البرهان للزركشي، ج 1 292.



إنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ويفهم من

التركيب أي معنى اتفق وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأم مراد القرآن غيره"<sup>(1)</sup>.

وعلى المفسر أن يحذر " أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية، كثر غلظه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي"<sup>(2)</sup>.

### المفردة القرآنية في تفسير الشعراوي:

عناية كبرى في تاريخ الثقافة اللغوية الإسلامية. بدءا من عهد النبي ﷺ

مكانة الكلمة، وأصالتها ودقتها في إصابة المفهوم المقصود

ﷺ: { لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَيَقُلْ لَقَسْتُ نَفْسِي }<sup>(3)</sup>.

وليس الشعراوي بدعا في الاحتفاء بالمفردة القرآنية، وإيلائها المكانة المستحقة في عمله التفسيري، بل سبقه إلى ذلك مفسرون كثير ممن ينتمون إلى هذا الاتجاه، غير أنه مما يجدر التنويه به هو أن الشعراوي أثناء تطرقه لشرح المفردات

ويعطي رؤية خاصة في تعامله مع المفردة القرآنية، حيث كان يرمي من وراء ذلك " بدراسة البنية الشكلية للوحدات المعجمية من حيث صيغتها، أو أصلها الاشتقاقي، أو عناصرها المكونة لها من ناحية، ويهتم من ناحية أخرى بالجانب الدلالي، فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجمية العامة، ودلالاتها الخاصة التي تكتسبها بالتطور أو بالاستخدام في المجالات والحقول

1- التفسير القيم لابن القيم، دار الهلال، ط1، بيروت، 1410/ 1990 277 .

2- مقدمة تفسير القرطبي، ج 1 34 .

3- أخرجه مسلم في صحيحه، باب: 888 2251:

المختلفة، ويهتم على الخصوص بدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك، وغير ذلك من الموضوعات الشبيهة بما ذكر<sup>(1)</sup>.

لقد تعامل الشيخ الشعراوي مع اللفظ القرآني وكأنه كائن حي يتأمل قسماته، ويجس نبضه، ويستمع إلى خلجاته، لذلك تجده في كثير من الألفاظ، يأتي منها بما لا نعلم، لمناسبة يلحظها في السياق، أو في التراكيب. تجيء بكثير من المعاني متى وقف الدارس أمامها وقفة المتفرس، وكان ذا شفافية يصل بها إلى المستكن الدفين.

### من أولويات المفسر دراسة المفردة القرآنية

لم يجد المفسرون قديما ولا حديثا بدا من التعامل مع النص القرآني انطلاقا من وحداته وأعني بذلك شرح المفردات لأنها مفتاح فهم النص " فإن النظر في مفردات النص القرآني من أوجب ما يجب على مفسره ودارسه، لأنها مفتاح النص، وزمام ما فيه من دقيق المعاني وخفي الإشارات، وكلما أحس الدارس هذه الوقفات معنى روحي ورمزي، كان أقدر على الاندماج والمشاركة، وبهذا يصل نفسه بنفس منشئه، ويخلق في آفاقه وخطراته، ويملك تجربته كاملة، وحينما يصل المفسر إلى هذه الدرجة فقد وصل إلى ما ينبغي " (2)

فلا يحق لمن لم يتعمق في دراسة لغة القرآن أن يتصدى لتفسيره، وفي هذا

: " نه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير

يكفى في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى " (3)

1- قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشريقي، للدكتور عبد العلي الودغيري، ص4 ، نقلا عن دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره، محمد الم

2- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة،

. 261

3- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 1 295 .

وقال الراغب الأصفهاني في مقدمة المفردات: " ن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة فتحصيل معاني مفردات ألفاظ

القرآن في كتحصيل اللب في كونه من أول المعاون

في بناء ما يريد أن يبينه وليس نافعاً في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل

فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته

والحكماء في أحكام وإليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم

وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها النوى بالإضافة إلى

وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"<sup>(1)</sup>.

طريقة الشعراوي في شرح المفردات.

لقد كانت عناية الشيخ الشعراوي بالمفردة القرآنية عناية خاصة سار فيها على نهج سابقه

من علماء التفسير، ولقد تعددت مظاهر هذه العناية وتجلت ملامحها في موسوعته التفسيرية،

:

### 1- ذكره الخلاف في المفردة ثم ترجيح المعنى الأقرب في تفسير الآية

فمثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً

سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا﴾<sup>(2)</sup> : "...

" من العلماء أبحاثاً مستفيضة. فعالم قال في معناها: " :

"، وقال ثالث: " " " " " : "إنه حفيظ" :

". ونقول لهم جميعاً: لا داعي للخلاف في هذه المسألة، فهناك فرق بين تفسير اللفظ

فكل معنى من هذه المعاني قد يكون صحيحاً، ولكن المعنى

1- المفردات للراغب الأصفهاني، طبعة دار القلم، دمشق، ط2 1418 / 1998 1 53.

2- سورة النساء، الآية 85.

الكلمة ذاتها. " " " " أي أعطاه القوت، ولماذا

يعطيهم القوت؟ ليحافظ على حياتهم، فهو مقيت بمعنى أنه يعطيهم ما يحفظ حياتهم، ومعناها أيضاً: المحافظ عليهم فهو الحفيظ... إذن كل هذه المعاني متداخلة ومتلازمة  
اختلف العلماء في هذا المعنى، ولكن لنقل إن كل عالم لاحظ ملحظاً في الكلمة<sup>(١)</sup>.

## 2- ضرب الأمثلة لتبسيط معنى المفردة القرآنية :

" " في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾<sup>(2)</sup> :  
التعبير القرآني: ﴿يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعْوًا﴾<sup>(3)</sup> إلى - وفي -  
بالمحرم إلى : ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ بضم إلى  
إلى " (4).

## 3- توظيف المعاني الدلالية في شرح المفردة القرآنية:

يتجه الشعراوي أحيانا إلى الربط بين المفردة القرآنية ومعناها الدلالي، ثم بعد ذلك يسقط هذا المعنى في إطار السياق على المعنى المراد، بطريقة سلسلة تشد الانتباه. مثال ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾<sup>(5)</sup> : "وسوس"

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 4 2502.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران، الآية 109.

<sup>3</sup> - سورة الطور، الآية 13.

<sup>4</sup> - تفسير الشعراوي 3 1684.

<sup>5</sup> - 20.

"(١)

ويربط الشعراوي المفردة القرآنية من جانب آخر بمعناها الدلالي الأول، ذلك أن كثيرا من المفردات اكتسبت معان جديدة في ظل التطور الدلالي" لذي يحصل في المعجم هو ما كثرة الشروح وتراكمها، وتعدددها خلال دراسة المادة المعجمية الواحدة، كما أن من سمات لي أنه يسير ببطء وتدرج، فتغيير مدلول الكلمة مثلا لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتا طويلا ويحدث عادة في صور تدريجية فينتقل إلى معنى قريب منه، وهكذا إلى ثالث متصل به... وهكذا دواليك حتى تصل الكلمة أحيانا إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها

"(2)

" " في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (3) :

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ (4). ومعنى " " نعيش

لم في منهج حضيض. حتى تصلوا في منهج " (5). فانظر إلى هذا التخريج الدلالي لتلك المفردة

4-التوسع في شرح المفردات القرآنية: وتلك ميزة ظاهرة في تفسيره حيث يغلب عليه التوسع

في شرح المفردات توسعا ملحوظا يظهر بشكل واضح وجلي " "

1- تفسير الـ 7 4084.

2- 304.

3- سورة الأنعام، الآية 92.

4- سورة الأنعام، الآية 151.

5- تفسير الشعراوي 6 3788.

من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْنَمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(1)</sup>.

" " سمعناها، أَمَا فِي الْمَعْنَى :

ثبات... في ويجيء

للإنسان، إلى ثابت

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ

نسي،

السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

كبرياء - -

بغضاء .

" " " " في " " - -

عنده،

يجزن

يعبر

:

ها

.....

التي

" "

أساس

" "

" " " " " "

"(2)

البصيرة

1- سورة النساء، الآية 94.

2- تفسير الشعراوي 4 570.

من مظاهر التوسع في شرح المفردات الإشارة إلى الفروق بينها.

ومثال ذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَابَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(1)</sup> : "...ونلاحظ أن كلمة"

"غير" "وغير" "، وهي أيضا غير" "وغير" "، مع أنها كلها تؤدي معنى الرؤية بالعين، ولكن يرقب تعني يتأمل ويتفحص باهتمام حتى لا تفوته حركة، لذلك :

" فتعني رأى بجميع عينيه، وكلمة " تعني رأى بمؤخر عين " وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ يعني لا يراعون فيكم عهداً...<sup>(2)</sup>.

#### 5- التركيز على المعنى الاشتقاقي للمفردة

يهتم الشيخ الشعراوي بإبراز المعنى الاشتقاقي للمفردة القرآنية، وعادة ما يربطه بالسياق حتى يدلل على دقة الأسلوب القرآني في توظيف تلك المفردة انسجامها مع أخواتها في الآية الواحدة، فمثلا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(3)</sup> : "القسط" تأتي كثيرة، الألفاظ التي

... محاسن

بما

"وقسَطُ" " " المضارع لها يقسط " " يحول المعنى إلى . فالقسط بمعنى "وقسَطُ يَقْسِطُ" وظلم. يأتي بالمعنى وضده حتى التي تجعله معنى ومعنى .

1- سورة التوبة، الآية 08.

2- تفسير الشعراوي 8 4901 .

3- سورة المائدة، الآية 08 .

"أقسط" فإنها بمعنى إلى : يأتي  
القسط، ظالم يحتاج إلى .  
"أقسط" . فالقسط - -

وتعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ

حَطَبًا﴾ (١). فالقسط قسط يقسط . وفي التي  
نحن ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ . في  
التي اللفظ إلى معناه ترض الأريحية  
بحيث

قسط وأقسط، قسط بمعنى وأقسط بمعنى القسط .  
معناه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ " " جمع "مقسط  
" : أقسط المعنى  
المعنى . والمعنى يختلف " : " :  
" : " : " : " : " : " : " :  
" (٢)

6- تطرقه إلى اللغات: لا يفوت الشعراوي أثناء تفسيره للآيات أن يتعرض للغات العرب في نطق  
المفردات، مع تعليل ذلك ونسبة تلك اللغة إلى الناطقين بها، ولكن هذا ليس بالكثير في  
تفسيره.

-ومثال ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ

رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣). " وتعالى " يجب نلاحظ أنها  
التي في " " يعني أيضا " " " لها

1- سورة الجن، الآية 15

2- تفسير الشعراوي 5 2978 2979

3- 207





ظ القرآن على لهجات العرب المختلفة للدلالة على أن القرآن ليس لقريش وحدها، ليجعل لها السيادة على العرب، وإنما جاء للجميع .  
ومن لهجات القبائل التي نزل بها القرآن لهجة كنانة التي تلزم المثني الألف في كل أحواله رُفْعاً وَنَصْباً .  
وشاهدتهم في كتب النحو قول شاعرهم :

ي تُمُّ وَأَهَا وَأَهَا

هِيَ الْمُثْنَى لَوْ

قَدْ بَلَّغَا فِي الْمُجْدِ غَايَتَاهُ

: . ولم يقل: . يُلْزِمُ الْمُثْنَى الْأَلْفَ .

: لم ينزل القرآن بلغة قريش على أنها لغة سيادة، وإنما لأنها تنطوي على زُبْدَةِ فصاحات لغات الجزيرة كلها، وكانت لغة قريش تصفَى في مواسم الشعر والأدب في عكاظ وذى المجنة وغيرها<sup>(1)</sup>

## 7- البحث في أصل المفردة

ومن القضايا اللغوية التي تعرض لها الشيخ في تفسيره بيانه لأصل المفردة؟ وهل في القرآن غير العربي؟ وهو خلاف قديم جديد بين العلماء.

لم يتطرق إلى مذاهب العلماء في المسألة، إنما اكتفى بالتنبيه على عربية القرآن، وأن ما ورد من مفردات غير عربية عرّ .  
نجده .  
في تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(2)</sup>  
: "...- يقصد في عربيتها-

عربي في ألفاظ في . عربي . بمعنى . فهموه .  
بحيث .

1- تفسير الشعراوي 9308 15

بالعربي	اللفظ	وفي	سمعا.	التي لها
التي	غيره	التي	عربي. فاللفظ	
			"(١)	

### 8- المشترك اللفظي في تفسير الشعراوي :

تختلف	"	قضى لها	ولها معنى يجمع	يأتي
بها	بمعنى فرغ	تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ		
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ <sup>(٢)</sup> .	الحج.	﴿فَاقْضِ مَا		
أَنْتَ قَاضٍ إِنْ مَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ <sup>(٣)</sup> .	والمعنى	وفي		
تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾				
(٤). والمعنى	يترك			
في	في	يستريحوا		﴿وَنَادُوا
يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾ <sup>(٥)</sup> .			ومعنى	في
تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ <sup>(٦)</sup>			وفي	
: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ <sup>(٧)</sup> .	قضى		بمعنى	

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 1 89.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية 200.

<sup>3</sup> - سورة طه، الآية 72.

<sup>4</sup> - سورة الأحزاب، الآية 36.

<sup>5</sup> - سورة الزخرف، الآية 77.

<sup>6</sup> - سورة إبراهيم، الآية 22.

<sup>7</sup> - سورة القصص، الآية 29.

وفي تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>. بمعنى بني  
 في كتابهم. "قضى" لها يحددها . معنى  
 المعاني .. قضى . المعنى . معنى تعالى: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾  
 (٣) . بحكم . يجب نلاحظ : ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا  
 يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾<sup>(٤)</sup> . معنى . عنده . في لم إلى  
 . وتعالى : " " .  
 يخاطب . في . في  
 وتعالى . إنهما . عنده  
 نحن " (٥)

## 9- بيان المعاني الشرعية والعرفية إلى جانب المعاني اللغوية

أ/ الإشارة إلى المعنى الشرعي (الحقيقة الشرعية) :

ومثال ذلك كلمة الصدقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ  
 عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ  
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> : "...وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ :  
 الصدقات محصورة في هؤلاء ولا تتعداهم. فمن هم هؤلاء الذين حصر الحق سبحانه وتعالى فيهم  
 :  
 وتعالى قد حدد لها مصارف فهي الزكاة، ولسائل أن يسأل: لماذا لم يقل الحق سبحانه وتعالى الزكاة

1- سورة يونس، الآية 54 .

2- 4 .

3- 117 .

4- 117 .

5- تفسير الشعراوي 1 566 .

6- التوبة، الآية 60 .

: - في المجتمعات غير الإ - أن من الناس من  
 في إنشاء مؤسسات اجتماعية لرعاية الفقراء؟ إن عطف الإنسان على أخيه الإنسان هو أمر غريزي  
 خلقه الله فينا جميعاً، ولذلك كان يجب أن نفهم أن الزكاة صدقة، ولو لم يشرعها الله لكان يجب  
 . وحوادث الكون كلها تدل على صدق وصف الحق سبحانه  
 وتعالى للزكاة بأنها صدقة لها تأتي تطوعاً من غير المؤمن وغير الملزم بالتشريع، ويحس القادر  
 بالسعادة وهو يعطي لغير القادر، وعي غريزة وضعها الله في خلقه ليخفف من الشقاء في الكون. (1)

### ب / استخدام المفردة في العرف السائد (الحقيقة العرفية)

: " في ألفاظ  
 سمكا تحنث؟ تحنث، رغم  
 لم  
 في هذه :  
 لم تحنث في :  
 أسماء : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (2)  
 يجوز مقتضى  
 :  
 لهذا .  
 في :  
 : " (3)

### توظيف النحو والإعراب في تفسيره

يعتمد الشيخ الشعراوي في تفسيره للآيات القرآنية وشرحه لمفرداتها على ثقافته النحوية  
 العالية، إذ يعد ذلك أحد الأسس التي بنى عليها تفسيره، فالإعراب أحد دعائم الشعراوي في  
 تفسيره، فإنك لا تكاد تمر بآية من آيات القرآن إلا وتلاحظ مدى عناية الشيخ بذكر أوجه الإعراب

1- تفسير الشعراوي 9 5218.

2- 55.

3- تفسير الشعراوي، ج 5 2920.

العلماء القدامى بالإعراب واضحا وجليا، فقد عدوه ضمن الأدوات التي يتسلح بها من ينبري لتفسير الكتاب العزيز، حتى " إن بعض العلماء كان يجعل من إعراب القرآن ويعده من فروع التفسير لا النحو... " (١).

ويقول عبد القاهر الجرجاني (٢): " إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، و ، حتى يعرض عليه، والمقياس الذي يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه، وإلا من غالط في " (٣).

بيد أن اعتماد النحو والإعراب لا بد أن يكون بمقدار، وأن لا يطغى جانب النحو على جانب البيان والتفسير، والكشف عن مراد الله، لدرجة أن يصبح النص القرآني مجرد تطبيقية للقواعد النحوية، فيفقد التفسير بذلك معناه ومقصده.

وسأحاول تقديم نماذج تترجم مدى حرص الشعراوي على هذا الجانب في تفسيره، ولعل :

### 1- إعراب الآيات القرآنية مما يدل على تحكمه في علم النحو

من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٤) : " وقد يأتي لفظ من المحتمل أن يكون أداة شرط ويحتمل أن يكون اسما موصولا مثل قولنا:

-1 1 121.

-2 الرحمن بن محمد الجرجاني، نسبة إلى جرجان المدينة الفارسية العريقة التي تقع بين طبرستان وخراسان، لم يذكر المؤرخون شيئا عن طفولته وأسرته ونشأته، وكثير من أمور حياته، حتى نسبه توقف عند جده (محمد) ولم تتعد ترجمته الأمور البسيطة السطحية التي لا ترتقي إلى علم مثل . ويذكر علماء التراجم أنه أشعري شافعي، نحوي بياني متكلم فقيه مفسر شاعر، ذا نسك ودين ورعا قانعا، له مصنفات عديدة في كثير من الفنون أشهرها كتاباته في مجال البلاغة " أسرار البلاغة " " توفى رحمه الله

471 : 474 ما تاريخ ولادته فهو مستنتج استنتاجا ولم يعينه أحد وقد رجح أن يكون في 400 . :

48 4 106 2 وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، ج 18

433/432. مقدمة تحقيق كتابه الدلائل للأستاذ يسن الأيوبي ص 44.

-3 87 .

-4 115 .

بالضم فيهما، و " " .  
 . " " . وفي الاسم الموصول نجد الجملة تسير على ما هي، أما إذا  
 كانت شرطية، فهناك الجزم الذي يقتضي سكون الفعل ويقتضي -أيضا- " " .  
 تصلح أن تكون اسما موصولا - - يأتي

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ﴾

" " " "

وتختلف القراءة لو اعتبرنا " " " في  
 وضعه كفعل مضارع مرفوع بالضممة، وكذلك يكون " " فعلا مضارعا مرفوعا بالضممة  
 : "نوليهِ ما تولى ونصليهِ". ولكن إن اعتبرنا " - وهي في هذه الآية شرطية -  
 "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى".

( ) ( ) : ويجزم جواب الشر

والجواب وما عطف عليه مجزومان بحذف حرف العلة وهي الياء من آخره ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ  
 الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ومعنى "تولى"  
 ولي فلان . ومن يتبع غير سبيل المؤمنين، فالحق لا يريد بل ويقربه من غير  
 المؤمنين ويكمله إلى " (١) ..

## 2-توظيف الإعراب في بيان روعة ودقة الأسلوب القرآني في تلاؤم الألفاظ.

تفسيره قول ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢) . :

د كلمة في القرآن بموقعها البياني الإعرابي المعنى الذي أراده سبحانه .

" " فضيف إبراهيم من الملائكة: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ (٣) وكان القياس يقتضي أن

" " ولكنها قضية إيمانية، لذلك قال: ﴿سَلَامٌ﴾ لم

ثابت لهم

1- تفسير الشعراوي 5 2637 .

2- .24

3- .69

التي حيّوه بها. وهو يعني أن نتمنى حدوث الفعل، ولكن إبراهيم عليه السلام

إلى أن السلام أمر ثابت لهم.

لأن السلام أمر ثابت مست في الجنة، وهم قالوا  
﴿سَلَامٌ﴾:

لأنهم يعلمون أن السلام أمر ثابت هناك لا يتغير بتغير الأغيار كما في أمر الدين <sup>(1)</sup>.

### 3-توظيف الإعراب في بيان الأحكام الفقهية:

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ <sup>(2)</sup> يقول الشيخ

: "﴿امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ مع أن في الآية

أساليب كثيرة، منها أسلوب مجرد عن الغاية، وأسلوب موجود به الغاية، وهذا الأسلوب لا هو مجرد

: ﴿امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ولنا أن نبحت عن كيفية استعمال

( ) التي تسبق " " " " في اللغة تأتي بمعان كثيرة. قال ابن مالك في الألفية:

... " " " " " " بها انطق

ومقصود بها أن تعطى الحرية للمشرع تأتي لمعان كثيرة، للاستعانة مث :

ولتعديّة الفعل اللازم نحو: ذهبت بالمرضى إلى الطبيب، ولد : اشترت القلم بعشرين

جنيها، والالتصاق نحو: مررت بخالد، وتأتي بمعنى " " : بعثك البيت بأثائه أي مع أثائه، ومعنى

" " : شرب بماء النيل أي من ماء النيل، ومعنى " " مثل قوله تعالى ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ

وَأَقِيعٍ﴾ وتأتي أيضا للظرفية نحو: ذهبت إلى فلان بالليل أي في الليل، وتكون السببية نحو:

محمد منح الجائزة أي بسبب اجتهاده، إلى غير ذلك من المصاحبة نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾

أي سبح مصاحبا حمد ربك.

<sup>1</sup> - تفسير الشعراوي، ج 12 7300.

<sup>2</sup> - 6



ويكفي وتسعفه الباء لغة، والمسح يقتضي الإصاق، والآلة الماسحة هي اليد. :  
نأخذ على قدر الأداة الماسحة وهي اليد أي مسح مقدار ربع الرأس<sup>(1)</sup>.

إذن كل حكم من هذه الأحكام يصلح لتمام تنفيذ حكم مسح الرأس، ولو أن الله يريد

، فإن أراد كل الرأس لقال: " فَأَغْسِلُوا

وُجُوهَكُمْ ﴿ وَإِنْ كَانَ يَرِيدُ غَايَةَ مُحَدَّدَةً، لحدد كما حدد غسل اليدين إلى المرفقين<sup>(2)</sup>.

"...ويقول الحق من بعد الأمر بمسح الرأس: " . وكان سياق النص يقتضي كسر

اللام في " " بالأرجل معطوفة على غسل الوجه واليدين. وغير معطوفة على

" " وهذا يعني أن الرجلين لا تدخلان في حيز المسح إنما تدخلان في حيز الغسل.

الحق بالحركة الإعرابية على أنها ليست معطوفة على الجزء المصرح بمسحه، ولكنه

الأعضاء المطلوب غسلها. ولم يأت الحق بالممسوح في جانب والمغسول في جانب

الترتيب في هذه الأركان أمر تعدي وإلا لجاء بالمغسول معا والممسوح معا، ويجدد الحق أيضا

غسل الرجلين إلى الكعبين ﴿أَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

والساق إلى أصل الفخذ. ويريد سبحانه غسل الرجلين محدودا إلى الكعبين<sup>(3)</sup>.

مباحث نحوية وصرفية في تفسير الشعراوي

— اسم الإشارة :

ومثال ذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ

اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(4)</sup>.

... " وتعالى يشير إلى : " " " " جمع

" " " " التي معنى إلى .

جماعة لم " " " " .

ومنهج

1- تفسير الشعراوي 5 2958

2- 5 2960

3- 5 2961

4- سورة البقرة، الآية 253.

" " : نشير إلى . " " : نشير إلى مؤنث: " " " " " .  
 نشير إلى مؤنث: " " " " " .  
 في القرآني. القرآني إلى محمد ﷺ  
 أولي الحديث .(١) تحدث ﷺ  
 -صيغة المبالغة:

﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾<sup>(٢)</sup>

" " " " " " :  
 تجسّد " " " فيرد عليك آخر " ، وهذه مبالغة في  
 الحديث " (٣).  
 -النكرة والمعرفة:

في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾<sup>(٤)</sup>. وتكررت في آية أخرى ﴿اجْعَلْ هَذَا  
 البلد آمناً﴾<sup>(٥)</sup>. فمرة جاءت نكرة ومرة جاء بها معرفة:  
 ﴿رب اجعل هذا  
 بلداً آمناً﴾ : أن يجعل هذا المكان بلداً، وأن يجعله آمناً " (٦).

ثم يتساءل الشعراوي: " معنى أن يجعله بلداً؟... كلمة بلد حين تسمعها تنصرف إلى  
 هو البقعة تنشأ في الجلد فتميزه عن باقي الجلد، كأن تكون هناك بقعة بيضاء في

1- تفسير الشعراوي، ج 2 1083.

2- 18.

3- تفسير الشعراوي 11 6887.

4- 126.

5- 35.

6- تفسير الشعراوي 1 600.



" : " : " النبي "

"(١)

- العطف

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (٢) " الحق ما لم يذكر اسم الله عليه بـ " وهو ما تشرحه الآية الأخرى وتبرزه باسم مخصوص: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣) .

" " والمعطوف عليه بحكم يختص بالمعطوف عليه، وهذا الحكم هو الرجس وهكذا أخذت الثلاثة المحرمات حكم الرجس. وعطف عليها ما ذبح عليه اسم غير الله كالأصنام وهو قد جمع بين الرجس والفسق" (٤).

- مباحث صرفية في تفسير الشعراوي

وفي هذا الباب يعرض الشعراوي لبعض القضايا

" " في تفسير قوله تعالى:

1- ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) : "وهذه الآية جاءت : أعدوا أنفسكم للقتال في

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ تقتضي منا أن نعرف أن كلمة "تهلكة"

" " ولا نظير لها في اللغة العربية إلا هذا اللفظ، لا يوجد على وزن تَفَعَّلَ في اللغة

" هَلَكَةٌ"، والتهلكة هي الهلاك، والهلاك هو خروج الشيء عن حال إصلاحه

1- تفسير الشعراوي 5 3139.

2- 121.

3- الآية 145.

4- تفسير الشعراوي 7 3911.

5- سورة البقرة، الآية 195.

بحيث لا يُدرى أين يذهب، ومثال ذلك هلاك الإنسان يكون بخروج روحه. ﴿لِيَهْلِكَ  
مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>(1)</sup> فالهلاك ضد " (2).

2- في قوله تعالى: ﴿فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾<sup>(3)</sup> " يعني:  
تعني

" " : العصافير، الضفادع.  
إلى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(4)</sup> " : " : أع

لهم في : سيأتي : يجذوهم  
تعالى : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾<sup>(5)</sup> " (6)

## المبحث الثاني الاتجاه البلاغي في تفسير الشعراوي

### البلاغة وعلم التفسير

تعد البلاغة آية من أهم الأبحاث التي عني بها الشيخ الشعراوي أثناء تفسيره لآيات  
الذكر الحكيم، يظهر ذلك من خلال أسلوبه المتميز في عرض ومناقشة قضايا الإعجاز القرآني  
تركيزه على بيان جماليات الخطاب القرآني، وأسراره البيانية ونكاته البلاغية، وذلك إيماناً منه "  
فسير ليس معرفة معاني القرآن فحسب، بل هو أيضاً بيان لأسرار إعجازه، بل إن نفس معرفة  
معانيه لا تتم إلا لمن تمت له آلة البلاغة، وعرف وجوه الأساليب وخصائصها المعنوية، وحذق  
" (7)

- 1- 42.
- 2- تفسير الشعراوي 2 844.
- 3- سورة الشعراء، الآية 94.
- 4- سورة الأنبياء، الآية 98 .
- 5- سورة هود، الآية 98 .
- 6- تفسير 17 10609.
- 7- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص220.

فعلم البلاغة من بين أبرز العلوم التي نبه العلماء على وظيفته في بيان معاني القرآن  
: " ( ) : معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأصح،

ضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز و تأليف النظم، وأن يواخي بين الموارد، ويعتمد ما سبق له  
الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك... و اعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير  
وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة...<sup>(1)</sup>.

أكد الزمخشري على مكانة علوم البلاغة في التفسير بقوله: "علم التفسير الذي لا يتم  
فالفقيه وإن بز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام،  
والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية  
ظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أو عظم، والنحوي إن كان أنحى من سيبويه، واللغوي

تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في  
ارتيادهما آونة وتعب في التنقيح عنهما أزمدة...<sup>(2)</sup>.

وقد ألمح إلى ذلك صاحب المفتاح مشددا على عواقب المتعاطي لعلم التفسير مع افتقاره  
إلى العلم بحما فيقول: " -تعالى وتقدس-

من كلامه مفتقر إلى هذين -المعاني والبيان-

التفسير وهو فيهما راجل...<sup>(3)</sup>.

ويقول الشيخ "...ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير

كهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني  
وإظ ولذلك كان هذان العلمان يسميان في القدم " <sup>(4)</sup>.

1- البرهان للزركشي، ج1 312 ، و منهج ابن جزري في التفسير، ج 2 666 .

2- الكشاف للزمخشري، ج1 7 .

3- مفتاح العلوم للسكاكي، مطبعة الميمنية الحلبي، مصر، دط، 1306، 70 .

4- 19 1 .

إن المتأمل في تفسير الشعراوي يجده قد أولى عناية خاصة بالبحث عن أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، عن طريق التنبية إلى الأساليب البلاغية التي جاء القرآن بها، والتي لا تخرج عن عادة ب وسننها في الكلام، وهذا ما يؤكد حقيقة أن دراسة الإعجاز في القرآن الكريم كانت العامل الأساس في ظهور علوم البلاغة العربية ونشأتها.

لقد تطرق الشعراوي في تفسيره إلى جملة من المباحث البلاغية والتي جاءت مبثوثة في ثنايا تفسيره، وسأحاول عرض نماذج حتى أ  
الشيخ الشعراوي بهذا الجانب

### أولاً : علم البيان

#### 1- التشبيه :

التشبيه إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر، بأداة من أدوات التشبيه ملحوظة، أو ملفوظة، وهو عند عبد القاهر الجرجاني "أن تثبت لهذا معنى من معاني ذلك، أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور، في أنك تفصل بها بين الحق  
" (1)

البلاغيو إلى معنى كلمة ( )

" (2)

"

إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً

1- البلاغة، الجرجاني، ص 78-79.

2- أساس البلاغة، الزمخشري، ج 1 493.

حسنا يدعو إلى الترغيب فيها وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها " (1).

التي عني بها الشيخ الشعراوي في تفسيره

في مواضع عدة نذكر من بينها:

- تفسيره قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (2).

يشير إليه موضحا أن ذلك جاء على وفق عادة العرب في كلامها من ضرب الأمثال : "والأمثال جمع مثل وهو الشبيه الذي يقرب لنا المعنى ويعطينا الحكمة، والأمثال باب من الأبواب العريقة في الأدب العربي. فالمثل أن تأتي بالشيء الذي حدث وقيل فيه قولة موجزة ومعبرة، رأى الناس أن يأخذوا هذه المقولة لكل حالة مشاهمة" (3).

ثم تحدث عن الحكمة من ضرب الأمثال في القرآن الكريم بقوله: " سبحانه وتعالى والأمثال في القرآن الكريم في أكثر من موضع.. ليقترب من أذهاننا معنى الغيبات التي لا نعرفها ولا نشاهدها.. رب لنا الأمثال في قمة الإيمان.. وتعالى.. وضرب لنا المثل بنوره جل جلاله.. الذي لا نشهده وهو غيب عنا.. لنعرف فساد عقيدتهم وتنبه لها.

والطغيان في الحق... " (4).

وبعد أن يعطي أمثلة مستفيضة للأمثال القرآنية يشرع في شرح هذا المثل مبرزاً حالة المنافق المتخبط في ظلمات الكفر وعدم توفقه لطريق الهداية، وأن هذا من الأمور التي غيبت عنا ولكن الله به غير المحسوس بالمحسوس بقوله: "فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يعطينا صورة

1- المثل السائر، ابن الأثير ضياء الدين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995، 1 379.

2- 17.

3- تفسير الشعراوي، ج 1، 163.

4- 164، 1.



عما في داخل قلوب المنافقين من اضطراب وذبذبة وتردد في استقبال منهج الله وفي الوقت نفسه ما يجري في القلوب غيب عنا. وأراد الله أن يقرب هذا المعنى إلينا فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ والذي يحاول أن يوقد ناراً والهدف قد يكون الدفاء وقد يكون الطهي وقد يكون الضوء وقد يكون غير ذلك.

.....

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ إن الحق سبحانه وتعالى يعطينا هذه الصورة إنهم أوقدوا هذه النار لتعطيهم

وعندما حدث ذلك ذهب الله بنورهم بقى في قلوبهم شيء من نور الإيمان.

فلما استجاب الله لهم انصرفوا عنه فكأن الفساد في ذاتهم وكأنهم هم الذين

، وساعة فعلوا ذلك ذهب الله بنور الإيمان من قلوبهم...<sup>(1)</sup>.

ثم يواصل كعادته في استنطاق الأسلوب القرآني: "ونلاحظ هنا دقة

التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل ذهب الله بضوئهم مع أنهم أوقدوا النار ليحصلوا على الضوء ما هو الفرق بين الضوء والنور؟. إذا قرأنا قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾<sup>(2)</sup>. أن الضوء أقوى من النور والضوء لا يأتي إلا

من إشعاع ذاتي فالشمس ذاتية الإضاءة ولكن القمر يستقبل الضوء ويعكس النور

تشرق الشمس تجد في الكون نورا ولكن الضوء يأتي بعد شروق الشمس فلو أن الحق تبارك وتعالى

قال ذهب الله بضوئهم لكان المعنى سبحانه ذهب بما يعكس النور ولكنه أبقى لهم النور ولكن

وله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ معناها أنه لم يبق لهم ضوء ولا نورا. فكأن قلوبهم يملؤها الظلام

: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ في قلوبهم أي نور

ولا ضوء إيماني. كل هذا حدث بظلمهم هم وانصرافهم عن نور الله. ونلاحظ

1- تفسير الشعراوي، ج 1 170.

2- 5.

وتعالى لم يقل وتركهم في ظلام : "في ظلمات" أي أنها ظلمات متراكمة. ظلمات مركبة لا

فحين يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا

يُبْصِرُونَ﴾

، أن العين لا تبصر بذاتها ، وانظر إلى دقة التعبير القرآني.

كنها تبصر بانعكاس النور على الأشياء ثم انعكاسه على العين" (1).

## 2- التشبيه التمثيلي:

"يعرف البلاغيون هذا التشبيه بأنه ما كان وجه الشبه فيه مركبا، أي وصفا منتزعا من أمرين

أو عدة أمور، امتزج أحدهما بالآخر حتى يستخرج من مجموعهما صورة جديدة غير التي كانت

عليه في (2). وهذا النوع كثير في القرآن وقد عرض له الشيخ الشعراوي كثيرا من ذلك

تفسير قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ

الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (3)

: "... في تبارك وتعالى في هذه الآية يوضح المجهول لنا بما عل . وأهل البلاغة

: في هذه الآية تشبيه تمثيل نه سبحانه شبه حال الدنيا في قصرها وسرعة زوالها با

يدبل هذا النبات ويصير هشيمًا م . هذه صورة كما يقولون منتزعة من

:

:

هذا، لذلك قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ (4). لأن الله تعالى المثل الأعلى" (5).

1- تفسير الشعراوي ج 1 173/171.

2- البلاغة عند المفسرين، رابح دوب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2 1999 . 364.

3- 45.

4- 74.

5- تفسير الشعراوي 14 8922.

- وفي تفسير قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١).

: في الآية "... تشبيه تمثيلي أي أن حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم

خلاف ما يسترونه من كفر كحال الذي استوقد ناراً ليستضيء بها ثم ... (٢).

- وفي تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٣).

: . بغيره. ويجوز في

أحدهما : تجعله . غيره

إلى

الطير في الهواء في حتى في

إلى

الثاني :

هبط إلى . في علوه التي مصعده

بالساقط إلى حيث التضيق المتراكمة. والطير التي أعضاء التي

وتعالى تؤزه إلى

<sup>1</sup> - 17.

<sup>2</sup> - تفسير الشعراوي، ج 1 170.

<sup>3</sup> - سورة الحج، الآية 31.

طير وأعضائه التي تهاوى في : هوام  
يحملة على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده " (1)

وغير بعيد عن هذه المعاني يفسرها الشعراوي بقوله : "...

التصوير القرآني فيحذر هذا المصير فهذه حال من ، الصورة على أنها تشبيه

حالة بحالة وإن أردت تفسيراً آخر يوضّ :  
والطير هي الشهوات

ذا الذي ينقذه من هذا المصير؟" (2)

### 3- التشبيه المفرد والمتعدد:

أشار إليه في تفسيره للآية ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (3) :  
"... ( ) بت بمشتقاتها في القرآن الكريم مرات عدة، ومادة الميم والشاء و

لتعبر عن معنى يجب أن ( )

بمفرد. كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (4) وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (5).

( ) في تشبيه قصة أو متعدد بمتعدد، ما في قوله تعالى: ﴿واضرب لهم مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (6) - سبحانه وتعالى -

، فالحياة الدنيا في وجودها وزهرتها وزخرفها وحضرتها

ومتاعها، ثم انتهائها بعد ذلك إلى زوال الماء حين ينزل من السماء فيختلط بتربة الأرض، والذي سرعان ما يتحول إلى حطام .

1- التفسير القيم لابن القيم 384.

2- تفسير الشعراوي 16 9807.

3- 41.

4- سورة الشورى، الآية 11

5- سورة الشورى، الآية 40 .

6- سورة الكهف، الآية 45.

لذلك اعترض بعض المتمحكين على أسلوب القرآن في قول الحق سبحانه وتعالى عن

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾<sup>(1)</sup>. ووجه اعتراضه أن ( )

مفرداً بمفرد، وهو عيسى بآدم عليه السلام، ونحن نقول: إنها تشبه صورة متكاملة بأخرى ونقول: الاعتراض ناتج عن عدم فهم المعنى المراد من الآية، فالحق سبحانه لا يشبه عيسى بآدم ق آدم بقصة خلق عيسى، فأدم خلق من غير أب، وكذلك عيسى ق من غير أب. والمعنى:

وإذا كنتم اتخذتم عيسى إلها

فالقياص إذن يقتضي أن تكون الفتنة في آدم لا في عيسى"<sup>(2)</sup>.

#### 4- الاستعارة

أشار إليها في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾<sup>(3)</sup> يقول الشيخ الشعراوي: "...

لها، وليست فضفاضة عليهم. ثم ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ :

الماء الذي بلغ منتهى الحرارة، حتى صار هو نفسه مُحْرَقًا من شدة حره، ولك أن تتصور ماء ي عَجَلًا! يجمع الله عليهم ألوان العذاب لأن الثياب يرتديها الإنسان لتستر عورته، وتقيه الحر والبرد، ففيها شمول لمنفعة الجسم، يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(4)</sup>. في اللباس، إنما بشيء آخر، واللباس يعطي

في العذاب"<sup>(5)</sup>.

1- سورة آل عمران، الآية 59.

2- تفسير 18 11174.

3- سورة الحج، الآية 19

4- 112.

5- تفسير الشعراوي 16 9761.

## 5- الاستعارة التصريحية :

كثيرا ما نجد الشعراوي يتطرق إليها في ثنايا تفسيره، ولكن دون أن يصرح بهذا اللفظ ففي تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ : "والحق سبحانه وتعالى يريد أن "اللباس" هو الذي يوضع على الجسم للستر، فكأن المرأة لباس للرجل والرجل لباس للمرأة واللباس أول مدلولاته ستر العورة. س للمرأة "ي ستر عورتها"<sup>(1)</sup> واللباس أصله في الثياب ثم شبه التباس الرجل بالمرأة وامتزاجهما وتلازمهما

- وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(2)</sup> . : " ... الحق سبحانه وتعالى صفة أخرى من صفات المنافقين، فيصفهم بأنهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى.

مشتريا وبائعا، وقد كانت السلعة في الماضي تشتري بسلعة أخرى، أما الآن فإن كل شيء يشتري بالمال، ماذا اشتروا . هؤلاء المنافقين اشتروا الضلالة، واشتروها بأي ثمن؟ اشتروها بالهدى في اللغة تدخل على المتروك، عندما تشتري شيئا تترك ثمنه، إذن كأن هؤلاء قد تركوا الهدى واشتروا الضلالة، ولكن هل كان معهم هدى ساعة الصفقة؟. الحال يقتضي أن يكون معهم إنسان ثم يجد أن الهدى لا يحقق له النفع الدنيوي الذي يطلبه فيتركه ليشتري به الضلال ليحقق به ما يريد، والهدى الذي كان معهم قد يكون هدى الفطرة، فكأن هؤلاء كان يمكنهم أن يختاروا الهدى فاختروا الضلالة"<sup>(3)</sup>.

فهم قد اختاروا الضلالة عى الهدى، ولكن القرآن الكريم عبر بلفظ البيع يقول الزمخشري: " معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه، واستبدالها به على سبيل الاستعارة، لأن الا تر "<sup>(4)</sup>

1- تفسير 2 805.

2- 16.

3- تفسير 1 161.

4- 1 76.

## 6- الاستعارة المكنية :

وقد مثل لها في تفسير قول الحق **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾**<sup>(1)</sup> في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾**

تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بما هو مائل أمامها، ناطق بلسان الحال، بالحجارة النابية التي من خصائصها القسوة والص .

:"... ويشبه الحق تبارك وتعالى قسوة قلوبهم فيقول: **﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ**

**أَشَدُّ قَسْوَةً﴾** ومألوف لنا ومألوف لبني إسرائيل

أيضا. لأن لهم مع الحجارة شوطا كبيرا عندما تاهوا في الصحراء. يضرب لهم الحجر بعصاه. الله تبارك وتعالى لفتهم إلى أن المفروض أن تكون قلوبهم لينة ورفيقة حتى ولو كانت في قسوة الحجارة .

قلوبهم تجاوزت هذه القسوة فلم تصبح في شدة الحجارة وقسوتها بل هي أشد. ...وحين تفسد القلوب وتخرج عن مهمتها تكون .." (2)

## 7- الكناية:

وقد أشار إليها في تفسير الآية **﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾**<sup>(3)</sup> يقول الشيخ الشعراوي في تفسيرها: "...

يطير ويخفضه

يحد

صغاره، ويحتضنهم

وهذه **مُحَسَّدٌ** وتعالى **بِهَا** هذه

ونخفض لهم **لِهُمَا** .... :

- 1- 74.
- 2- تفسير الشعراوي 1 411.
- 3- 24.

تعالى: ﴿جَنَاحَ الذَّلِّ﴾ الخضوع يأتي بمعنى يأتي بمعنى والرحمة "(1)".

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (2) : " للغضب للغضب

حتى الغضب : الغضب . الغضب في الغضب : الغضب في ( ) ( ) الغضب "(3)".

ثانيا : علم المعاني

1- أسلوب القصر:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ (4) : "..."

أي ما يدعون إلا إنثاء، تماما مثلما نقول " وهذا نفي الإكرام لغير زيد، وإثبات للإكرام لزيد. : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾ فغير الإناث لا يدعونهم، ولذلك : ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ واستخدم الحق في صدر الآية أسلوب

القصر، وأسلوب القصر معناه أن يقصر الفعل على المقصور عليه لا يتعداه إلى غيره الإناث، هذا قصر أول، ثم قصر ثانٍ هو قوله الحق: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ "(6)".

1- تفسير 14 8464.

2- 154.

3- تفسير 7 4372.

4- 117.

5- تفسير الشعراوي 5 2644.



## 2- الأمر وخروجه عن المعنى الحقيقي:

ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(1)</sup>. : "... ثم يقول تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ : هذا الأساس:

الحق منكم، ثم أردّه إليكم، بل الحق الذي أرسلني الله به إليكم، وعلى هذا من شاء فليؤمن ومن

في هذه الآية سبق أن أوضحناه فقلنا: ير مطلوب فلنفهم أن الأمر

ل في غير موضعه، كما يقول الوالد لولده المهمل: لعب كما تريد، فهو لا يقصد أمر ولده

باللعب بالطبع، بل يريد تهديده وتأنيبه. في: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

آمن مطيعاً للأمر: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾ والعاصي أيضا

مطيع للأمر: ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ فكلامهم - -

: سواء عليكم آمنت أم لم

تؤمنوا، فأنتم أحرار في هذه الم لأن الإيمان حصيلته عائدة إليكم، فالله سبحانه غني عنكم  
" (2).

## 3- الاستفهام ومعانيه:

ومثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(3)</sup> " وللإنكار، يعني:

بآية بالكثير

1- 29.

2- تفسير الشعراوي 14 8883.

3- 51.

أهم

:

ير

" (١)

الهداية

- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢)  
 ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾

يحدد وهذه التي بما عباده  
 " (٣)

#### 4- التقديم والتأخير:

تخضع الجمل في اللغة إلى ترتيبات خاصة غير أنه قد يطرأ على ذلك الترتيب بعض التغييرات التي تنقل بعض المفردات عن مواضعها، فتقدم كلمة وتؤخر أخرى، وهو ما يصطلح عليه لدى البلاغيين بمباحث التقديم والتأخير، والتقديم والتأخير لغرض بلاغي يكسب الكلام مسحة جمالية ويجعل له موقعا وأثرا في النفوس، وهو من المباحث التي وقف عندها الشعراوي ملمحا إلى أسرارها.

من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا﴾ (٤): "...تلك هي العناصر الأساسية في فتنة الناس في المال والبنون، لكن لماذا قدّم المال؟ أهو أغلى عند الناس من البنين؟ :

أو أغلى إنما لأن المال عام في

البنون فهذه خصوصية، ومن الناس من >

1- تفسير الشعراوي 18 11226.

2- 28.

3- تفسير الشعراوي 19 11873.

4- 46.

كما أن البنين لا تأتي إلا بالمال لأنه يحتاج إلى الزواج والنفقة لكي يتناسل وينجب، إذن: كل واحد له مال، وليس لكل واحد بنون، والحكم هنا قضية عامة، وهي: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ ﴿زينة﴾ : ليست من ضروريات الحياة، فهو مجرد ... " (١).

### 5- الإيجاز والإطناب:

لقد بين الجاحظ<sup>(٢)</sup> القيمة البلاغية للإيجاز بقوله: " - -  
 الواحدة والكلمات المختصرة على معان متعددة يطول شرحها، وإذا أراد المتكلم العادي التعبير عن المعاني التي أرادها القرآن الكريم لم يصل إلى بغيته إلا بلفظ أطول وأقل دلالة الآيات التي جاءت مثلا للإيجاز المعجز، وقد لا ينص على ما فيها من إيجاز ولكن شرحه لمعانيها، وبيانه لما تحتوي من معان، وتفصيله دال على اعتقاده في إيجازها المعجز. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾<sup>(٣)</sup>. : إنما تبنى المدائن على الماء والكأ والمحتطبة فجمع بقوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ واليقطين والبقل والعشب، فذكر ما يقوم على ساق، وما يتفنن وما يتسطح وكل ذلك مرعى، ثم : ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فجمع بين الشجر والماء والكأ والمعاون كله " (٥).

ولقد أسهب الشعراوي في حديثه عن الإيجاز، غير أنه توسع كثيرا في الإيجاز بالحذف الذي الجرحاني إلى قيمته البلاغية فقال: "

1- تفسير الشعراوي 14 8924.

2- هو عمرو بن بحر الكناني(163 255 ) أبو عثمان الجاحظ: كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته بالبصرة، أصيب بالفالج في آخر عمره، وكان مشوه الخلق، مات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه له تصانيف كثيرة منها: " " " " " 5 74.

4 498/473 3 475/470 2 228.

3- 30 31.

4- 33.

5- الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، 1 . والبلاغة عند المفسرين، 512.

لإفادة، وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين وهذه جملة قد تنكرها حتى تحبر، وتدفعها حتى تنظر" (1).

-و من أمثلة ذلك في تفسير الشعراوي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (2). "...:

المعنى أن يقال وإذا . ولكن هذه لم تأت حذف

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾

رب اسق قومي واستجابة الله له محذوفة لأنها مفهومة.

فهومة لذكاء الناس. تماما كما جاء في سورة النمل: الهدهد ذهب ورأى ملكة بلقيس

وعاد إلى سليمان وأخبره. فطلب سليمان من الهدهد أن يلقي إلى ملكة سبأ وقومها كتابا

﴿أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾ \* قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ

إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (3). فسليمان أمر الهدهد أن يلقي كتابا إلى بلقيس وقومها. والآية التي

بعدها جاءت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾

من أن الهدهد أخذ الكتاب وطار إلى مملكة سبأ وألقى الكتاب أمام عرشها،

. والله سبحانه وتعالى قال له:

هذا محذوف... " (4).

وقد نبه الشعراوي إلى أن أسلوب الحذف يعمل ذهن السامع وخياله حتى يذهب مذاهب

شقي، ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ

-1 177.

-2 60.

-3 29-28.

-4 تفسير 1 368.

بآياتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup> : "...عندما ننظر إلى قول الحق: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا

عَلَى النَّارِ﴾ هنا لا نجد جواباً، مثل ما تجده في قولك:

. إن في كلِّ من هاتين الجملتين جواباً، لكن في

عظمة الأداء القرآني، فهناك أحداث لا تقوى العبارات على أدائها، ولذلك يحذفها الحق سبحانه

وتعالى ليذهب كل سامع في المعنى مذاهبه التي يراها... - -

. لأن ما شاهدوه هول كبير، فما بالك إذا وقفوا على الله؟ إنه

فالأولى هنا أن يحذف الجواب،

حتى يترك للخيال أن يذهب مذاهب شتى إنه ارتقاء في الهول<sup>(٢)</sup>.

### - حذف الاحتباك:

يعرفه الشعراوي ويمثل له وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ

التَّتَاتَا فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup> يقول الشيخ

: " في القرآن، لم التي في

ولم أهما يعني التي

في ولم في

إلى في

في الأولى

في التي في

- أيضاً- في مجرد

الأولى في في "احتباك" نظير

1- 27.

2- تفسير الشعراوي، 6 3581.

3- 13.

أثبت في الثاني، الثاني نظير أثبت في حتى وحتى

في في

المعنى الآتي:

يسير في في  
المحددة التي - في في  
- التي في " (١)

- الإطناب:

وقد ألمح إليه الشعراوي في مواضع عديدة، ويذهب في ذلك إلى تعليقات بديعة تنم عن حسه التفسيري الراقى، من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يُمُوسَى﴾ (٢). :  
 . والتاء بعدها إشارة لشيء مؤثت، هو الذي يمسكه موسى في يده، والكاف للخطاب، :

عالي هو الذي يسأل، ولا يخفى عليه ما في يده، ولكنه كلام الإيناس  
الإيناس  
العبد أن يستغل هذه الفرصة ويُطيل أمد الائتناس بالله عَزَّوَجَلَّ، ولا يقطع مجال الكلام هكذا بكلمة  
الْعَلِيِّ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ (٣): ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾  
، ثم يفتح لنفسه مجالاً آخر للكلام: ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ (٤)  
: ﴿وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى﴾ (٥):

هذه المآرب؟ ليُطيل أ  
يه إلا زاهد في الله...  
الْعَلِيِّ ينتظر أن يسأله ربه عن هذه المآرب ليُطيل الحديث معه، :

<sup>1</sup>- تفسير 2 1312.

<sup>2</sup>- 17.

3- سورة طه، الآية 18.

4- سورة طه،

5- سورة طه،

لكن الحق سبحانه لم يسأله عن ذلك لأنه سينقله إلى  
أخبرك بمهمتها معي" (1).

### ثالثاً : علم البديع

#### 1- أسلوب الالتفات:

الالتفات من الأساليب العريقة في اللغة العربية، وهو أحد الألوان البلاغية والمسالك التعبيرية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم، بل لعله أكثر هذه الألوان انتشاراً، "توارد في مورثنا البلاغي مع طائفة من المصطلحات في الدلالة على التحول الأسلوبي، هذه المصطلحات ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) مخالفة مقتضى الظاهر ( ) وما إلى ذلك" (2).

ويدخل الالتفات تحت ضرب ثلاثة:

- الضرب الأول: الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة.
- الضرب الثاني: الرجوع من فعل المضارع إلى فعل الأمر (3).
- الضرب الثالث: الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد إلى خطاب الجمع.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشيخ الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا

إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا يَافِرَهُبُونَ﴾ (4) "وفي

في: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ القياس في: "فإياه

ه". إلى الجاهة: ﴿فإِذَا يَافِرَهُبُونَ﴾.

وراءه: حفظ بلاغي تعالى: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

1- تفسير الشعراوي، ج 15، 9248، 9252.

2- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983، 296.

3- من العلماء من يدرج هذا النوع ضمن باب "عن مقتضى الظاهر" ولا يعده من أنواع الالتفات. ينظر: 1، 386، تحقيق:

الدكتور خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001.

بجاء

خير

في

:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ\* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(1)</sup>. ولم : إياه  
إلى ضمير : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(2)</sup>.

استحضر

عَجَلًا. : ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ استحضر

إلهين. : . : بيده

وبيده : ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

- وفي قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(4)</sup>  
: " هَلْ يَسْتَوُونَ" فالحديث في، القياس :

المثنى إلى

في : بمفرد : وفي

: في الضمير وبلاغة

وتعالى. في تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا

فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾<sup>(5)</sup>. بعضهم في ، حيث تتحدث المثنى، ثم بضمير في

(اقتلوا) ثم للمثنى في (بينهما). لهؤلاء: المعنى

وتعتبرونه في في التعبير القرآني. الحديث :

-1 4 - 2

-2 5

-3 تفسير الشعراوي، ج 13 7994

-4 75

-5 9



مثنى

بالمجموع . بالمجموع . بالمجموع .

في

هذه؟

هذه

نصالح

للمثنى، حيث

البياني

الضمير

:

وتعالى" (1).

## 2- المدح في سياق الذم

مثل له بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (2).

...":

أساليب الأداء الأدبي عند العرب وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم، فيقول قائل: لا عيب في فلان . اعة يسمع السامع هذا يظن أن العيب الذي سيورده هو صفة قبيحة فيفاجأ بأنها

خصلة جميلة. وبذلك يؤكد القائل المدح بما يشبه الذم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ :

، وكان يجب أن تعلموا كيف يشذب الإيمان النفوس ويدفع عنها الشر

لكم سابقة في الإيمان، فقد آمنتم بالله وبالرسل السابقين على موسى وآمنتم بموسى، والمسلمون

آمنوا بالله وآمنوا بما أنزل إليهم وآمنوا بالرسل ومنهم موسى وعيسى ومحمد ﷺ كره ذلك؟

كره فعلينا كمؤمنين أن نسألكم:

باننا بالله لأنها قضية غير واضحة في أذهانكم" (3).

1- تفسير الشعراوي 13 8098.

2- 59.

3- تفسير 6 3252.

## 3- اللف والنشر:

وقد مثل لذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(1)</sup>. يقول الشيخ الشعراوي: "الأمر الإلهي في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

ف والنشر، وهو أسلوب معروف في العربية،

وهو أن تذكر عدة أشياء، ثم تُ

نوع الأول الذي يأتي فيه اللف والنشر على الترتيب قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(2)</sup>. : لتسكنوا في الليل، وتبتغوا من فضل الله في النهار"<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك أيضا تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(4)</sup> : "بعد أن فصل الله تعالى القول في الليل والنهار

كل على حدة جمعهما **لأحدهما** معاً مظهر من مظاهر رحمة الله، وفي الآية ملامح بلاغي يسمونه "اللف والنشر"، فبعد أن جمع الله تعالى الليل والنهار أخبر عنهما بقوله: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ ثقة منه تعالى بفظ

يرد كلاً منهما إلى ما يناسبه، فالليل المحكوم عليه معاً في جانب والحكم في جانب آخر، والنشر: حكم إلى صاحبه

قلبي وجفني واللسان ... راضٍ وباكٍ شاكِرٌ وغَفُورٌ

المحكوم عليه في الشطر الأول والحكم في الشطر الثاني، وعليك أن تعيد كل حكم إلى

"(5)

1- 29.

2- 73.

3- تفسير الشعراوي 14 8888.

4- 73.

5- تفسير الشعراوي 18 11003.

## 4- المشاكلة:

"ذكر الشيء بغير لفظه لوقوعه في صحبته تحقيقاً" (١). ومثالها ما ذكره الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٢) : "وساعة تجد صفة مد أن يوصف بها الله فاعلم أنما جاءت للمشاكلة فقط وليست من أسماء الله الحسنى، إن المؤمنين بإمكانهم أن يقولوا للكافرين: المكر عليكم، أما أسماء الله وصفاته فهي توقيفية، نزل بها جبريل عليه السلام فعل لله لا يصح أن نشق نحن منه وصفاً ونجعله اسماً لله ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، فليس من أسماء الله مخادع، أو ماكر، إياك أن تقول ذلك، لأن أسماء الله وصفاته توقيفية، وجاء القول هنا بمكر الله كمقابل بل من البشر، ليدلهم على أنهم لا يستطيعون أن الله، ولا يستطيعون أن يمكروا بالله، لأن الله إذا أراد أن يمكر بهم، فهم لا يستطيعون" (٣).

## 5- الطباق:

وقد مثل له في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ \* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ \* وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ \* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (٤) : "...هذه حقائق يقرها الحق سبحانه، فالمتناقضان لا ... لذلك قلنا في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ

نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٥) : منورهما بالنور:

من العذب والمالح، فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (٦) كالليل والنهار، لا علاقة تضاد

1- الإتيان للسيوطي 2 252 .

2- .54

3- تفسير الشعراوي 3 1505 .

4- 22-19 .

5- .35

6- .12

لبصير، بدليل أن الله جمعهما معا: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾<sup>(1)</sup>

... ثم يقول سبحانه: ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ وهما أيضاً متقابلان لا يجتمعان، كذلك ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ وتلاحظ هنا أن الحق سبحانه أعاد ذكر الفعل المنفي ﴿وَمَا يَسْتَوِي﴾<sup>(2)</sup>

## 6- الجناس

وقد تحدث عنه مطولا في تفسيره ومثل له كثيرا، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بَنِيَّ يَقِينُ﴾<sup>(3)</sup> : "... : جمال التعبير في سبأ ونبا، فبينهما جناس ناقص، وهو من المحسنات البديعية في لغتنا، ويعطي للعبارة نغمة جميلة تتوافق مع المعنى المراد، والجناس أن تتفق الكلمتان في الحروف، وتختلفا في المعنى، كما في قول الشاعر :

رَحَلْتُ عَنِ الدِّيَارِ لَكُمْ أَسِيرٌ ... وَقَلْبِي فِي مَحَبَّتِكُمْ أَسِيرٌ

:

لَمْ يَقْضِ مِنْ حَقِّكُمْ عَلَيَّ ... بَعْضَ الَّذِي يَجِي  
قَلْبٌ مَتَى مَا جَدَّ ... ذَكَرْتُكُمْ يَجِي

ومن الجناس التام في القرآن الكريم: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾<sup>(4)</sup> فالتعبير القرآني ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بَنِيَّ﴾<sup>(5)</sup> . تعبير جميل لفظاً، دقيق معنى، ألا تراه لو قال ( من سبأ بخبر) لا نختل اللفظ والمعنى معا لأن الخبر يُراد به مطلق الخبر، أما للخبر العجيب الهام الملفت للنظر، كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النِّبَاِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(6)</sup>.

-1

-2 تفسير الشعراوي 20 12479.

-3 22.

-4 55.

-5 22.

-6 12.

والجناس لا يكون جميلاً مؤثراً إلا إذا جاء طبيعياً غير مُتكلّف، ومثال ذلك هذا الجناس الناقص في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>(1)</sup>. فقد ورد اللفظ المناسب مُعبرٍ المعنى المراد دون فالهُم

أ، إنما يأتي الجناس فيه طبيعياً يقتضيه المعنى .

ومن ذلك في الحديث الشريف: {الْحَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ}<sup>(2)</sup> الخيل والخير جناس ناقص، مُحسناً للفظ، مؤدياً للمعنى . وقد يأتي المحسن البديعي مُضطرباً مُتكلّفاً، يتصيد به، كقول أحدهم ينحت الكلام نحتاً فيأتي بسجع ركيك: في أثناء ما كنا نسير نزل المطر كأفواه القرب، فوقع رجل كان يحمل العنب"<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثالث

#### الاتجاه الإشاري في تفسير الشعراوي

يرى بعض الباحثين أن هذا المنهج " ظهر على إثر الضعف الذي أصيبت به الاتجاهات العقلية والأثرية، حيث لم يتم تقنين دور العقل وفعاليتها في العمل التفسيري، ولا الاستفادة المقننة من المأثور والمنقول في تكوين فهم أفضل للقرآن الكريم ورسائله، فاتجه بعض المفسرين المسلمين إلى الباطن وتحليلاته لجبر بعض النقص والضعف الذي أصاب هذين الاتجاهين، إلا أن النهج الذي استعانوا به لفهم القرآن خلا بشكل عام من جهد نظري وتنظيري لدعم أسس المنهج المتبع و"<sup>(4)</sup>.

1- سورة الهمزة، الآية 01.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: 1872 749.

3- تفسير 17 10769.

4- أساسيات المنهج والخطاب، ص 217.

إن من السمات الغالبة على تفسير الشعراوي هو التركيز على الجانب الصوفي الإشاري، نيت لا يخفى على أحد النزعة الصوفية التي يتصف بها الشيخ الشعراوي، ويعتبر هذا الاتجاه من بين أبرز الاتجاهات السائدة لدى علماء التفسير قديما وحديثا "فقد كان لهذا المنهج مراحل مختلفة وأطوار متباينة، ففي عهد الصحابة لم يكن يحمل هذا المنهج اسما أو مصطلحا محمدا، ثم اصطلح المفسرون بعد ذلك على تسميته بالتفسير الإشاري"<sup>(1)</sup>.

محمد حسين الذهبي هذا النوع من التفسير بأنه: "

خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين  
" (2)

ويسميه الدكتور فهد الرومي بالتفسير الفيضي ويعرفه " بأنه تأويل آيات القرآن الكريم بغير  
ظاهرها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد  
أيضا"<sup>(3)</sup>.

الذهبي التفسير الصوفي إلى قسمين :

- التفسير الصوفي الإشاري أو الفيضي .
- التفسير الصوفي النظري المبني على مباحث نظرية وتعاليم فلسفية .

ومن الفوارق المهمة بين التفسيرين

: أن التفسير الصوفي النظري يبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولا، ثم ينزل

أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها  
الصوفي نفسه، حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجع العبارات هذه الإشارات القدسية.

1- : التفسير والمفسرون، للذهبي ج 2 91 ، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه لفهد الرومي، ص 111.

3- التفسير والمفسرون، ج 2 92.

4- اتجاهات التفسير في القرن الرابع الهجري، فهد الرومي، ج 1 329 .

ثانياً: التفسير الصوفي النظري يرى صاحبه أنه هو كل ما تحتمله الآية من المعاني، وليس وراءه معنى . أما التفسير الإشاري فلا يرى صاحبه أنه هو كل ما يراد من الآية، بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية، ويراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره<sup>(1)</sup>.

ومن أقوى الأدلة في اعتماد هذا النوع من التفسير ما جاء عن عمر والعباس المطلب عم النبي ﷺ وابنه حبر الأمة عبد الله بن عباس ؓ أنهم فهموا من سورة النصر ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (2) أنها نعت إلى النبي ﷺ نفسه وأشارت إلى دنو أجله وكان ذلك الفهم إشارة خفية أخذت من السورة، أما معناها الظاهر فلا يدل على ذلك، وبالتالي لم يفهم الصحابة الذين كانوا في مجلس عمر، وهم أشياخ بدر من الآية ما فهمه عمر وابن عباس ؓ.

عن ابن عباس ؓ يدخلي مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم فدعا ذات يوم فأدخلي معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم. : ما تقولون في قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي : أكذلك تقول يا ابن عباس فقلت: : : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (3) .<sup>(4)</sup>

مستند القائلين بهذا النوع هو ضرورة التدبر في القرآن الكريم "نحن لا ننكر وجوب التدبر في القرآن الكريم، ولا ننكر أيضاً أن يكون لمعاني القرآن معان ظاهرة متبادرة للذهن، ومعان أخرى حقا تحتاج إلى تدبر وتمعن يؤتيه الله من يشاء من عباده، وتتفاوت فيه الدرجات.

1- التفسير والمفسرون للذهبي، ج 2 2 92 .

2- 01.

3- 03.

4- صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم: 4970 1280 . وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من

8 736 .

الإشارات وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم.

قوامها الوجد والذوق، تذهب صفاء القرآن الكريم ونقاءه"<sup>(1)</sup>.

وقد نبه الدكتور السيد أحمد خليل في معرض حديثه عن التفسير الإشاري إلى أنه يجب أن

نفرق بين نوعين من التفسير هما:

- التفسير الإشاري.

- التفسير الرمزي.

أما الأول فحق وهو ينقسم إلى قسمين: تفسير إشاري معنوي، وتفسير إشاري لفظي.

ونريد بالتفسير الإشاري المعنوي: التفسير المرتبط بإشارة المعنى العام للآية أو السورة، وهي الدلالة على معنى آخر يستبطن المعنى الإجمالي، فهما يؤتیه الله من يشاء من عباده لا يخالف نصا، ولا يجافي لفظا، ولا يجاوز معنى حقا. ومن هذا النوع ما سبق ذكره من استدعاء عمر لابن عباس رضي الله عنه في مجلسه مع شيوخ بدر رضي الله عنه وسؤال عمر لهم ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحَ﴾ فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت لا قال فما تقول؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه

:

ومن هذا النوع أيضا ما رواه ابن جرير الطبري لما نزلت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(2)</sup>. وذلك يوم الحج الأكبر بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: {أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شئ إلا نقص فقال: صدقت}<sup>(3)</sup>.

3- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، ج 1 407.

2- 03.

3- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث رجل، تحت رقم: 15802. : تفسير الطبري ج 9 519. وتفسير

ابن كثير ج 3 26.



كل هذه المعاني معان باطنة لا تخالف المعنى الظاهر للآية، ولا تنتهك نطاق لفظه، ولا حدود معانيه، فكان القبول لها حليفاً.

ونريد بالتفسير الإشاري اللفظي: تفسير المرتبط بإشارة لفظة خاصة، يستدل بها على معنى آخر يستبطن معناها في سياقها العام، ومن هذا النوع من التفسير ما استدل به العز بن عبد (1) على صحة أنكحة الكفار من قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (2) ومنه أيضاً ما عالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ (3) بأنه عبر عنه بهذه العبارة إشارة إلى جهة وجوب المؤن عليه، لأن الوالدات إنما ولدن للآباء، ولذلك ينسب الولد لأبيه

هذا هو التفسير الإشاري السليم بقسميه، فهو لا يعكّر معنى، ولا يخالف نصاً، ولا يجافي . بل يستمد مقوماته من النص المائل أمامه من غير تحريف ولا تأويل خارج عن حدود الدين واللغة، وهو الذي تدل عليه النصوص والأدلة التي استدلوها بها لصحة التفسير الإشاري إذ هذا هو

أما النوع الذي يجب أن نفرق بينه وبين التفسير الإشاري فهو التفسير الرمزي، وهو التفسير الذي سلكه الصوفيون وهم يحسبون أنهم يسلكون الأول وما هم بسالكيه" (4).

وهنا يطرح تساؤل مفاده هل التفسير الإشاري والنظري الصوفي من التفسير بالرأي؟ وهل يعتبر من نوع التفسير المرفوض؟.

" أن المعيار الواضح في تمييز التفسير بالغيره، هو إخضاعه لقواعد التفسير وضوابطه، فإن كان المفسر ملتزماً بتلك القواعد، ومستوفياً لشروطها في عملية التفسير فهو تفسير سليم، وليس رأياً شخصياً من المفسر، وفي غير ذلك فإن

1- (577 660)، فقيه شافعي بلغ

رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ بدمشق، ثم خرج إلى مصر، وتولى القضاء والخطابة بها، توفي بالقاهرة، له "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، الفتاوى، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الحجاز". ينظر النجوم الزاهرة في ملو

07 183/182. و طبقات المفسرين للأدري، ص242. 04 21.

2- 04.

3- 233.

- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري، فهد الرومي، ج 1 4.437/436  
259

التفسير يوسم بالتفسير بالرأي ولا يغير من تلك الحقيقة الحالة النفسية للمفسر وما يختلج في ذهنه عند ممارسة التفسير. والتفسير ينبغي أن يخضع لقواعد المقال لا لتغير الأحوال، وإلا فإن للإنسان حالات مختلفة من الإقبال والإدبار، والحزن والفرح، والسلامة والمرض، ولا يمكن ربط عملية التفسير بحالات المفسر النفسية والروحية والجسدية بحال<sup>(4)</sup>.

### - موقف العلماء منه:

لقد تصدى لهذا النوع من التفسير كثير من العلماء<sup>(2)</sup> (3) (4) وغيرهم، وهذا مخافة عبث المتلاعبين بتأويل النص القرآني، تحت طائلة ما يصطلحون عليه بباطن القرآن، ودرءاً لتلك المفسدة اشترط العلماء في قبول هذا النوع من التفسير جملة من الشروط:

- (1) أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم.
- (2) أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.
- (3)
- (4) أن لا يدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لابد أن نعترف بالمعنى

الظاهر أولاً، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل<sup>(5)</sup>.

- 1- أساسيات المنهج والخطاب 249.
- 2- مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية ص92، البرهان للزركشي، ج2 171/170 2
- 3- هو أحمد بن عبد الحليم (661 728) أبو العباس تقي الدين بن تيمية الإمام شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، سجن مدة بمصر من أجل فتوى أفنى بها ثم أطلق وعاد إلى دمشق ثم مات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، وهو كثير التصانيف منها: "منهاج السنة، ومجموع" 1 459/454 والبدر الطالع للشوكاني ج1 51/46.
- 4- هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الحاربي من محارب قيس الغرناطي، مفسر، قاض، عارف بالأحكام والحديث، له شعر من فقهاء المالكية من أهل غرناطة، ولي القضاء في المرية بالأندلس سنة 529 الغزوات في جيوش الملتزمين، وولي قضاء مرسية فقصدها ففسد عن دخولها وصرف منها إلى الرقة بالمغرب. منها كتابه في التفسير المسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". 546 542 282 3 73 2 174.
- 5- التفسير والمفسرون، ج2 111. واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، للرومي، ج1 400.

هذه هي الشروط التي إذا توافرت في التفسير الإشاري كان مقبولا، ومعنى كونه مقبولا عدم رفضه لا وجوب الأخذ به، أما عدم رفضه فلأنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف، وليس له ما

وأما عدم وجوب الأخذ به، فلأنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هي أمر يجده الصوفي من نفسه، وسر بينه وبين ربه، فله أن يأخذ به ويعمل به على مقتضاه، دون أن يلزم أحدا من الناس سواه.<sup>(1)</sup>

لنظر إلى ت - لم نقل ندرة- هذا الاتجاه في التفاسير  
"ومن هنا كان هذا النوع من التفسير أقل اتجاهات التفاسير ثراء بل وجودا، فالباحث غالبا لا يكاد يعثر على نماذج كثيرة في جهود المفسرين المحدثين تتخذ التدوق وحده رائدا في تفسير"<sup>(2)</sup>.

غير أن المتأمل في تفسير الشعراوي يلمس نزعتة إلى هذا الاتجاه معتمدا على الموازنة بين ذاته التي عاشت مع القرآن، وذائق حلاوته وتدبرت معانيه آناء الليل وأطراف النهار، وبين القرآن حتى فتح الله عليه بخواطر وإيمانيات وإشارات معنوية ولفظية لا تخالف نصا ولا تجافي لفظا ولا تجاوز معنى حقا -رحمه الله- يحرص حرصا شديدا على أن تكون خواطره ولطائفه دائرة في فلك القرآن والسنة لا تخرج عن إطارهما وتدور معهما حيث دارا. ولا غرابة في ذلك فهذا هو الشيخ الشعراوي في بداية تفسيره يقر بذلك صراحة فيقول: "القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هبات صفائية...تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات"<sup>(3)</sup>.

ولا أحد يمكنه أن ينكر تأثر الشيخ بالطرق الصوفية، حيث يتسنى للمتعامل مع تفسير الشيخ الوقوف على تلك الحقيقة دونما عناء، بيد أن تلك الروح الصوفية التي كان يتسم بها لم تتصادم مع شمولية الإسلام لكل مناهج الحياة، فلم يدع الشعراوي خلالها إلى العزلة والانزواء، والاهتمام بتزكية النفس مع إهمال جوانب الدين الأخرى كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح الاجتماعي، والتواصي بالخير.

-1

-2- الفكر الديني في مواجهة العصر، عفت الشرقاوي، ص 338 .

-3- تفسير الشعراوي، ج 1 5.

بل وجدناه على العكس من ذلك يدعو إلى شمولية الإسلام، وإلى إشاعة الخير لكل نواحي الحياة، ويحمل من يقصر فهم عبادة الله على أنها الانقطاع في المسجد أو الصوم، أو إخراج الزكاة في ميعادها، أو الذهاب إلى الحج... فكل هذه هي رؤوس الإسلام تشحن العبد وفق منهج الله

"تميز تفسير الشعراوي بخصوصية القلم الرباني الذي يهبه الله - سبحانه وتعالى - لعباده

: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>

تفسيره يشتمل على جانب روحي، وأسلوب جذاب، لاحتوائه على العطاء الإلهي الذي يمنحه الله تعالى للعلماء العارفين بالله. وهذا فضل الله يوتيهِ لمن يشاء. فإن الله تعالى أعطى الفهم للناس، كل إنسان على قدر ما تعلق إرادة الله تعالى به، فبتفاوتون في الفهم منه سبحانه، ولقد كان البعض يقرأ الآية أو يسمعها، أو يقرأ الحديث النبوي

فيستنبط المسائل الكثيرة منه، ذلك فضل الله يوتيهِ من يشاء"<sup>(2)</sup>.

يقول الأستاذ محمد زكي إبراهيم: "وفي تفسير الشعراوي نفس صوفي عميق، وإلهام من الله

كبير، وقد سمي تفسيره (خواطر نحو القرآن الكريم)، والخاطر هو ما يخطر

الرحمن، هذا التفسير يسميه السادة الصوفية (التفسير الإشاري، أو الفيضي أو الصوفي)... وأذكر للشيخ الإمام قوله عن التصوف: "الصوفي هو الذي يتقرب إلى الله بفروض الله، ثم يزيد بها بسنة الرسول ﷺ من جنس ما فرض الله، وأن يكون عنده صفاء في استقبال أقضية العبادة، فيكون صافيا لله، والصفاء هو كونك تصافي الله فيصافيك الله".

: "وكل إنسان وصل إلى الله بطريق من الطرق، أو صيغة من الصيغ،

يعتقد أن الطريق الذي سلكه إلى الله هو أقصر الطرق، ولذلك اختلف الناس، لأن وسائل عبادة الله فإذا دخل إنسان من باب وطريق وأحس أنه نقله وأوصله إلى الله بادر إلى نقله لمن يجب

"- يضيف الشيخ الشعراوي - "ومعنى أن هناك طرقا صوفية هو أن أناسا وصلوا إلى الصفاء من الله

-1 .282

-2 .53

سبحانه وتعالى، وجاءتهم الإشراقات والعلاقات، التي تدل على ذلك في ذواتهم، فعلموا أن الطريق الذي سلكوا فيه إلى الله صحيح، وكلما زادوا في العبادة زاد الله في العطاء"<sup>(1)</sup>.

وإذا كان للتفسير الإشاري عند الشعراوي حظ ونصيب

الأمثلة والنماذج من عناية الشيخ بهذا الاتجاه التفسيري.

نماذج من التفسير الإشاري عند الشعراوي.

﴿عَلَىٰ﴾: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾<sup>(2)</sup> جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: " ... : ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ : مخلصين إلى ولهذا  
﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ ثم في وبعده الهدى : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ : سقط : ﴿فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ﴾ : في الهواء ﴿أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ : ولهذا في حديث البراء: " إلى  
" ثم هذه ..."<sup>(3)</sup>.

الشيخ الشعراوي يمزج بين ظاهر الآية وبين تلك الإشارات و الفيوضات الربانية التي

فتح الله بها عليه فيقول: "... في فيحذر هذا

المصير، فهذه حال من أشرك بالله، فإن أخذت الصورة على أنها تشبيه حالة بحالة،

أمامك واضحة، وإن أردت تفسيراً آخر يوضِّح : فالسما هي الإسلام، والطير هي

ينقذه من هذا المصير؟"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد زكي إبراهيم، الشعراوي في تفسيره نفس صوفي عميق وإلهام من الله كبير، جريدة الأخبار: 19/06/1998 .05

<sup>2</sup> - سورة الحج، الآية 31.

<sup>3</sup> - تفسير ابن كثير، ج 05 420.

<sup>4</sup> - تفسير 16 9807.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) :

... " تعالى مخاطباً ﷺ في : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (٢)

بمعنى : المعنى معنى : إلى إلى في الملاء . يعني:

وعقولهم

عنده

ينقضه غداً... " (٣).

عَلَيْكُمْ: ﴿قُلْ

:"

تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴿ ومعنى " " نعيش

لم في منهج حضيض .  
حتى تضلوا في  
في منهج " (٤).

وفي مواضع أخرى يلجأ الشيخ الشعراوي إلى الاستئناس بأقوال المتصوفة في تقريب هذا البعد التفسيري إلى مستمعيه، فيعرض أقوال أهل التصوف التي هي أقرب إلى الحكم. ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٥) :

... "د وثق من أن إجابتهما لن تكون إلا بقولهم "بل عبادة إله واحد خير".

لم يكن ليسأل إلا إذا عرف أنهما يجدان جواباً إلا الجواب الذي أراده.

فهما قد عبدا آلهة متعددة وكان المفروض في مقاييس الأشياء أن تُغنيكم تلك الآلهة عن اللجوء . : في قُوى البشر نجد التعدد يُثري ويضخّ لكن في الألوهية نجد

1- 02.

2- 151.

3- تفسير الشعراوي 19 11778.

4- تفسير الشعراوي 7 3986.

5- 39.

الشرك يضع . ولذلك نجد الصوفي يقول:

«أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ»<sup>(1)</sup> لصاحبي ا

ومن جماليات تخرجاته وروعة استنباطاته المتشعبة بالنزعة الصوفية، نجده يقف عند لفظة " ليسرح بعقولنا إلى غاية الإسلام النبيلة، وهي الحرص على العمل والبعد عن البطالة والخمول، حتى لا تختلط المفاهيم فليست العبادة انقطاعا عن الدنيا واعتزالا للناس، بل هي أن تعيش للناس ومعهم.

«وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ»<sup>(2)</sup> " ... لم "فاعِلُونَ" تعني:

في المجتمع التي المجتمع  
ويجتهدوا لتوفير نفقاتهم  
اعتبر صالح المجتمع  
" (4)

كما نجد الشيخ كثيرا ما يوظف في تفسيره اصطلاحات المتصوفة وأقوالهم، وفي ذلك إشارة إلى تكوينه وثقافته الصوفية التي بدا أثرها جليا وواضحا في تفسيره.  
(القطب والغوث والمريد والولاية والأغيار والأبدال ... إلخ).

يقول في تفسير قوله تعالى: «قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(5)</sup> " ...

ن والمؤمنات المحبة والنصرة طبقا للتعاقد الإيماني بينهم وبين الحق سبحانه وتعالى، ويأمر بعضهم بعضاً بأوامر المنهج، وينهى بعضهم بعضاً عن المحظورات التي حرمها الله ويتواصلون مع الحق . ويؤدون حق الله في مالهم بالزكاة، ويطيعون الله ويمثلون أوامر رسوله، وهم بذلك

1- تفسير 11 6953.

2- سورة المؤمنون، الآية 4.

3- كشف الخفاء ومزيل الإلباس إسماعيل بن محمد العجلوني : 3154 2 377.

4- تفسير الشعراوي، 16 9964.

5- 14.

ق بالرحمة، وهو سبحانه القادر على رعايتهم، وهو حكيم في صيانتهم، عزيز لا

فأنت تطلب الولي لحظة الضعف، ولحظة الشدة، ولا يوجد إنسان استوت له زوايا الحياة فيصير قويا لا يضعف أبدا، أو يصير غنيا لا يفتقر أبدا. الإنسان من الأغيار، نر قويا ثبتت له قوته، ولا غنيا ثبت له ثراؤه فالإنسان ابن الأغيار وتأتي له حالات فوق يعينه ويساعده. والمؤمن يجب أيضا أن يكون قويا ليساعد غيره

الحق سبحانه وتعالى قد وزع المواهب على خلقه في الكون ليضمن بقاء الولاية واستمراريتها في احتياج إلى عمل إنسان آخر لأنك ضعيف في ناحية وغيرك قوي فيها... إذن فاتخاذ الولي هو . والإيمان بالله يعطينا ذكاء اختيار الولي. فالإنسان المؤمن عليه أن يختار الولي الذي يجده عندما يحتاج إليه لذلك فعليه أن يختار ولاية الله، ولا يختار ولاية الأغيار. فيسخر الله للمؤمن حتى عدوه ليخدمه.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾

علينا أن نتخذ الله ولياً ويريدون أن نتخذ غيره يرون في أنفسهم المثل" (١) .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٢) "...

" دليل على أن الإنسان عندما تدب فيه الروح ينطلق الموت مع الروح، إلى أن يدركها في الزمن الذي قدره الله. " توضح لنا أن الموت يلاحق الروح حتى إذا وكما قال الأثر الصالح عن ملاحقة الموت للحياة: "حتى إذا أدركها جرت، فلا أحد

بقدر سفره إليك" (٣).

1- تفسير الشعراوي 6 3530.

2- 78.

3- تفسير الشعراوي، ج 4 2443.



وكذلك في تفسير قول الحق جل شأنه: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(1)</sup> :  
انه الأكبر هو أن يضمن المؤمن أن يظفر برؤية ربه.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>(2)</sup>. إذن فهناك في الجنة مراتب ارتقائية. ويخبرنا الحق من :  
﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ أي أن الله سيعطي كل إنسان على قدر موقفه من منهج ربه،

فمن أطاع الله رغبة في النعيم بالجنة يأخذ

الله يعطيه متعة ولذة النظر إليه سبحانه تقول رابعة العدوية في هذا المعنى :

....

إِنِّي لست مثلهم ولهذا ... لست أبغي بمن أحب بديلا

وقالت أيضا: تعلم أني أعبدك خوفا فأدخلني بها، وإن كنت تعلم أني  
في جنتك فاحرمني منها، إنما أعبدك  
" (3)

كما أن الشيخ يعرض لجانب الأخلاق والسلوك، على اعتبار أن علم التصوف هو العلم  
لذي يعنى بتهديب الأرواح والسلوك والارتقاء بها في مقامات العارفين بالله، لتصل إلى درجة  
. فيقول الشيخ متطرقا إلى هذا الجانب في تفسير الآية: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ

رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(4)</sup>.

1- 15.

2- 23-22.

3- تفسير الشعراوي 3 1337.

4- 102.

: "... :  
 ماثل لها، وإما أن تكظم غيظك، أي: لا تُترجم  
 غيظك إلى عمل نزوعي، وإما أن ترتقي إلى الدرجة الأعلى وهي أن تعفو لأن الله تعالى يحب من  
 يحسن بالعفو. (1) : كيف يُحسن الإنسان إلى من أساء إليه؟.

: غضب ذلك ربه منه : . :  
 ألا يقف إلى جانبك أفلا تحسن إلى من جعل الله يقف إلى جانبك؟.

ولهذا السبب ي عن أحد الصالحين أنه سمع أن شخصا اغتابه  
 كير الرطب، وتعجب الخادم متسائلا: لماذا تهديه الرطب وقد اغتابك؟  
 : بلّغه شكري وامتناني لأنه تصدّق عليّ بحسناته عندما اغتابني، وحسناته بلا شك أنفس  
 :  
 والذي يعفو فهو الذي يترك العقاب لقوة الله تعالى، وهي ... (2).

## المبحث الرابع

### قضايا الفقه والأصول في تفسير الشعراوي

#### أولا : مباحث فقهية في تفسير الشعراوي

إن المتأمل في تفسير الشعراوي يجده يتطرق لقضايا فقهية عديدة، وهي مبثوثة في ثنايا تفسيره، غير  
 أن الشعراوي لم يعالج تلك القضايا على شاكلة من سبقه من علماء التفسير، وإنما عرض لها على

1- ( 21 110 )  
 وحبر الأمة في زمنه أحد العلماء الفقهاء  
 الفصحاء الشجعان العباد ولد بالمدينة ثم سكن البصرة وكان أشبه الناس كلاما بالأنبياء وأقرهم هديا من الصحابة أخباره كثيرة  
 . 2 226 . 2 73/69 . وطبقات الصوفية الكبرى، المناوي،  
 1 254 . 13  
 2- تفسير الشعراوي، ج 11 6672 .

سبيل الإجمال دون التفصيل. كما أنه لم يضمن تفسيره خلافات الفقهاء وأدلتهم فيها بإشارات عامة تتلاءم مع طبيعة تفسيره، وسأحاول فيما أورده من نماذج توضيح ذلك.

## 1- باب الطهارة

من أحكام التيمم :

وقد ذكر بعضها الشعراوي في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾<sup>(1)</sup>. :

ذلك معناه أن التيمم خلف وبديل عن الوضوء فحسب،... وفي هذه الآية يوضح الحق:

للحدث الأصغر أم للجنابة، إذن

: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾

واحدة، وبعضهم قال: ضربتان وكلها تيسير.

: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ حدث هنا ليذكر المغفرة؟ لأنه غفر وستر علينا

المشقة في ضرورة البحث عن الماء ويسر ورخص لنا في التيمم.<sup>(2)</sup>

## 2- باب الزكاة:

تطرق الشيخ الشعراوي إلى مسألة زكاة الثمار و الزروع، حيث يميل إلى رأي أبي حنيفة، ويأخذ بالعرف اللغوي أو مطلق اللغة في كلمة ( ) بمطلق العرف أو العادة، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(3)</sup>

1- 43.

2- تفسير الشعراوي 4 2269.

3- 141.

: " ... مد قالوا إن الآية مختصة بما يُحصَد وهي الزروع، أما الأشياء التي لا يقال فيها:

:

لأنه لا يصح أن تأخذ معنى الحصاد على العرف، ولكن

. ما معنى الحصاد في اللغة الحصاد في اللغة القطع، فحينما تفصل الثمرة المطلوبة فهذا هو

. تكون الغلال في السنابل، ويرى الإمام أبو حنيفة أن تعطي

من البداية لمن حضر القسمة، وكذلك حينما تدرسه وتذريه تعطي، وعندما تغربل الحبوب أعط

أيضاً، ويبتدئ الحصاد من ساعة أن تُكَيَّل، وما تقدم غير محسوب، ما تأتيه من الحق يوم حصاده

هو غير المفروض لم يقل الحق المعلوم، وفي هذا اتساع لدائرة امتداد الخير إلى غير الزارعين<sup>(١)</sup>.

### 3-باب الصيام

#### التدرج في تشريع الصيام:

وقد ذكر ذلك في معرض تفسيره لآيات الصيام يقول الشعراوي: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ

الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ

مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا

الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> "... لقد جاء تشريع الصوم تدريجياً

ككثير من التشريعات التي تتعلق بنقل المكلفين من إلف العادات، كالخمر مثلاً والميسر والميراث،

وهذه أمور أراد الله أن يتدرج فيها... إذن فالصيام هو منهج لتربية الإنسان، وكان موجوداً

يبعث الحق سيدنا رسول الله ﷺ دخل الصوم على المسلمين اختيارياً في

البداية، ثم فريضة من بعد ذلك. وقد شرع الله الصوم في الإسلام بداية بأيام معدودة ثم شر

الأيام المعدودة بشهر رمضان... إذن لنا أن نلاحظ أن الصوم في الإسلام كان على مرحلتين:

1- تفسير الشعراوي 7 3969.

2- 185.

الأولى: أن الله سبحانه وتعالى شرع صيام أيام معدودة، وقد شرحنا أحكامها، والمرحلة الثانية هي تشريع الصوم في زمن محدود<sup>(1)</sup>.

#### 4- باب النكاح

##### الزواج بالكتايبات:

يقول الشيخ الشعراوي: "وتعالى في  
 ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ  
 وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ  
 قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾<sup>(2)</sup>.

في معتقداهم إلى يجعلهم في الثاني: . يسألها في في . يجتاط . بجانب مجرد . المؤثرة، للأب في سيؤثر ويخفف تأثير غالبا إلى التي يتيقظ إلى الخير تعدد الزوجات

تعالى: ﴿فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مِثْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعًا﴾<sup>(4)</sup> :  
 معنى مثنى؟ "مثنى" اثنين :

1- تفسير الشعراوي 2 784.

2- 5.

3- تفسير الشعراوي 2 977.

4- 03.

مثنى، في اثنين اثنين.  
: ثلاث في ثلاثة ثلاثة.  
في يسير  
: بالمتنى والثلاث  
: بمثل لغير فالمتنى تعني  
والثلاث تعني تعني ثمانية، ثمانية لم  
يخاطب يخاطب جماعة، : «وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكحُوا  
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ»<sup>(1)</sup>.  
من أحكام الإيلاء :

أشار إلى بعض أحكامه في تفسيره قوله تعالى: «لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ  
أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>(2)</sup> :

وتعالى: «لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ»  
ويأتي ليستنبط  
يقترب مضي  
وتجاوزت مدتها  
يَجْعَلُهَا  
: مضي  
" (3)

مدة الحمل:

يقول في تفسير قوله تعالى: «وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ  
يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»<sup>(4)</sup> قوله تعالى: «وَلَا يَحِلُّ

1- تفسير الشعراوي، ج 4 2008.

2- 226.

3- تفسير الشعراوي، ج 2 393.

4- 228.

لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴿يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَهَا شَهَادَتُهَا لِنَفْسِهَا فِي الْأَمْرِ الَّذِي

يُخْصِئُهَا وَلَا يُطَلِّعُ عَلَيْهِ سِوَاهَا. وَهِيَ الَّتِي تَقْرُرُ الْمَسْأَلَةَ بِنَفْسِهَا، فَتَقُولُ:

تَكْتُمُ ذَلِكَ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَامِلًا وَبَعْدَ ذَلِكَ تَكْتُمُ مَا فِي بَطْنِهَا حَتَّى لَا تَنْتَظِرُ طَوِيلَ مَدَّةٍ

لِدَلِيلٍ لَيْسَ بِهِ، فَغَالِبًا مَا يَسْتَمِرُّ الْحَمْلُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَلَكِنْ فِيهِ

اسْتِثْنَاءٌ، فَهَنَّاكَ حَمْلٌ مَدَّتْهُ سَبْعَةُ شُهُورٍ، وَأَحْيَانًا سِتَّةَ شُهُورٍ. وَقَدْ تَنْزُجُ الْمَرْأَةُ الْمَطْلُوقَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ

شُهُورٍ وَتَدْعِي أَنَّهَا حَامِلَةٌ الزَّوْجَ الْجَدِيدَ وَأَنْ حَمْلَهَا لَمْ يَسْتَمِرَّ سِوَى سَبْعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

وبعضنا يعرف قصة الحامل في ستة

لأنها

ولدت لستة أشهر، فأراد أن يقيم عليها حد الزنى، فتدخل الإمام علي ابن أبي طالب وقال:

يُمُّ عَلَيْهَا الْحَدَّ لِأَنَّهَا وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، أَلَمْ تَقْرَأْ قَوْلَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ قَالَ عَثْمَانُ:

قَالَ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ؟ فَقَرَأَ الْإِمَامُ عَلِيُّ قَوْلَ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾

أَنَّهَا تَرْضِعُ الْوَلِيدَ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى قَالَ الْحَقُّ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ

كَرْهًا وَحَمَلَهُ وَفِصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(1)</sup> الأولى أربعة وعشرين شهرًا وهي مدة

الرضاع وطرحناها من الثلاثين شهرًا التي تجمع بين الحمل والرضاع في الآية الثانية فهمنا أن الحمل

: والله ما فطنت لهذا.

إذن فحمل الستة الشهور أمر ممكن، ومن هنا نفهم الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ

أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، حتى لا تدعي المرأة أنها ليست حاملا وتتزوج رجلا آخر

وتنسب إليه ولداً ليس من صلبه ويترتب على ذلك أكثر من إشكا منها ألا يرث الولد من

الأب الأول، وأن محارمه لم تعد محرمة عليه، فأخته من أبيه لم تعد أخته، وكذلك عماته وخالاته

. من جانب الزوج الثاني فالطفل يكتسب

حقوقا غير مشروعة له، سيرث منه، وتصبح محارم الرجل الثاني محارمه فـ

عوراتهن، وتحدث تداخلات غير مشروعة.<sup>(2)</sup>

## 5- باب الفرائض:

وقد عرض لبعض المسائل ومثال ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>. "...."

والفتوى تكون في حكم والسؤال يكون في حكم وفي غير حكم. وهم يطلبون الفتوى في الكلاله،

ودقة القرآن في إيجاز السؤال: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾

الحديث عن الكلاله: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾<sup>(2)</sup>

ﷺ : {مرضت مرضا فأتاني النبي ﷺ وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغمي عليّ، فتوضأ النبي ﷺ ثم صبّ وضوءه عليّ فأفقت فإذا النبي ﷺ فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي؟ كيف أقضي في مالي؟ فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث} <sup>(3)</sup>.

لأن الكلاله في الشرع " " :

حياة يعولها والد، وعندما يكبر ويضعف تصير

حياته يعولها ولد لذلك فالذي ليس له والد ولا ولد يعيش مرهقاً

وليس له ولد يحمله في الكبر لذا سمي بالكلاله.

وبعض : **إنها من الإكليل** . وهو محيط بالرأس من جوانبه والمقصود به الأقارب

الحيطون بالإنسان وليس لهم به صلة أعلى أي من الآباء، أو من أدنى أي من الأبناء ﴿إِنْ أَمْرٌ

هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾

-1 176.

-2 12.

-3 أخرجه البخاري في صحيحه، باب عيادة المغمى عليه، رقم: 5651 1445.



الكلالة هي أن يموت أحد وله أخت شقيقة أو أخت من أب فهي ترث النصف وإذا ماتت هذه  
خت فالأخ يرثها سواء أكان شقيقا أم أخوا" (١).

## 6- باب الزكاة

### الذكر عند الذبح:

وقد أشار الشعراوي إلى هذه المسألة وبعض الأحكام المترتبة  
إجمالا، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾  
وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ  
إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (٢) : "...وما معنى  
الذكر؟ إنَّ عدم تحديد العلماء المعنى المقصود بالذكر، هو الذي أوجد بينهم خلافا كبيرا.

الإمام مالك يرى أنك إذا ذبحت ولم تذكر اسم الله سواء أكنت ذكرا  
لم تسم ناسيا فكل مما ذبحت، لكن إن كنت  
:   
: ﷺ  
لم تذكر اسم الله ناسيا أو عامدا" (٣).

## 7- القواعد الفقهية

### قاعدة: الضرر يزال

لم يصرح الشعراوي بنص القاعدة، لكن يستشف  
وتطبيقا عنده، مما يدل على اعتماد الشيخ في شرح وبيان الأحكام الفقهية على تلك القواعد،  
ومثال ذلك في مسألة الخلع عند تفسيره قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ  
بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ

1- تفسير الشعراوي، ج 5 2885.

2- 118 119.

3- تفسير الشعراوي 7 3903.

خَفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ<sup>(١)</sup>. : "... لكن الحق استثنى في المسألة فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ فكأن الحق سبحانه وتعالى أراد أن يجعل للمرأة مخرجاً إن أريد بها الضرر وهي لا تقبل هذا الضرر. فيأتي الحق ويشرع: قد خافا ألا يقيما حدود الله، فقد أذن لها أن افتدي نفسك أيتها المرأة بشيء من مال، ويكره أن يزيد على المهر إلا إذا كان ذلك ناشئاً عن نشوز منها ومخالفة للزوج فلا كراهة إذن في الزيادة على المهر. : إنما لا تتهمة لا في

ﷺ

دينه ولا في خلقه لتعبر بذلك عن م

: لقد رفعت الخباء فوجدته في عدة رجال فرأيتهم أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم

وجهاً، فقال لها ﷺ: {أتردين حديثه} : ﷺ: {لَا حَاجَةَ لَنَا بِالزِّيَادَةِ، وَلَكِنْ رَدِّي عَلَيْهِ حَدِيثَهُ}<sup>(٢)</sup> .. " (٣).

فانظر كيف خرج الشعراوي الحكم الفقهي بجواز خلع الزوجة نفسها دفعا للضرر الواقع : الضرر يزال.

### قاعدة: درء المفسد أولى من جلب المصالح

لم يشر الشعراوي إليها صراحة، ولكنها تستشف ضمناً في سياق تطبيقاتها من خلال تفسيره للآيات القرآنية، فمثلاً عند حديثه على طريقة الذبح الإسلامية وفوائدها الصحية، أشار إلى أن المصلحة تقتضي ذلك، كما أنه ارتكز على القاعدة الشهيرة "درء المفسد أولى من جلب صالح" في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>. : "... كثيرة،

1- 229.

2- أخرجه الدارقطني في سننه، : 37 3 254.

3- تفسير الشعراوي 2 1006.

4- 173.

في إلى

ذبحناه

نضحى

... "(1).

## ثانيا: قضايا أصولية في تفسير الشعراوي

لقد أشار الشعراوي في ثنايا تفسيره إلى بعض المباحث المدرجة ضمن علم أصول الفقه، وهو أحد العلوم التي تشترط في المتصدي لعلم التفسير، وقد حرص الشيخ الشعراوي على توظيف مباحث هذا العلم، ولكن ليس بالطريقة ولا الصورة التي عرف بها أصحاب هذا الاتجاه وأعني به التفسير الفقهي، ذلك أن الغالب على تفسير الشعراوي هو الاتجاه اللغوي البياني لا الفقهي. ولكن حرصا على بيان موسوعية هذا التفسير، وسعة علم صاحبه حاولت أن أشير إلى بعض القضايا الأصولية التي وردت في تفسيره.

## 1- باب الأحكام التكليفية

## الحرام

"ما في تركه الثواب وفي فعله العقاب" (2).

الإيجاب وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الحتم والإلزام. ويعبر عنه بأسماء مختلفة: والحرَج، والحجر، والمعصية، والذنب، والخطيئة، والإثم.

"(3).

يتحدث عن الحرام بمعناه الأصولي باعتباره أحد الأحكام التكليفية، لكنه يشير إلى قصد آخر يقع التحريم لأجله وهو غرض التأديب، ويوضح ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا

1- تفسير الشعراوي، ج 2 728.

2- مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، ص24.

3- الواضح في أصول الفقه، محمد سليمان الأشقر، ص27.

إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ : "...  
مُحَرَّرٌ : لم إلى

تجعل في  
وتعالى بخلقه . في  
بعضاً  
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ  
طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (٢) .  
هم ظلمهم .  
إلى الضار، أيضا إلى  
لهؤلاء كونهم مخالفين للمنهج إغراء لهم  
مخالفين ظالمين يضر في أيضا بعضا  
لهم" (٣) .

## 2- باب دلالات الألفاظ

### مفهوم الموافقة:

يشير إلى مفهوم الموافقة أو ما يسمى "

منه في معنى هذا الحكم من غير مجهود عقلي. ففي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا  
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا  
أُفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٤) : "أُفٌّ" مضارع بمعنى: أتضجر،  
وهذه يُحذِّرك

هذه نحائي في هذه . نحائي هذه  
نحائي غيرها لي، وما : نحائي .

-1 173.

-2 160.

-3 تفسير الشعراوي 2 731.

-4 23.

أيضا. ثم : " تنههما".  
 للتضحج وكثيراً هذه في ...." (١).

دلالة الإشارة: وهي دلالة اللفظ على معنى ليس مقصودا باللفظ في الأصل، ولكنه لازم للمقصود (٢) ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (٣) وفي آ أخرى تجمع الحمل والرضاعة معا ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (٤) وبخصم العامين من الثلاثين . وهذه المسألة اعتمد عليها الإمام رحمته الله

: يا أمير المؤمنين، الله يقول غير ذل :  
 ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ . : ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ثم بين له عليّ أن أقل مدة للحمل بناء  
 : " (٥)

### 3-باب أدلة الأحكام

#### بيان مكانة السنة

لقد بين الشيخ منزلة السنة من الكتاب، محذرا من بعض الأفكار المنحرفة التي تدعي الاكتفاء بالنص القرآني في أخذ الأحكام، دون الرجوع إلى نصوص السنة النبوية، وقد رد هذه المزاعم في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٦) : "...

1- تفسير الشعراوي 14 8460.

2- مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، ص225.

3- 14.

4- 15.

5- تفسير الشعراوي 19 11643.

6- 92.

تضروا  
لم في  
حتى  
في  
بالبلاغ  
بعضاً عباده :  
هذه  
إِنَّمَا لَمْ فِي  
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ :  
﴿وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١)  
﴿يُوشِكُ أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ:  
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ  
مَا حَرَّمَ رَسُولَ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ (٢).  
المبلغ  
نحذر  
" (٣)

السنة كمصدر من مصادر التشريع.

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا  
بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى  
لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٤) " ...  
تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٥).

ثلاث  
في  
تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾.  
هذه القضية  
ثابتة

- 1- 07.
- 2- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ر : 17128 13 296.
- 3- تفسير 6 3390.
- 4- 89.
- 5- 07.

يستوثق في القضاء : " بم تقضي؟ : : لم تجد؟ :

: لم تجد؟ : ( في ) .

ﷺ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرِضِي اللَّهُ وَرَسُولَهُ} (1). " (2)

### تخصيص السنة لعموم القرآن

وقد أشار إلى ذلك في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (3).  
: " : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ صريحة في

ثم

تخصيص ﷺ: {أحل لكم ميتتان: السمك والجراد، ودمان:

الكبد والطحال} (4). " (5)

### الإجماع

" وهو اتفاق علماء العصر من أمة محمد ﷺ

ﷺ لأنه في حياته لا عبرة بقول غيره " (6).

وقد أشار الشيخ الشعراوي إليه عرضاً - دون بيان معناه الأصولي - محاولاً تقديم تعريف له،

ليخلص بعد ذلك إلى بيان حجته، وأن حجية أحكامه تصل درجة اليقين. في معرض تفسير

قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (7): "...

بحيث إلى ناقش

1- : الطبقات الكبرى، ابن سعد، طبعة التحرير، دت، ج 2 107.

2- تفسير 13 8148.

3- 173.

4- خرجه ابن ماجة في سننه، تحت رقم: 3314 . 480.

5- تفسير الشعراوي، ج 2 729.

- محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، ص 6.145.

7- 99.

التي الحدت .  
 إلى إلى :  
 ش : إجماع أناس يجتمعون  
 " " " (١)

ونجده في موضع آخر يدل على حجيته وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٢). : ".... الإجماع  
 تعالى : ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ (٣). إلى :  
 ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (٤) :  
 الإجماع المجتهدين في  
 " (٥)

### القياس

"والقياس حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما، والمراد بالحمل هنا الإلحاق، فالفرع والأصل كالبر، والحكم كتحریم الربا، والجامع كالكيل. ولا بد لكل قياس من أصل وفرع،  
 " (٦)

وقد تحدث عنه الشعراوي لكنه لم يصرح بمعناه الأصولي، غير أنه لم يغفل العمل به وتوظيفه في تفسيره. في مسألة حرمة موالاة أعداء الدين أيا كانوا، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

1- تفسير 13 7792.

2- 89.

3- 115.

4- 83.

5- تفسير الشعراوي 13 8150.

6- محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، ص 231.



وَلِيُكْمِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٦﴾ :

بالقياس

" نَحَانَا "

وتعالى لم يتركنا بغير

" (2) "

ﷺ

ثم يتحدث الشعراوي عن ضرورة الأخذ بالقياس في غياب النص،

القياس فإذا حصل تعارض قدم النص، ويمثل لذلك بما ورد في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ

أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (3) : " الحديث

هذه

شيء

:

يحكم

:

نأخذه بالقياس

الثاني:

إلى

استثنى

﴿فسجدوا

في

صريحاً

يعني

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (4)

مختار

"(6) ...

-1 .55

-2 تفسير الشعراوي، ج 6 .3238

-3 .31

-4 .50

-5 تفسير الشعراوي، ج 12 .7695

## شعر من قبلنا

وهو من الأدلة المختلف فيها بين الفقهاء، فمنهم من أخذ به كأبي حنيفة، ومالك  
في عرض آراء

(1)

و الملاحظ في تفسير الشعراوي أنه يلمح إلى هذا الدليل ولا يصرح به، وإنما ذكره في  
معرض تطرقه إلى وحدة منهج الأنبياء في توحيد الخالق سبحانه، وأنه ﷺ جمع خصال التميز التي  
كانت عند سلفه من الأنبياء فأخذ بها، فجمع الله له بذلك ما حازه الأنبياء والرسل قبله.

يقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ﴾ (2) "...: انه وتعالى بعد أن ذكر بعضا

لله حنيفاً، ولم يك من المشركين، وأنه شاکر لأنعمه، واجتباه ربه وهداه... الخ

: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد: ﴿أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾

ثم ي

: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (3)

ثم يشير الشعراوي في موضع آخر إلى جوانب الاقتداء من النبي ﷺ  
مشيرا إلى خصال بعضهم في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (4) "...:

لنبي ﷺ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى

مشارك ...﴾

بخصلة في

مشركون في هذه

وفي

وفي

الخير؛

في الصبر

1- : الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: شعبان محمد إسماعيل، مصر، دار السلام للطباعة

والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1 1418 / 1998 2 688-688، وينظر مصطفى شلي، أصول الفقه الإسلامي،

ر النهضة العربية، 1986/1406 356-347.

-2 123.

-3 تفسير الشعراوي 13 8277.

-4 90.

إلى في وإسماعيل في الصبر في كضارع  
 هم جميعاً .  
 . يجتمع في جميع في محمد في القضية  
 .  
 " (١)

قال أبو حامد الغزالي: " أراد بالهدى التوحيد ودلالة الأدلة الصفات، لأنه تعالى أمره بالافتداء بهداهم، فلو كان المراد بالهدى شرائعهم لكان أمراً بشرائع مختلفة وناسخة ومنسوخة، فدل أنه أراد الهدى المشترك بين جميعهم" (٢). ومعنى ذلك أن الآية يمكن أن يستأنس بها في الدلالة على حجية شرع من قبلنا.

### سد الذرائع

والمراد بالذريعة الوسيلة إلى الشيء، ومعنى سد الذرائع حسم مادة وسائل الفساد. " بسد الذرائع في اصطلاح الأصوليين إغلاق جميع الوسائل التي توصل إلى المحذور شرعاً، وإن كان ظاهر هذه الوسائل مباحاً وذلك لأن القاعدة عندهم، ما أوصل إلى الحرام فهو حرام" (٣).

وأجمعت الأمة على أن الذرائع ثلاثة أقسام، أحدها: معتبر إجماعاً كحفر الآبار في طرق المسلمين، وإلقاء السم في أطعمتهم وسب الأصنام عند من يعلم من حاله أنه يسب الله تعالى . وثانيها: ملغى إجماعاً كزراعة العنب فإنها لا تمنع لخشية الخمر، وكالشركة في سكنى

دور خشية الزنا، وثالثها مختلف فيه كبيع الآجال، فاعتبر مالك رضي الله عنه غيره" (٤).

1- تفسير الشعراوي 6 3779 .

2- أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2 . 1 255.

3- علي محمد الزبيري، ابن جزى ومنهجه في التفسير، ج 2 733.

4- ينظر القرافي، الفروق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1 1417 / 1998 2 61-60.

وقد عرض الشعراوي لهذا الأصل لكنه يقدمه كدأبه بأسلوب بسيط يعتمد فيه على التمثيل تقريبا للمعنى، فنجد في تفسيره قول الحق تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ

سَبِيلًا﴾ (1) : "... هذه الرؤية جميلة،

ثم وغريزة تدعوه يده، يخافه، لمي غريزته، المحرم، يعاني

وبما ويختلج

تعالى: ﴿قُلْ

لم يجرّ  
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (2)

الناس، تعاني

صبر .

: والأحفظ للأعراض . محارم الناس  
فترحم

هذه كثيرا فيغش المحرم، البراءة إلى

في بحاله،

أمره بصره يترتب ومضار، المجتمع،

. {النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، مَنْ تركها من مخافتي أبدلته إيمانا

يجد حلاوته في قلبه} (3) مراده : ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ﴾ ولم

: لهذه تجعل

"(4)

1- 32.

2- 30.

3- : إتخاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد الحسيني الزبيدي، تصوير بيروت، دط، دت، ج 4 245.

4- تفسير الشعراوي 14 8500.

## الاستصحاب

التي ثابتا في  
حتى في  
تغير تغيره<sup>(1)</sup>.

"والاستصحاب على ثلاثة أقسام اثنان مقبولان عند الجمهور، وواحد مردود عندهم.

1- استصحاب العدم الأصلي حتى يرد دليل ناقل عنه، لأن العقل يدل على براءة الذمة حتى يقوم الدليل كعدم وجوب صيام صفر مثلا، لأن الأصل براءة الذمة منه، فيستصحب الحال في وهذا النوع هو الذي ينصرف إليه اسم الاستصحاب وهو المعروف بالبراءة الأصلية والإباحة

2- استصحاب دليل الشرع كاستصحاب النص حتى يرد الناسخ والعموم حتى يرد المخصص، ودوام الملك حتى يثبت انتقاله، ودوام شغل الذمة الثابت حتى تثبت براءتها ونحو ذلك.

3- المردود عند الجمهور وهو استصحاب حال الإجماع في محل النزاع<sup>(2)</sup>.

الشيخ الشعراوي لم يصرح بهذا الدليل، بيد أنه عرض له في تفسيره في عدة مواطن، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِدْمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(3)</sup>. " يعني

لأنها

في حيث يعتبرها النبي ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ}<sup>(4)</sup>. والمعنى:

بالتيسير في أثناء

1- 8 91.

2- محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، ص 153.

3- 17.

4- خرجه الإمام أحمد في مسنده : 5866 05 273.

ثم  
 ثم مشني، ثم مشني  
 في  
 في الحضر. :  
 في  
 في (1)

### عتبار العرف

العرف ما اعتاده الناس من معاملات واستقامت عليه أمورهم، وهو أصل من أصول

الشرعية بشرط عدم مخالفته للكتاب والسنة، فإن كان مخالفاً كان فاسداً لا يؤخذ به ولا يعتبر  
 (2)

وقد عرفه الشعراوي باعتباره أحد المصادر الشرعية، وذلك في تفسير قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ  
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (3). : "...  
 النفوس،

في شتى المجتمعات  
 المجتمعات  
 يعتبر  
 يجري  
 :  
 ... (4)

ثم نجده يعرض مثالا تطبيقيا على ارتباط الأحكام بالأعراف حتى يبين قيمة الأخذ بمصدر  
 العرف في التشريع الإسلامي، فيقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ  
 وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (6).  
 الشيخ الشعراوي: "...  
 في  
 في  
 ألفاظ

1- تفسير الشعراوي، ج 19 11670.

2- مصطفى إبراهيم المشني، ابن العربي وتفسيره أحكام القرآن، ص 280.

3- 199.

4- تفسير الشعراوي 8 4533.

5- 173.

سمكا تحنث؟. تحنث، رغم  
 لم  
 فالزخشري في هذه :  
 فإجماع لم تحنث في ."  
 : أسماء :  
 الله الذين كَفَرُوا<sup>(1)</sup> يجوز . يجوز مقتضى  
 :  
 لهذا . في " (2)

#### 4- القواعد الأصولية:

##### قاعدة: "الأصل في الأشياء الإباحة"

وقد ألمح لهذه القاعدة في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾<sup>(3)</sup> يقول الشيخ الشعراوي:  
 "... م والشراب والهواء مقومات الحياة التي ضمنها الله ﷻ مر بالأكل هنا للإباحة،  
 وليست فرضا عليك أن تأكل إلا إذا أردت الإضراب عن الطعام إضرابا يضر بحياتك فعندها تجبر  
 ... : في

في أنها والكثير المحلل المحرم المحصور

-1 .55

-2 تفسير الشعراوي 2 .729

-3 .81

تحديده. ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. ولم في :  
لأها (٢)

قاعدة: "الحكم يدور مع علته وجودا وعدما"

وتطبيقات هذه القاعدة كثيرة في تفسيره وإن لم يصرح بمنطوقها ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>  
أصناف الذين يجمون من الدخول على النساء، ذكر العلة في عدم ورود العم والخال

في ... نلاحظ التعبير في - رغم  
في - ويجوز - - في ... (٤)

قاعدة "إعمال الدليل أولى من إهماله" (الجمع بين الأدلة)

يورد الشعراوي في تفسيره بعض الآراء دون عزوها لأصحابها، ثم يعمد إلى الجمع بينها جريا على قاعدة إعمال الدليل أولى من إهماله، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُمِئِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾<sup>(٥)</sup> : "إن الهبة هنا خاصة بالمؤمنة، فإن كانت كتابية لا يصح أن تهب للنبي، لكن أتحم له المرأة بمجرد أن تهب

هذه المسألة : يقبل هو هذه الهبة :  
﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾  
إيجاب

- |              |   |
|--------------|---|
| 151.         | -1  |
| 9345 9344 15 | -2 تفسير الشعراوي :   |
| 55.          | -3  |
| 12141 19     | -4 تفسير الشعراوي : إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، 1973 4 |
| 105.         |   |
| 50.          | -5  |



كلام في هذه المسألة، فبعضهم قال: لم يأخذ رسول الله امرأة بجهة أبدا .  
 عنده أربع : ميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت خزيمة أم  
 في هذا تعارض .

لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ  
 يَسْتَكْحَهَا﴾ فرمما وهبت نفسها للنبي، لكنه لم ير  
 نفسها للنبي، فأراد أن يكرمها، وأن  
 يجعل لها مهرا " (١) .

قاعدة: "لا اجتهاد مع النص"

يتحدث الشعراوي عن أنواع الحكم، فهناك حكم قطعي لا مجال للاجتهاد فيه، وهناك  
 حكم محل خلاف وفيه مجال للاجتهاد، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
 فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ  
 ﴾ (٢): "... إلى محك

أراده	محكما	يحتمل	يحسم	.
يجبه	تخفيفا	الوجوه يأتي	محملا	ومجيء
	في	محملا	أراده	مختلف

محكما.

ثم يسترسل الشيخ في التذليل على ذلك ليخلص في الأخير إلى أن "

محكم	يأتي	غير
المحكم.	نخطئه،	
إلى	بعضهم	يحتمل

1- تفسير الشعراوي، 19 12107. : توضيح القاعدة أكثر في تحقيق كتاب الموافقات للشاطبي، لمشهور بن

1 1997 3 277.

2- 153.

يحتمل                      وجميل أدبهم                      إلى  
تندثر وتختفي                      بها<sup>(١)</sup>.

تلك بعض أهم المباحث الأصولية التي تطرق لها الشعراوي في ثنايا تفسيره، مما يؤكد موسوعية الشيخ ودقته في تقريب المعاني وشرح الآيات لعامة الناس، حتى ولو اقتضى الأمر الخوض في مباحث علمية لعلها تتجاوز مدارك وعقول عامة الناس. وسيلة من أقوى وسائل الاتصال التي لقيت تجاوبا منقطع النظير في العالم الإسلامي.

## المبحث الخامس

### مباحث علوم القرآن في تفسير الشعراوي

تطرق الشعراوي للعديد من مباحث علوم القرآن، وليس من السهل استقصاء جميع ما له، ولكن حسبنا أن نشير قدر المستطاع إلى مظاهر عناية الشعراوي بهذا العلم. القرآن هي تلك المباحث التي تتعلق بالقرآن وعلومه مثل علم القراءات، وعلم الرسم، وعلم أسباب علم النسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وغيرها من العلوم التي أوصلها الزركشي في البرهان إلى 47 نوعا والسيوطي في الإتقان إلى 80<sup>(2)</sup>. الشعراوي في تفسيره ما يلي:

#### تعريف القرآن:

":  
يقرأ قرآن مصدر قرأ مثل غفر غفرانا، ولكن بعد نزول القرآن الكريم أصبح لفظ قرآن اسما بكلام موحى به من عند الله سبحانه وتعالى لرسول الله ﷺ بقصد التحدي، ويسميه الله تبارك وتعالى كتابا إذن هو قرآن إذا أخذنا أنه يقرأ، وهو كتاب

1- تفسير الشعراوي 7 4004.

2- : علي محمد الزبيري، ابن جزري ومنهجه في التفسير، ج 2 748.

وسائل التلاوة يحفظ في الصدور ويسجل في السطور بحيث تستطيع في أي وقت أن تقرأ من  
" (1)

أسماء القرآن:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ

رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (2). " كتاب " إلى

" " أسماء كثيرة

الاسمان هما في أسماء " "

" (3)

جمع القرآن:

أشار الشعراوي إلى الجمع بين الحفظ والكتابة:

وسائل الكتابة في عصر نزول القرآن، وزيادة على أن الآية تكون مكتوبة كان لا بد أن يكون هناك  
اثنان على الأقل من الصحابة الحافظين لها" (4).

كما تعرض الشيخ إلى وسائل الجمع والمعايير التي اعتمدها الصحابة في جمع القرآن،  
ومنهجهم في التعامل مع بعض الحالات الاستثنائية، كما وضحه الشيخ في قصة خزيمه فيقول في  
تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (5): "...

جمع في في في  
أهمها

1- تفسير الشعراوي، ج 1 11.

2- 01.

3- تفسير الشعراوي، ج 12 7422.

4- 1 11.

5- 01.

ولم يجدوا

: {من شهد له خزيمة فهو حسبه} (1).

وفي مجال آخر يتحدث الشيخ عن وسائل حفظ القرآن الكريم، وكيف أن الرسول ﷺ ي في الصحابة روح التعلق بالقرآن وحفظه في الصدور، وبذلك كان للنبي ﷺ منهج واضح في حفظ القرآن الكريم، فقد ﷺ عندما ينزل عليه الوحي يأمر الكتبة بكتابته ثم يصلي بتلك الآيات للحفظ ففي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (2).

ﷺ

: " تعالى: ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (3)

إلى ثلاثة

ويحفظه يحفظه

ليكتبوه، يتلوه  
حفظ.

بما

هم

ثم يأتي

: ﴿سَنَقُرُّوكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (4)

ﷺ

وهذه

ثم

الناس

قالها في الأولى. (6)

تعريف السورة

وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون﴾ (6)

:  
: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً﴾

1- تفسير الشعراوي، ج11 4117. والحديث سبق تخريجه.

-2 51.

-3 51.

-4 06.

-5 تفسير الشعراوي، ج 18 11226.

-6 124.

" الرحمن " وأخره تأتي بعده " : الرحمن " .  
يحدد

"(1)

### معاني الوحي

يحدد المعنى اللغوي والاصطلاحي للوحي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ (2) "... : إعلام بخفاء، وشرعا:  
من رسله بمنهج خير الخ . ومن الوحي المطلق قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِّنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (3) : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ (4) .  
تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (5) .

أو الملائكة أو الحيوان، على خلاف الوحي الشرعي، فهو محدد ومعلوم" (6) .

ثم يذكر الشيخ في موضع آخر الأقسام الشرعية للوحي، أو ما يصطلح عليه عند بعض الدارسين بأقسام الوحي، فيقول في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (7) "...  
إلى إلى اختاره

" "

1- تفسير الشعراوي، ج 9 5586.

2- .52

3- .68

4- .121

5- .7

6- تفسير الشعراوي، ج 17 10574.

7- .44

للأرض

﴿وَإِذْ

أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

بخفاء.

غير

:

ﷺ

اختاره

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الشعراوي في موضع آخر: "...

دون الوحي اللغوي الذي سبق أن أفضنا فيه.

سبحانه وتعالى قد بين الطريقة يخاطب بها أنبياءه المصطفين لأداء رسالتهم إلى خلقه،

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ

بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>أن تكون من وراء حجاب، وإما أن تكون بإرسال رسول كجبريل عليه السلام. فإذا ما نظرنا إلى الآية

وجدنا أن الوحي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

وكل هذه الأقسام الثلاثة ت في إطار ال ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾.

لهاماً وقذفاً في القلب، أو يكلمه ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

. أما الوحي بواسطة الرسول، فهو نزول جبريل

لى الرسول بما أوحى به الله. <sup>(٤)</sup>

-1 111.

-2 تفسير الشعراوي، ج 3 1472.

-3 51.

-4 تفسير الشعراوي، ج 5 2851.

## المحكم والمتشابه

يقول الشعراوي متحدثا عن قاعدة رد المتشابه إلى المحكم وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١) "...  
فهذه الآيات المتشابهات لم تأت من أجل الأحكام، إنما هي قد جاءت من أجل الإيمان فقط، كل خلاف للعلماء حول هذه المسألة بقوله وهو الرسول الخاتم: " القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه منه فآمنوا به"

الآيات قد جاء للإيمان به، والمح

عليه دائما أن يرد المتشابه إلى المحكم .  
﴿إِنَّا الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢)  
ذلك إلى نطاق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.  
﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (٣) .  
على عرش؟ هنا نقول : ه الذي يجب على

استواءك أيضا ليس كاستواء الله . ومادام وجوده سبحانه ليس

فلماذا تريد أن تكون يده كيدك؟  
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .

إلى تلك المجالات؟ لأن الله يريد أن يلفت خلقه إلى أشياء قد لا تستقيم في العقول

ظنه إلى أن يؤول ويردها إلى المح .  
ظنه ويقول:

ولكن في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فله ذلك أيضا وهذا أسلم (٤) .

-1 .07

-2 .10

-3 .5

-4 تفسير 2 1290

## النسخ

فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ مَا قَبَلْتَهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(1)</sup> "هذه  
المقدس. نسخ في  
محمد ﷺ إلى  
وتعالى

قريش  
وتعالى . يحدد  
﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ  
هذه  
عَنْ قَبَلْتَهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾  
﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾  
إهم لم  
تعالى: هذه ستحدث  
" (2)

## القرآن المكي والمدني

وقد عرض لهذين القسمين بإيجاز في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدًا وَالْحَمُّ وَالْخُنْزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾<sup>(3)</sup> : "...وهذه الأحكام كلها تبني قضية الدين، قضية عقدية في الألوهية، قضية البلاغ عن الألوهية بواسطة الرسالة. وأحكام تنظم حركة المجتمع بالعقود والأمانات والأنكحة وغيرها، كل هذه الأحكام تصنع هيكل الدين العام. بمرحلتين: المرحلة المكية وكان كل هدفها التركيز على العقيدة والإيمان بوحداية الله والنبوات والبلاغ عن الله، وبعد ذلك في المرحلة المدنية جاءت سورة النساء وسورة المائدة لتتكلم عن الأحكام بالعقيدة والبلاغ عن الله وبالأحكام يكتمل الدين... " (4).

-1 142.

-2 تفسير الشعراوي، ج 1 641.

-3 03.

-4 تفسير الشعراوي، ج 5 2929.



## السياق وعلم المناسبة

## العلاقة بين السياق والمناسبة

أساسيين في الكلمة "بين وضعها الدلالي وبين وضعها السياقي، لأن الدلالة المعجمية للمفردة الواحدة لا تمثل إلا جانباً واحداً محدوداً من دلالتها، فهي لا تحدد لنا تحديداً واضحاً كيف يجري استخدام الكلمة في التركيب اللغوي أو الجملة استخداماً صحيحاً معبراً، إلا من خلال مراعاة إذ السياق له دخل كبير وهو سبب مباشر في وضوح المعنى، كما أن الوجوه لا ينكشف معناها ولا يتضح مفهومها إلا في ضوء السياق القرآني، هذا بالإضافة إلى أن من خصائص اللفظ العربي التعدد والتنوع والاحتمال"<sup>(1)</sup>.

لقد بين العلماء قيمة السياق في تحديد معنى المفردة، وذلك "استشراف السياق البنيوي وتعاليق الكلم في الآية الشريفة"<sup>(2)</sup>.  
دعوتهم إلى " أن أول ما يجب على المفسر البداءة به تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه"<sup>(3)</sup>.

من هنا تنبه العلماء إلى ضرورة مراعاة السياق في تحديد معاني المفردات خاصة في النص القرآني، بل إن التناسب والتناغم يضيفي مسحة جمالية من "أسس جمال التعبير اللغوي، وإذا وقع موقع اللازم، ولم يكن غاية مقصودة، بل جاء عفواً، ولم يكن له تأثير سلبي على المعاني ز جمال التعبير وبلاغته"<sup>(4)</sup>.

ومن هنا فإن التناسب لا ينفك عن السياق، بل هو جزء منه لذلك ألمح الرافعي إلى بعده  
:" وبالجمله فإن الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمر لا ريب فيه وهو أبلغ في

معناه الإلهي إذا انتبهت إلى أن السور لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأخرى أن لا

1- العربي، دار القلم، بيروت، د. . 41.

2- مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1424 2003 35.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2 173.

4- أحمد بوزيد، التناسب البياني في القرآن (دراسة في النظم المهنوي والصوتي) 1992

يناسب بعضها بعضاً، أن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب، ولكنه روح من أمر الله تفرق  
" (١).

وفي	"	يجمع	ثم جمال
ثانياً،	يخدم	اللفظ	معنى
لها معنى	اللفظ في	يختلف	انفراده
اللفظ	إلى	التي	المعنى
وجمال	عبر	في قولهم	في المبنى في
المعنى" (٢)			

#### أولاً : السياق

لقد تحدث الشعراوي عن السياق كثيراً في تفسيره، وصرح بأهميته في أكثر من موضع من خلال تطبيقات قاعدة السياق على النص القرآني، وبغية الوقوف على أهمية السياق وكذا علم المناسبة عند الشعراوي سأحاول فيما يلي الإشارة إلى أبرز تطبيقات الشعراوي من خلال تفسيره.

#### 1- مراعاة السياق القرآني العام :

أن المعنى المراد من المفردة القرآنية لا يتأتى فهمه الدقيق ويتعد عن الإشكال إلا في ضوء سياقها الذي وردت فيه، حيث يتحدث الزركشي على دلالة السياق فيقول: "نما ترشد إلى تبين المحمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع من أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته، وانظر إلى قوله تعالى ﴿ذُقِ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> كيف تجدد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيقير"<sup>(٤)</sup>.

1- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5 1420 / 1999 2 244.

2- محمد النذير أوسالم، الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، دار ابن حزم، ط1430 / 2009 1 76.

3- 49

4- البرهان للزركشي 2 218

يقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(1)</sup> "... بعضاً :

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ثم

في : ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(2)</sup> :

لم إلى في بصيرتكم التي نحن ظلُّ

وفي ولم في ظلمت تعارض وفي

ورغم ظلمنا : غفران مني، مناسب لها، فضلته<sup>(3)</sup>.

تسألوني : منى رحمة، الأولى

## 2- السياق وأثره في شرح المفردة القرآنية

ففي قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾<sup>(4)</sup> : " " " " " :

" ونحن نأخذ هذا المعنى، لأن هناك سياقاً قرآنياً في مكان آخر قد جاء ليكون نصاً في معنى. ولذلك نستطيع من سياقه أن نفهم المعنى المقصود بكلمة " " :

﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾<sup>(5)</sup>

يوضح على لسان سيدتنا مريم أنه لا يوجد أحد من البشر اتصل بها، ذلك الاتصال الذي ينشأ عنه

- |     |                             |
|-----|-----------------------------|
| -1  | .34                         |
| -2  | .18                         |
| -3  | تفسير الشعراوي، ج 12 ص 7561 |
| -4  | .236                        |
| - 5 | .20                         |

غلام والتعبير في منتهى الدقة، ولأن الأمر فيه تعرض لعورة وأسرار، جاء القرآن بأخف لفظ في  
" (١)

### 3- السياق في الآية الواحدة:

في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)﴾ (٢)  
وتعالى: "لحمد لله رب العالمين" "لله" غيب "رب العالمين" غيب "الرحمن  
الرحيم" غيب "مالك يوم الدين" غيب  
وتعالى غير إلى  
إليه حضور  
إيماني . في حضرة وتعالى غمرك وهذه وتحيط " رؤية  
" إلى قضائه "الرحمن"  
جبروت "الرحمن" لم تحمده بفضل التي وتعيش  
" (٣)

### 4- مراعاة السياق بين آيتين:

ومثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ  
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٤) " ..."  
: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ  
وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّمَهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٥)  
: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ

1- تفسير الشعراوي 2 1031.

2- 4-5.

3- تفسير الشعراوي 1 75.

4- 251.

5- 14.

الناس بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴿﴾ لهذا  
 مبرر . وتجد أيضا : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (1)  
 مختلف في يأتي في أناس يحاربون  
 يأتي في الحج أناس المستضعفون  
 لينضموا إلى أحوثهم في (2)

## 5- اعتماد السياق في الترجيح

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (3)

" والقرآن لم

يجيء بالجنة بمعنى جنة الخلد فقط، بل قال أيضا: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ (4) : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ (5) : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (6) ... فهي ليست جنة الخلد، وإنما جنة سيمارس فيها تجربة تطبيق المنهج :

إلى

هذه

" (7)

التي

حتى

- 1- سورة الحج، الآية 40.
- 2- تفسير الشعراوي 2 1074/1073 .
- 3- 35.
- 4- 266.
- 5- 32.
- 6- 15.
- 7- تفسير الشعراوي 1 263.

## 6- اعتماد السياق في تحديد المعنى في الألفاظ المشتركة و المتضادة:

## أ/ اللفظ المشترك

: " هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل ... " (1) اختلف علماء اللغة في ورود اللفظ المشترك في العربية، فذهب ابن درستويه، ثعلب والبلخي إلى إنكاره قطعاً، وأولوا ما ورد من ألفاظ بحمله على أحد معانيه حقيقة وعلى الآخر مجازاً، ويرى الخليل وسيبويه والأصمعي والمبرد وابن فارس والسيوطي أنه كثير الورد في اللغة، ذكر بعضهم كثيراً من تلك الألفاظ وعقد لها أبواباً خاصة، كما فعل السيوطي في ... " (2).

ويعترف الشعراوي بوجود المشترك بل يعتمد على وسيلة في الشرح وتبسيط المعنى، عن طريق ذكر المعاني المختلفة ووجوه اشتراكها، وبيان الجوانب المتعددة التي استعمل القرآن فيها الكلمة

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (3) : " وفي اللغة شيء يسمى المشترك. اللفظ يكون واحداً ومعانيه تختلف

فمثلاً كلمة قضى لها معاني متعددة ولها معنى يجمع كل معانيها مرة يأتي بها الحق بمعنى فرغ أو انتهى. في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (4) ومعناها إذا انتهيتُم من مناسك الحج ﴿فَأَقْضِيْهَا إِنَّمَا تُقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (5) والمعنى وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (6). والمعنى هنا أنه إذا قال الله شيئاً لا يترك للمؤمنين حق الاختيار ومرة يصور الله جل جلاله الكفار في الآخرة وهم في النار يريدون أن يستريحوا من العذاب بالموت. : ﴿وَنَادُوا يَمَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾

1- المزهر في علوم اللغة ، دار الفكر، بيروت، ط1 1426 / 2005 285.

2- عبد القادر عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية في استنباط الأحكام التشريعية، 1986 52.

3- 117.

4- 200.

5- 72.

6- 36.

قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ (١) وَمَعْنَى آخَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ (٢) . وَفِي مَوْقِعٍ آخَرَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ (٣) قُضِيَ الْأَجَلَ هُنَا بِمَعْنَى أَتَمَّ الْأَجَلَ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤) .

﴿وَقُضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (٥) بِمَعْنَى أَعْلَمْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي كِتَابِهِمْ . "قُضِيَ" لَهَا مَعَانٍ مُتَعَدَّةٌ يُحَدِّدُهَا السِّيَاقُ . وَلَكِنْ هُنَاكَ مَعْنَى تَلْتَقِي فِيهِ كُلُّ الْمَعَانِي . وَهُوَ قُضِيَ أَي حُكِمَ وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى . إِذَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ﴾ أَي إِذَا حُكِمَ بِحُكْمٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ " (٦) .

ب/ الأضداد:

" " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٧) : "وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَاعَةَ يَسْتَعْمَلُ كَلِمَةً " " بَ أَنْ نَلَاظِظْ أَنَّهَا مِنْ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّيْءِ وَمُقَابِلُهُ، فَ " " يَعْنِي أَيْضًا " " .

" " لَهَا مَعْنِيَانِ، .... " " لُغَةً، تُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنِيَيْنِ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى رِينَةٍ هُمَا اللَّذَانِ يُحَدِّدَانِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ مِنْهُنَّ فَقَوْلِ " ، " ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى " اشْتَرَى "

عنتره: " " " " اشترى " ، لأنها مقابل " " " .

-1 77.

-2 22.

-3 29.

-4 54.

-5 4.

6 - تفسير الشعراوي ج 1 566 .

-7 25.

تعالى: ﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾<sup>(١)</sup> يوضحه سياق الآية بأنهم باعوه.

إنها لغة تريد أناسا يستقبلون اللفظ بعقل، ويجعلون السياق يتحكم في فهمهم للمعاني.<sup>(٢)</sup>

## 7- التركيز على وظيفة المفردة في السياق:

توظيف في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> :

أداء القرآن أداءً دقيقاً معبراً عن الانفعالات التي توجد في النفس الإنسانية،

أهم ومكروا بأخيهم، وأخذوه وألقوه في الجبّ مع أنهم يعلمون أن أباه

يخ

ماء لأبينا إلى :

: والعشاء محلّ الظلمة، وهو ستر للانفعالات التي توجد على الوجوه من الاضطراب، ومن

ناقضة كذب ألسنتهم، لأنهم لن يخبروا الأب بالواقع الذي حدث، بل بحديث مخ

تخدعهم حركاتهم، ويفضحهم تلجلجهم، وتتكشف سيماهم :

أخفى للوجه من النهار، وأستر للفضائح

"(٤)

## 8- الربط بين المعنى المعجمي والوظيفي للكلمة في السياق الذي وردت فيه:

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلِيًّا قَمِيصَهُ بِدَمِ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ

أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(٥)</sup> "ويأتي هنا الحق سبحانه بما جاء على

: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ﴾

"(٦) " : هو الاسترخاء، لأن الإنسان حين تكون أعصابه مشدودة، ثم يجب أن يسترخي،

1- 20.

2- تفسير الشعراوي، ج 2، 888. : المزهري في علوم اللغة للسيوطي، ص 296.

3- 16.

4- تفسير الشعراوي 11، 6880.

5- 18.

6-



فيستريح بعد ذلك يجد في نفسه شيئاً من اليسر في بدنه ونبضه. ﴿سَوَّلَتْ﴾  
بمعنى يَسَّرَتْ وسَهَّلَتْ، وما دامت قد سَوَّلَتْ لكم أنفسكم هذا الأمر فسوف أستقبله بما يليق بهذا  
الوضع، وهو الصبر وبذلك اختاروا الطرف الزمني الذي يتوارون فيه من أحداثهم: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُم  
عِشَاءً يَبْكُونَ﴾<sup>(1)</sup>.<sup>(2)</sup>

ثانيا : المناسبة

المراد بما "المعنى الرابط بين الآيات بعضها ببعض في السورة الواحدة، أو المعنى الرابط بين  
السورة والتي تليها من سور القرآن الكريم"<sup>(3)</sup>. "هو التناسب والتلازم والترابط بين الآيات القرآنية  
بحيث يغدو الآي القرآني غاية في الإحكام والربط وتلازم الأجزاء"<sup>(4)</sup>.

"<sup>(5)</sup>

"

"إلى معنى رابط بينهما: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، وغير  
ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني: كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين،  
والضدين، ونحوه، أو التلازم الخارجي، كالمرتب على ترتيب وجود الواقع في باب الخير.

: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف  
حاله حال البناء المحكم، المتلازم الأجزاء"<sup>(6)</sup>.

أ- التناسب بين الآيات:

ومثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ  
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

1- 16.

2- تفسير الشعراوي 11 6889.

3- منهج ابن جزري في التفسير، ج 2 788.

4- ابن العربي وتفسيره أحكام القرآن، ص 223.

5- البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج 1 61.

6- 1 62.

أَقْتَلِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ<sup>(1)</sup> .

: " الترتيب القرآني يشير إلى في هذه

: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ : ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

المرسلين ﴿ بعضيته ﷺ : أهم في  
أهم أهم أيضا في  
في الفضيلة في التفضيل. إهم جميعا  
في التفضيل<sup>(2)</sup> .

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(3)</sup> ...  
﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

جمهرة تأتي ثم إلى  
الحديث

تقتضي تقتضي فالترتيب . ونلاحظ

يخدم الاثنين . : " الرحمة " :  
" :  
الرحمة .  
أغراضا . في الأحداث . في

-1 253.

-2 تفسير الشعراوي، 2 1084.

-3 40.

وفي

"(١)

### ب - التناسب بين السور:

ومثاله ما ذكره الشعراوي في المناسبة بين سورتي

:"... يحتتم

وتعالى الأولى لتأتي

الترتيب القرآني - - حدث،

: نزولي لتعالج حدثا للأمة في

برههم، وفي تأتي لتعالج حادثة. والأحداث في تأتي

. تعالج أحداثا

يجري أحداث في المجتمع في قضايا.

الأحداث ويأتي القرآني لتعالج هذه الأحداث،

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢)

: الترتيب القضايا

هذه

الترتيب وتعالى في :

الترتيب :

والترتيب الثاني: في الهداية

الأخير أيضا. (٣)

- وفي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤)

:"

1- تفسير الشعراوي، ج 5 3137.

2- 03.

- تفسير الشعراوي، ج 2 1265 3.1266

4- 120.

في

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(1)</sup> في

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(1)</sup>

ولم

وتعالى

" (2)

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ

في ذاتها

تختم

" (3) ....

حسناتهم وسيئاتهم

يجلس

العالى

"

"

في

إلى

إلى

أيضاً

الفرس

" الفرس

"

في

وأيضاً

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا

وتعالى في

وتعالى في

مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(4)</sup>. ثم يأتي

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ

أعدده

لهم،

﴿بَيْنَكُمْ﴾<sup>(5)</sup>

الأولى التي

... " (6)

حتى

.01

-1

-2 تفسير الشعراوي، ج 6 3492.

.206

-3

.201

-4

.01

-5

.4556 8

-6 تفسير

## قضايا الإعجاز في تفسير الشعراوي

### الإعجاز وعلوم التفسير

لقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ بلسان عربي مبين مفرقا على مدار ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع والأحداث، كما صرح بذلك القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾<sup>(١)</sup>. وذلك في معرض الرد على المشركين الذين طلبوا نزوله جملة واحدة فقالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيَّ هَـ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>. وكان في ذلك حكم عظيمة وجلييلة لعل من أهمها، تحقيق إعجازه على على أبين وجه وأكمله، فإن المعارضة للكلام المفرق نجوما أيسر من المعارضة للكتاب جملة واحدة. والتحدي بإعجازه بدأ مع نزوله، فكأنه تحداهم بكل نجم منه قل أو أكثر فعجزوا وتحيروا، ولم يأتوا

وفي المقابل تلقاه أصحاب رسول الله ﷺ وحفظوه في صدورهم، وكان اهتمامهم بالعمل بما يحفظون جليا حتى أنه نقل عنهم أنه كان إذا حفظ يتفقه فيها ويتعلم معانيها ويعمل بما علم. متفاوتون في الحفظ والعلم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالقرآن الكريم من قبل الصحابة ﷺ وإقبالهم عليه - اوت درجاتهم كما سبق بيانه- إلا أنه لم ينقل عنهم شيء مما له علاقة بقضية الإعجاز، شف عن مواطنه، وبيان وجوهه، وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها:

-1 .106

-2 .32

عمق مثل هذه الدراسات وارتفاع مستواها من جهة، ثم إجلالا وتحميا لعظمة المعجزة الإلهية التي خص الله بها رسوله من جهة أخرى. ثم لأن برهانه قائم في نفوسهم لصحة طباعهم وسلامة

ومن هنا تهيّب كثير من الصحابة والسلف ممن كانوا علماء باللغة فقهاء في الدين، تفسير القرآن وتركوا القول فيه خوف الزلل والقول فيه بالرأي والتألي على الله في الكشف عن مراده، الذي لا يعلم تأويله إلا الله تبارك وتعالى<sup>(مختار)</sup>.

ولكن الحال لم يبق على ما كان عليه من تذوق للقرآن " " تقدم الزمن، وانتشر المسلمون في أرجاء الأرض بانتشار الإسلام في الأمصار، وابتعدوا عن البيئة العربية السليمة واختلطوا بغيرهم من أبناء البلدان المفتوحة، لم يعد إعجاز القرآن يدرك بالفطرة، وإنما صار إدراكه يتطلب دراسة واعية، ومستفيضة ل

التعبير فيها لتنمو لدى من يريد التصدي لمعرفة الإعجاز ملكة تمكنه من إدراك هذه الناحية في . فانقل الإعجاز من مرحلة التذوق الفطري إلى مرحلة التذوق العلمي الذي يجب

العربية، تؤهل صاحبها لإدراك ناحية الإعجاز في القرآن . وهذا يعني أن الإعجاز الذي كانت تدركه أكثر العرب من الذين عاصروا نزول القرآن الكريم أصبح من اختصاص طائفة قليلة من المسلمين هي التي بيدها وسائل التذوق الفني<sup>(مختار)</sup>.

لأجل ذلك أصبح النظر في القرآن للتدليل على إعجازه، وبيان وجوه الإعجاز فيه واجبا علميا ودينيا، وأصبح تقليب وجوه الرأي فيه أمرا لا مناص منه بين العلماء وأصحاب الرأي وأهل الفكر من مختلف الطوائف والمذاهب.

ومن جملة أولئك المفسرين الذين كان لهم دور لا يستهان به في الكشف عن روعة الأساليب البيانية في القرآن الكريم، وبيان أنه خارج عن مقدور وطاقة البشر. كما كان لهم دور واضح في التصدي للطاعنين في القرآن الكريم، وتفنيد أباطيلهم، ورد شبههم.

1- نظرية الإعجاز القرآني، أحمد سيد عمار، ص 25.

2- الإعجاز في نظم القرآن، سيد شيخون، ص 13.

معرفتهم بالأساليب العربية وفنونها، ذلك أنه لا يعرف فضل القرآن إلا من عرف الأسلوب العربي

(1): " وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره فيه، واتسع علمه، وفهم

مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب" (ص ٤٤).

إن دراسة الإعجاز في القرآن على صلة وثيقة بتفسير القرآن، فالإعجاز تابع للتفسير فهو يعتبر دائما خلاصة العمل التفسيري الدائر حول النص القرآني. بمعنى أن النص يفسر ويشرح ثم يشار بعدها إلى خصائصه الخارقة، وهذا دليل على أن الإعجاز لا يكون إلا تابعا للتفسير يتلون بلونه، ويأخذ طابعه وسماته في كل عصر. وبما أن الطابع اللغوي هو من أهم مميزات التفسير البياني، أقوى وجوه الإعجاز وأظهرها على الإطلاق من جنسه.

تطبيقات المفسرين في كتبهم، وسعيهم إلى بيان بلاغة القرآن وفصاحته، وتقدمه وسبقه لكل كلام وتفردته عنه.

إن المتأمل في كتب المفسرين يجد كثيرا منهم قد تطرق إلى قضية الإعجاز، في سياق وقوفهم

لى آيات التحدي المختلفة، التي جاءت في القرآن الكريم.

الطبري والراغب الأصفهاني والزخشي

(٢)

وغيرهم كثير

أم من المحدثين.

1- هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي النحوي اللغوي كان فاضلا ثقة وتصانيفه كلها مفيدة، 213هـ وسكن الكوفة، ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها كان يظهر في كتبه استماتته في دفاعه عن النظم القرآني وعن مذهب أهل السنة، ولقد أبلى بلاء حسنا ووقف موقفا عظيما يدود فيه عن القرآن الكريم وعن إعجازه وعن بلاغته، لذا سببا في اتجاه علماء اللغة المسلمين إلى دراسة القرآن للوقوف على وجوه الإعجاز فيه توفي رحمه الله بيغداد سنة 270 271 . : 3 42 . 4 137 و تاريخ بغداد، ج10 168 2 64/63 .

2- 07 .

3- هو محمد بن محمد العمادي (898-982) المولى أبو السعود مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين ولد بالقرب من القسطنطينية درس وتولى القضاء في مدن مختلفة كان حاضر الذهن يتقن التركية والفارسية والعربية له شعر جيد أشهر مؤلفاته التفسير المعروف باسمه وقد سماه "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". 7 59 . 399/398 .

لقد كان للحديث عن الإعجاز قسط كبير في تفسير الشعراوي، وسأحاول أن أعرض لأبرز قضايا الإعجاز التي أثارها الشيخ الشعراوي في خواطره حول القرآن الكريم ومن ذلك:

### 1- تعريف المعجزة وبيان أنها من جنس ما نبغ فيه العرب

ملمحا إلى أن جميع المعجزات جاءت

التألق والتفوق السائدة في العصر الذي بعث فيه النبي أو الرسول، وهذه القاعدة عامة في جميع الرسالات وعند كافة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومما تميز به العرب قبيل مبعث سيد البشرية محمد ﷺ **فقد كانت جوهر حياتهم بما يحيون ولها يعيشون، وكانت لغتهم الحاضن لتاريخهم والحافظ لأجدادهم** وملهمة إبداعاتهم وأشعارهم، لأجل هذا نزل القرآن بلغتهم التي يجيدونها وبما تحداهم فأحرسهم.

وفي ذلك يقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(1)</sup> "وهو قرآن عربي ﷺ سيجاهر بالدعوة في أمة عربية، وكان لابد من وجود معجزة تدل على صدق بلاغه عن الله، وأن تكون مما نبغ فيه يمكن أن يتحداهم في أمر لا ريادة لهم فيه ولا لهم به صلة، حتى لا يقولن أحد: نحن لم نتعلم هذا، ولو تعلمناه لجئنا بأفضل منه. وكان العرب أهل بيان وأدب ونبوغ في الفصاحة والشعر، وكانوا يجتمعون في الأسواق، وتتفاخر

تجربى في هذا المجال، ويُنبص لها الحكام. :

صناعة متواترة ومتواردة، محكوم عليها من الناس في الأسواق، فهم أمة بيان وبلاغة وفصاحة.

لذلك شاء الحق سبحانه أن يكون القرآن معجزة من جنس ما نبغ فيه العرب، وهم أول من يؤمن هؤلاء لن يكون التحدي بفصاحة الألفاظ ونسق الكلام، بل بالمبادئ التي تطغى على مبادئ الفرس والروم. مبادئ قد نزلت في أمة مبتدئية-نسبة إلى



- ليس لها قانون يجمعها، ولا وطن يضمهم يكون الولاء له بل كل قبيلة لها قانون، وكلهم إلى مكان"<sup>(1)</sup>.

## 2- الفرق بين معجزة القرآن والمعجزات الأخرى

لقد شاءت الحكمة الإلهية أن تتنوع وتتعدد المعجزات، حيث جاءت كل معجزة على وفق ما برع فيه القوم وحازوا فيه قصب السبق والبرهان: "إن اختلاف المعجزات في أجيال الناس هو ما اقتضته دواعي الحكمة التي جاءت المعجزات من أجلها، ذلك أن الناس يختلفون باختلاف أزمنتهم وأمكانتهم، وإذا كانت غاية المعجزة أن يرى الناس فيها صدق الرسول، وقيام الدليل على صحة دعواه، فكان لا بد أن تكون هذه المعجزة جارية مع تفكير من تلقاهم وتتحداهم آخذة بعقولهم وقلوبهم، فيما يدور في هذه العقول وما يخلج تلك القلوب، وبهذا تستولي المعجزة على كيان الناس وتخرس ألسنتهم، وتقوم عليهم الحجة كاملة فإما أن يؤمنوا، وإما أن ينتظروا الهلاك الماحق الذي لا ...

ومن هنا كانت المهلكات التي وقعت بمؤلاء الأقسام الذين كذبوا رسل الله، الذين جاءوهم بك المعجزات المادية الواقعة في مرأى العين، والتي لا يختلف عليها اثنان في حين أنه لم يعجل الله تعالى بهلاك من ووجهوا بالمعجزة العقلية -

وتأمل وطول نظر، ولهذا كانت في صحبة دائمة للناس ينظرون فيها بعقولهم، ويرددو حالا بعد حال حتى تنكشف لهم وجوه الإعجاز منها"<sup>(2)</sup>

لقد حاول الشعراوي أن يعقد مقارنة بين معجزة النبي ﷺ والمعجزات الأخرى وذلك في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(3)</sup> : "...

والكتب السابقة أهما كانت تأتي بمنهج الرسول فقط، ثم تكون له معجزة في أمر آخر تثبت صدق في البلاغ عن الله. ﷺ ﷺ

1- تفسير الشعراوي، ج 11 2821-2822 .

2- الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم الخطيب، ص90.

3- 192.

الإنجيل، ومعجزته إبراء الأكمة والأبرص بإذن الله، أما محمد ﷺ ومعجزته أيضاً، فالمعجزة هي عين المنهج. . : ن القرآن جاء منهجا للناس كافة في الزمان وفي المكان فلا بد إذن أن يكون المنهج هو عين المعجزة، والمعجزة هي عين المنهج، وما دام كذلك فلا يصنع هذه المعجزة إلا الله، فهو تنزيل رب العالم .

لأمة بعينها في فترة محددة من الزمن، وقد نزلت هذه الكتب بمعناها لا بنصّها ﷺ : " كلامي في فمه " : م الله سيكون في فم الرسول بنصّ ومعناه من عند (1).

إن معجزة النبي ﷺ - - ﷺ كلها، وهي متصفة بالبقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، في حين أن معجزات غيره من الأنبياء هي معجزات محدودة العدد، قصيرة الأمد، ذهبت بذهاب زمانهم وماتت بموتهم، ومن يطلبها الآن لا يجدها إلا في خير سلم له شاهد بما إلا هذا القرآن، ولكنه قد يتبادر إلى أذهاننا تساؤل عن الحكمة الإلهية

تبقى خالدة وشاهدة على صدق نبوة محمد ﷺ وصدق رسالته، وقد كفانا مؤنة الإجابة عن هذا التساؤل الإمام عبد العظيم الزرقاني حين أشار إلى " أن حكمة الله البالغة قضت أن تكون معجزة الإسلام باقية بجانبه تؤيده وتعززه إلى قيام الساعة، حتى لا يكون لأحد عذر في ترك هذا الدين الأخير الذي هو خاتمة الأديان والشرائع،

في أذن الدهر، وحديثاً يقرأ على سمع الزمان " (2).

ولذلك يمكننا أن نقول بأن المعجزة القرآنية قد تميزت بجملة من المميزات جعلتها تختلف

- تفسير الشعراوي 17 10683 1.

<sup>2</sup>- مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، ج2 282.

1- المعجزات السابقة حسية تخاطب الإدراك الحسي بينما المعجزة القرآنية عقلية تخاطب

"

البشرية إلى أرقى مراحل نضجها العقلي." (1)

2- المعجزات السابقة كانت تأتي من جنس الأشياء التي نبغ فيها قوم النبي المرسل فيهم فجاءت

العلية لتبطل السحر المتفشي في ذلك العصر،

في فترة تطور فيها الطب، وجاءت المعجزة القرآنية من جنس ما برع فيه العرب وهو البلاغة،

(2)

3- زات السابقة كانت منفصلة عما أوحى الله به على الأنبياء المؤيدين بها، أما المعجزة

فكان ظاهرها وحي وباطنها معجزة.

4- المعجزات السابقة يقتصر تأثيرها على من شاهدوا معجزة هذا النبي حتى إنه ينقضي تأثيرها

بانقضاء ذلك النبي ومن عاصروه، بينما معجزة النبي ﷺ

يستمر تأثيرها حتى يوم القيامة.

5- ١ كان تأثيرها مقصورا على من عاصرها- أي أنه كان محدود الزمان

- فهي لا تغني عن إرسال الرسل، بينما المعجزة القرآنية فما دامت باقية خالدة فلا حاجة

لبعث الرسل بل إن كثيرا من الناس دخل الإسلام ولم ير النبي ﷺ والفضل في ذلك -

إلى تأثير القرآن.

6- تأثير المعجزات الحسية ضعيف على مستوى العقائد والأخلاق، بعكس المعجزة القرآنية العقلية

تي لها أبلغ الأثر على العقائد والأخلاق، فبنو إسرائيل وإن بمرتهم معجزة شق البحر ومرورهم

ولكن مع ذلك لم يلبثوا أن يطلبوا من سيدنا موسى أن يجعل لهم

1- 11.

2- 12.

إِلَهُ ﴿وَجَاوِزْنَا بِنِيِّ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّوَأَ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾<sup>(1)</sup>.

أما تأثير القرآن فكان بليغا وقويا دلت عليه مواقف أصحاب النبي ﷺ في أحلك وأصعب وهذه المواقف أكثر من أن تحصى. من ذلك موقف الصحابة في غزوة بدر، وفي غزوة تبوك لما خرجوا في شدة الحر لمقابلة الروم. فالقرآن كان روحهم التي تسري في أجسادهم وقوتهم نت مستمدة منه، فالجيش بلا روح تدفعه كالسلاح بلا يد تحمله، فكذلك كان شأنهم مع

### 3- عجز العرب عن معارضة القرآن مع تحديه لهم

يقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾<sup>(2)</sup> :  
 بهذا الاتهام وهم أمة فصاحة وبلاغة وبيان وقد بلغوا في هذا شأنًا عظيمًا حتى جعلوا للكلام عرض في المعارض هذه إلا السلع الجيدة محلّ الفخر، فقبل الإسلام كان في كاظ وذو الحجاز مضمار للقول وللأداء البياني

فعجيبٌ منهم ألاً

وبلاغتهم أن تأتي بأية واحدة من مثله، ومعلوم أن التحدي يكون للقوي لا للضعيف، فتحدى القرآن للعرب يحسب لهم، وهو اعتراف بمكانتهم ومكانة لغتهم، فهو - - شهادة لهم، ويكفيهم أن الله تعالى أدخلهم معه في مجال التحدي .

ولما عجزوا عن الإتيان بمثله راحوا يتهمونه ويتهمون رسول الله، فمرة يقولون:

: مجنون، ومرة يقولون: ...إلخ، وهذا كله

إفلاس في ا ﷺ القرآن في حد ذاته، فلا يخ

-1 . 138

-2 11 .

-3 .03

عليهم أنه كلام الله، وأن البشر لا يقولون مثل هذا الكلام، بدليل أن الوليد بن المغيرة لما سمعه  
: " ، إن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغ . " لم يجدوا في

القرآن مطعناً اعترفوا بأنه من عند الله، لكن كان اعتراضهم أن  
: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>.

ينزل على محمد هذا اليتيم الفقير،

: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(2)</sup> يعني:

ضها، فهل نترك لهم أمور الآخرة يقسمونها على هواهم

؟ والرسالة رحمة من الله يختص بها من يشاء من عباده ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

رِسَالَتَهُ﴾<sup>(3)</sup> وهذا يعني أنهم انتهوا إلى أن القرآن مُ عند الله لا غبار عليه، والذي قرأه

: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ

السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(4)</sup> كلام لا يقول به عاقل، وقد دلّ على غبائهم وحم

وكان الأولى بهم أن يقولوا :

ل افتراءاتهم على رسول الله، وفنّدها جميعاً، وأظهر بطلانها " <sup>(5)</sup>.

ولم يكونوا يقصدون من كل هذه الحملات على الرسول ﷺ

ومناهضة النبي، فلما لفتهم إلى مواطن الخير الذي يدعوا إليه القرآن، وإلى تذوق روعته التي لم

يستطيعوا إخفاء أثرها فيهم، قالوا: نحن قادرون على مثله. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِي

-1 31.

-2 32.

-3 124.

-4 32.

-5 تفسير الشعراوي، ج 19 11780.

عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ<sup>(١)</sup>  
وأمام هذا التحدي منهم كان لا بد للقرآن من أن يتحداهم علانية وبقوة، ليبين أنه معجزة النبي  
" (٢)

فاق بيأتهم، وجاشت به

بدورهم، وغلبتهم قوتهم عليه عند أنفسهم، حتى قالوا في الحيات والعقارب والذئاب والكلاب  
والخنافس والجعلان والحمير والحمام وكل ما دب ودرج ولاح لعين، وخطر على قلب. ولهم  
كالقصيد والرجز والمزدوج والمجانس والأسج

هجوهم من كل جانب، وهاجى أصحابه شعراءهم، ونازعوا خطباءهم، وحاجوه في المواقف،  
وخاصموه في المواسم، وبادروه العداوة وناصره الحرب، فقتل منهم وقتلوا منه وهم أثبت الناس  
حقدا وأبعدهم مطلبا وأذكروهم لخير أو لشر، وأنفاهم له، وأهجاهم بالعجز وأمدحهم بالقوة، ثم لا  
يعارضه معارض، ولم يتكلف ذلك خطيب ولا شاعر، ومحال في التعارف ومستنكر في التصادف  
أن يكون الكلام أخصر عندهم، وأيسر مؤونة عليهم وهم أبلغ في تكذيبهم، وأنقض لقوله، وأجدر

وأموالهم، ويخرجون من ديارهم في إطفاء أمره، وفي توهين ما جاء به، ولا يقو  
من جماعتهم: لم تقتلون أنفسكم وتستهلكون أموالكم وتخرجون من دياركم، والحيلة في أمره يسيرة،  
والمآخذ في أمره قريبة، ليؤلف واحد من شعرائكم وخطباءكم كلاما في نظم كلامه، ك  
يخذلكم بما وكأصغر آية دعاكم إلى معارضتها"<sup>(٣)</sup>.

#### 4- أوجه الإعجاز

إن إعجاز القرآن تناوله العلماء بالدراسة والبحث ومع ذلك فما زالت وجوه إعجاز  
القرآن بكرا لم تفرض، فكلما ظهرت معان تجددت معان أخرى، وهكذا فمعاني القرآن مع المتدبرين

-1 31.

-2 19.

-3 رسائل الجاحظ، نقلا عن المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري، ص20.

ولادة لا تنتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فما دام القرآن الكريم يتلى في ظلال  
دبر والتفكير، فإن المعاني تتشقق، والأفكار تتولد، والدلالات تتتابع  
بملاً النفس خشية، والقلب خشوعاً، والفكر نورا،  
" (1).

لقد عرف الدكتور ضياء الدين عتر، وجه  
" هو كل مزية في نظم القرآن أ  
" ثم يقول: " ونريد بذلك كل وصف امتاز به القرآن عن غيره  
حتى أعجز المخلوقات عن معارضته فيكون كل وجه معجز شاملاً عدداً من المعجزات الكثيرة  
المنبثة من غضون القرآن والتي تتسم جميعاً بوصف واحد مشترك أعني أنها تندرج في موضوع  
(2).

إذن فوجه الإعجاز هو كل أمر حصل به تفرد القرآن عن غيره من  
سواء تعلق ذلك بجانب الألفاظ أو بجانب المعاني.

لقد كان الحديث عن وجوه الإعجاز غاية كل من تطرق إلى قضية الإعجاز القرآني، حيث  
إنها لب الموضوع وأن قضية الإعجاز في القرآن الكريم لا يمكن تناولها بمعزل أو بعيد عن بيان  
وجوه الإعجاز في القرآن، ولذلك يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: " لم أر غرضاً تناضلت له سهام  
الإفهام، ولا غاية تسابقت إلى جياذ المهم فرجعت دونها حسرى، واقتنعت بما بلغت من صباية نورا  
وض في وجوه إعجاز القرآن، فإنه كان ولم يزل شغل أهل البلاغة الشاغل،

... وإذ قد كان تفصيل وجوه الإعجاز لا يحصره المتأمل. كان علينا أن نضبط معاقدها التي

. فنحدد أن ملاك وجوه الإعجاز - - راجعا إلى أربع جهات أساسية:

**الجهة الأولى:** بلوغ الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كفاءات في  
نظمه مقدرة معاني دقيقة، ونكتا من أغراض الخاصة من بلغاء العرب، مما لا يفيد أصل وضع اللغة  
بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلغاء من شعرائهم وخطبائهم.

1- قضايا قرآنية، ص 06.

2- بينات المعجزة الخالدة، ضياء الدين عتر، ص 233.

الجهة الثانية: ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام، لم يكن معهودا في أساليب العرب ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة.

الجهة الثالثة: ما أودع فيه من المعاني الحكيمة، والإشارات إلى إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن، وفي عصور بعده متفاوتة.

### والجهة الرابعة:

"(1)

لقد أشار الشعراوي في تفسيره إلى بعض وجوه الإعجاز، غير أنه ذكرها مفرقة في ثنايا تفسيره، ولم ينهج طريقة المفسرين في بيان أوجه الإعجاز جملة أو بيانا في سياق آيات التحدي، وسأحاول عرض تلك الأوجه التي تحدث عنها الشعراوي في تفسيره ومن بينها:

**عطاء القرآن المتجدد:**

كثيرا ما يستخدم الشعراوي مصطلح العطاء وهو الذي تميز به في تفسيره من خلال " لفتات بديعة مأخوذة من ظلال النص وليس من المعنى الحرفي له . فهو كثيرا ما يستكشف معاني بديعة اصطادها من تجليات النص وظلاله وإيجاءاته وفيوضاته "(2) .

وحتى يقرب المعنى أكثر نجد الشعراوي يتحدث عن سر القرآن الذي لا تنقضي عجائبه

ﷺ لم يفسر كل القرآن، ويرى في ذلك ملمحا ، إذ لو فسر النبي ﷺ

ما استطاع كائنا من كان أن يتجرأ على حضرته الشريفة فيفسر بعد تفسيره.

ﷺ :

القرآن، لأنه لا أحد منا يستطيع أن يفسر القرآن بعد تفسير رسول الله ﷺ القرآن قد جمده، ولكن ترك رسول ﷺ للتفسير أتاح لعطاءات متجددة للقرآن الكريم إلى قيام الساعة، وهكذا كان المنع هو عين العطاء، وهذه معجزة أخرى من إعجاز القرآن الكريم "(3) .

1- مقدمة تفسيره التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج 1 105/104 . 1984 .

2- عبد القادر محمد صالح، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، دار المعرفة، بيروت، ط 1424/ 1 2003/ 235 .

3- تفسير الشعراوي، ج 1 11 .



أ / الإعجاز العلمي:

":

التي اكتشفت في القرن العشرين وأصبحت حقائق علمية نجد أن القرآن الكريم قد أشار إليها بإعجاز مذهل، بحيث إن اللفظ لا يتصادم مع العقول وقت نزول القرآن، ولا يتصادم معها بعد تقدم العلم واكتشاف آيات الله في الأرض ولا يقدر على هذا الإعجاز المذهل إلا الله سبحانه إلى<sup>(1)</sup>. ثم نجد الشعراوي كثيرا ما يدل على هذا الجانب من خلال ما يعرضه من نماذج ومن :

### 1- الإعجاز في الآفاق وفي النفس البشرية :

يقول في قوله تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(2)</sup> أي أن القرآن له عطاءان في الإعجاز العطاء " وهذه هي الآيات الكونية والعطاء الثاني "آيات في أنفسهم" وهذه هي الآيات التي تتعلق بأسرار الجسد البشري. "حتى يتبين لهم أنه الحق" ولذلك يمكن أن نقول إن آيات الكون ستأتي موافقة لآيات القرآن الكريم الله سبحانه وتعالى وضع في القرآن الكريم من آيات الكون وأسراره آيات يمكن أن يعطيها المؤمنين ولغير المؤمنين<sup>(3)</sup>.

### 2- عدم التعارض بين القرآن والعلم : وفي هذا الصدد يقول:

نظريات أخفاها الله سبحانه وتعالى عنا ولكن إخفاءه لها لا يضرنا بشيء<sup>(4)</sup>.

ويضيف متحدثا عن هذا الأمر :

القرآن الكريم، فإذا تقدم العلم وصل إلى حقيقة ما كان يعتقدونها الناس تجد أن آيات القرآن تتفق

1- 9 1

2- 53

3- تفسير الشعراوي، ج 1 15 .

4- 22 1

مع الحقيقة العلمية اتفاقاً مذهلاً، ولا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى" (1).

### ب/ الإعجاز الغيبي:

محاولاً تقريب معناه عن طريق ضرب أمثلة من واقع الناس حيث يقول: "

القرآن متحدياً لغير العرب وقت نزوله فقد حدثت حرب بين الروم والفرس وقت وكانت الروم والفرس كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في عصرنا، كانتا أعظم وأقوى دولتين في ذلك ا ر، وحدثت الحرب بينهما وانحزم الروم.

﴿أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي

أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (2).

صَلَّى

الذي يجعله يدخل في قضية كهذه؟.

لا يتغير ولا يتبدل بإعلان نتيجة معركة ستحدث بعد سنين" (3).

ج / الإعجاز البلاغي: وقد تطرق الشعراوي إلى هذا الوجه الإعجازي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (4): "بعد أن بين الحق سبحانه وتعالى لنا أن هؤلاء الذين يتخذون من دون الله

يأتي بالتحدي بالنسبة للقرآن الكريم المعجزة الخالدة لرسول الله ﷺ حتى يثبت لهم أن الله سبحانه إلى إذا كان قد جعل خلق الكون إعجازاً محسناً، فإن القرآن منهج معجز إعجازاً .

: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الخطاب هنا لكل كافر ومنافق غير مؤمن، لأن الذين آمنوا بالله

مبلغ إلى محمد ﷺ

ورسوله ليس في قلوبهم ريب، بل هم يؤمنون

1- تفسير الشعراوي، ج 1 10.

2- 03.

3- تفسير الشعراوي، ج 1 9-10.

4- 23.

: . وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي إن كنتم في شك. من أين يأتي

هذا الشك والمعجزة تحيط بالقرآن ورسوله ﷺ . ما هي مبررات الشك، ورسول الله ﷺ يكتب، ولم يعرف بالبلاغة والشعر بين قومه، نبي يستطيع أن يأتي من عنده بهذا الكلام المعجز الذي لم يستطع فطاحل شعراء العرب الذين تمرسوا في البلاغة واللغة أن يأتوا بآية من مثله. هذه

ولم يعرف عنه كذب قبل تكليفه بالرسالة بل ﷺ  
هم الذين اتهموه بأن هذا ﷺ  
مع الناس.

لم يكن أحد ليستطيع أن يأتي به من ﷺ  
فطاحل علماء البلاغة العرب. في القرآن الكريم. لم يكن يعرفه بشر في ذلك  
. فكيف جاء النبي الأمي بهذا الكلام المعجز. وبهذا العلم الذي لا يعلمه البشر؟ لو جلس  
إلى معلم أو قرأ كتب الحضارات القديمة. لقالوا ربما استنبط منها، ولكنه لم يفعل ذلك.  
دخل الريب إلى قلوبهم؟. " (١).

من مظاهر الإعجاز البياني في تفسير الشعراوي:

- بيان تفرد أسلوب القرآن وربانية مصدره: يشير الشعراوي إلى أن النبي ﷺ  
وما كان ليفتري هذا القرآن من عنده يستل على ذلك بمقارنة بين الأساليب الثلاثة، وأنها لا  
يعقل أن تجتمع في شخص واحد يقول الشعراوي: " ﷺ لم يقرأ ولم يكتب  
تكون له ثلاثة أساليب متميزة تختلف بعضها عن بعض تماما...  
وأسلوب الأحاديث القدسية، وأسلوب الأحاديث النبوية، لا توجد عبقرية في الدنيا من يوم أن  
خلقت إلى يومنا هذا لها ثلاثة أساليب

ﷺ وهو يتكلم بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي بحيث يعطي كلا منها طابعا وأسلوبا مختلفا عن الآخر" (1).

-مراعاته مقتضى الحال: لقد حرص الشعراوي في أكثر من موضع على التذليل لتمييز الأسلوب القرآني بإرضاء العامة والخاصة، ومراعاته مقتضى الحال، فهو يرى أن: "بلاغة القرآن لها عناصر لا بد أن تتوافر فيها، فالبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ولكن العجيب أن في هذه الناحية، وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فيه معجزة كبرى... وإعجاز القرآن يأتي في أنه يحيط بالحالات النفسية للمخاطبين جميعا الغني منهم والفقير، التعميس منهم والسعيد، ثم منهم والسيد إنه يخاطبهم جميعا ويخاطبهم في حالاتهم النفسية كلها...  
عجاز الأول في بلاغة القرآن، أنه يحيط علما بحالات أفراد متعددين من أجناس مختلفة، وشعوب مختلفة، وثقافات مختلفة، ولغات مختلفة..." (2)

-القرآن جاء بلغة العرب التي يجيدونها تعجيزا لهم: وقد نبه إلى ذلك الشعراوي بقوله: "

وتعالى	ﷺ	نبغ
لهم:	هذه	غير
في	:	.
التي يتحدثون بها	التي يعرفونها في	يجعل
غير	مختلف، وبهذا	
التي تبني	المعاني	

"(3)

1- التفسير والمفسرون في العصر الحديث عرض ودراسة لأهم كتب التفسير المعاصر عبد القادر محمد صالح ص 221 .

2- تفسير الشعراوي، ج 1 610 .

3- 9 5638 .

-جماليات الأسلوب القرآني: يعتبر الشيخ الشعراوي مفسرا ذوقا لروعة التعابير القرآنية، وقد

سعى في مواضع كثيرة إلى الكشف عن جماليات الأسلوب القرآني

يؤيده إيمان مكين بالقدرة الخارقة على هذا

الإعجاز، وبعض الكاتبين يخلبك بالتحليل الذوقي، ولكن لا تلمس في مشاعرك ما يجذبك إلى

قوله هذا الجذب الأخاذ، لأن انبثاق النور من قلب الشيخ قد هداه إلى سبيل بعيدة لم يسر فيها

غير الأفذ " (1).

وفي إحدى نماذج هذا التوجه نجده بأسلوب سلس يقرب لمستمعيه ملمحا بلاغيا قد لا

- وهو خروج الأمر عن معناه الحقيقي لإفادة معنى مجازي لقريظة تدل على

- عن طريق ضرب الأمثلة المحسوسة، حيث يقول في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ

الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (2) :

"بأن لهم عذابا أليما" فمعنى ذلك أن الغم يأتي مركبا، فقد بسط الحق أنفسهم

بالبشارة أولا، ثم أتهاها بالندارة، وعلى سبيل المثال -

بني حتى لا ترسب لابن يستمر في اللعب. ثم يقول الأب: يا بني لقد اقترب الامتحان، ولا

ثم يأتي الامتحان ويذهب الأب يوم إعلان النتيجة

: ..لقد رسبت في الامتحان فقوله: " تبسط

" (3)

سماع خبر سار

جانب من قضايا الإعجاز التي تطرق لها الشعراوي في تفسيره، وما ذكرته إنما هو

وعلى جهة الإجمال لا التفصيل، وإلا فإن الشيخ الشعراوي قد

أفاد وأجاد في هذا الباب.

1- تفسير الشعراوي، جولة في فكره الموسوعي الفسيح، رجب بيومي، ص 78.

2- 138.

3- تفسير الشعراوي، ج 5، 2729.

# الفصل الثالث

مكانة تفسير الشعراوي وقيمته العلمية

## المبحث الأول

### سمات ومميزات تفسير الشعراوي

يتسم تفسير الشعراوي بم  
ت جعلته ينفرد بها عن بقية التفاسير المعاصرة له ، كونه يعد تجربة  
رائدة في مجال التفسير الشفهي للقرآن الكريم فهو يعد أول تفسير صوتي يلقيه صاحبه شفاهة لا  
وقد لقي تفسيره -رحمه الله - اجا كبيرا ومتابعة واسعة من شتى شرائح المجتمع  
ترابط الوجداني بين المفسر والمتلقي، حيث ترك هذا التفاعل بين الشيخ  
ومستمعيه بصمة قوية وأثرا بارزا في تكوين الشخصية الإسلامية وربطها بكتاب ربها.  
عامل المشافهة يفتح المجال لتهاطل المعاني أرسالا أرسالا بينما قد تحول الكتابة وتدقيقاتها أحيانا  
لفيض المعرفي الذي ينساب على الشيخ -رحمه الله- وهو يفسر القرآن ويستخرج درره

لهذا " نجد التفسير الشفهي يعيش الواقع  
ثم إصدار أحكام على المشكلات وتقديم نصائح للعلاج"<sup>(1)</sup>.

على تفسير الشعراوي الجانب الوعظي التربوي الاجتماعي لكن ثقافته  
حيثما ألقيت السمع لتفسيره

- تتلمس تلك القدرة العجيبة على تقريب معاني القرآن الكريم، بأساليب  
ولغة سلسلة يسيرة تحب المستمعين

الكثير من الدعاة والوعاظ والخطباء أنى لهم بلغة يفهما العامي والبسيط .

التي دأب الكثير من المتعلمين والمثقفين ودرجوا على التواصل بها هي لغة

إلى مضامها

واستيعابها

1- أحمد رحمانى، دور التفسير الشفهي في الإصلاح، مقال بمجلة الصراط، كلية أصول الدين، السنة الثانية، العدد الرابع،  
محرم 1422 / مارس 2001 .40

تجلي معناها وتبسط مغزاها ومرماها. وكثيرا ما كانت هذه اللغة

غير أن ما يمكن تسجيله في

تفسير الشعراوي أنه أتى بأسلوب يزاوج في لغته التفسيرية بين اللغة العلمية الراقية وبين اللغة

" لقد اقترن منهجه بأسلوب في الطرح فريد في صدقه وتلقائيته، وفي انتقاله من قلب المتحدث إلى قلب المستمع، وهذا الأسلوب كان مطبوعا عند الشيخ بمصرية أصيلة معبرة عن

في مصر وفي الوطن العربي الكبير وديار الإسلام أيضا... هاتان السمتان فعلتا فعليهما في لغة الشيخ وطريقته في التعبير وفي تحريك أعضاء جسمه وهو يجلس في الكرسي التاريخي، فكان أن حقق ذلك كله جذبا لجمهور المستمعين، وقد جمعت لغة الشيخ بين روعة الفصحى وبساطة العامية الراقية المعبرة عن نبض الجمهور"<sup>(1)</sup>

ومن هذا المنطلق فإن ميزة التفسير الشفهي الأساسية " هي ارتباطه بواقع الناس وحياتهم اليومية، لأن المفسر واحد منهم، غير أنه خرج برحمة من الله من دائرة العقلية السائدة، فرأى الحق بعه ورأى الباطل فأنكره... ولكي يحقق المفسر هذا الأمر لا بد أن يستخدم اللغة الملائمة والتشبيه الملائم والمقارنة المناسبة، لأن مقتضيات الأحوال هي التي تتحكم في التفسير الشفاهي .

وهكذا كانت لغة المفسر في الأساس تجمع بين مستويات ألسنة ثلاث:

واللهجة المحلية، لأن ذلك يساعد على إفهام كافة الطبقات الحاضرة من النساء والرجال والعامية"<sup>(2)</sup>

" تمتع الشيخ بسهولة في عبارته، وعمق في كلامه، أخذ بمسامع العامة، وشغف بحديثه

الخاصة، أرهفت لنبراته الآذان، واهتز له الوجدان، حديثه يثلج القلوب،

لم يألف غرائب الخطاب فاخرقت خواطره الصدور،

1- أحمد صدقي الدجاني، الداعية الفذ، محاولة لفهم ظاهرة، جريدة الأهرام بتاريخ 19/06/1998 10.

2- أحمد رحمانى، دور التفسير الشفهي في الإصلاح، ص 51.



وقبعت في الأفتدة التف حوله العلماء، وتحلق حوله البسطاء، جمع بين العقل والقلب، أو يغوص به في بحور الفلسفة التي ليس لها قرار، ولم يكن يستهين بعقول مستمعيه فيسبح بهم في عالم سحيق امتلاً بالشطحات، بل ربط بين العقل والقلب بأسلوب واقعي<sup>(١)</sup>

"

حظوا بإجماع الأمة بل ربما العالم الوحيد الذي استطاع أن يوصل العلم الشرعي والفقهِ إلى بسطاء الناس واستطاع أن يجذب الملايين لمتابعة تفسيره للقرآن في كل مكان ببلاغته وكفاءته وطلاوة لسانه، فقد اجتمع على مائدة علمه كل المستويات الثقافية من الأمي إلى صفوة المثقفين، وكانت له فضائل كثيرة في العلاقات الإي ويكفيه أنه قابل ربه وقد أفنى حياته في تفسيره للقرآن الكريم بشكل غير تقليدي لا ينافسه فيه

"(٢)

- فقد كان الشيخ يتوجه بتفسيره إلى عامة

المجتمع المسلم على تباين مستوياتهم المعرفية

في تفسيره لكنه في المقابل زواج بين بساطة الأسلوب والدقة إيصال المعاني وتقريب الما .

يقول الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر السابق: " وهب الله فضيلة إمامنا الشيخ الشعراوي موهبة عظيمة جعلته فريدا بين أقرانه، ورائدا في أطوار حياته حتى وهو طالب علم وأستاذا في كل الكبير، وأستاذ التفسير

المفوه والمحاضر الممتاز

1- محمد صديق المنشاوي، الشعراوي وحديث الذكريات، ص 05.

حب له السخاء في العطاء للدين والدنيا،

خلقا يسع به جميع من يعرفه." (1)

فكلام الشيخ - رحمه الله - إذا أصغى إليه العالم شده حسن التعبير

التفكير. وإذا سمعه العامة شاقهم أسلوبه، وبهرتهم موسوعيته، حتى وصف بأنه " ترجمان القرآن".

"فلقد جاء رحمه الله في عصر تباعد الناس فيه عن كتاب الله اشتغالا بالدنيا

بمذاهب وأفكار ليس للإيمان في عالمها مكان، أو عجزا عن التواصل مع كلمات الله بسبب

لجهل الفاضح بأجديات اللغة العربية التي نزل بها القرآن..... فلما ظهر الشعراوي مفسرا إذا

بالسدود العالية التي كانت تحول بين كلمات الله وبين عقول وقلوب الملايين

، وإذا بالوحي يعود في وجدانهم واضحا متألقا بحمى نبض السماء، وإذا بالثقافة الإيمانية

تصبح لغة الجماهير...

أكثر الناس في غير وعي ولا فقه، إلى حياة كاملة ملؤها الخير والعطاء والفلاح والإصلاح

الناس وإذا بأحاديث الشعراوي توشك أن تتحول في حياة الناس إلى ناقلة من نواقل الثقافة

والعلم الديني." (2)

"المتابع للشيخ يستمع إلى شرحه في أدق مسائل علم الكلام كالجبر والاختيار، والإرادة

والقدرة، فتجد الذين يتصاولون بقضايا المنطق نائج وفق المقدمات في هذه

لا يبلغون من القارئ معشار ما بلغ وكأن الشيخ قد أدرك إدراكا قويا فآثر أن يتجنبه

إلى ما يسمى - ، فتظن أنك قادر على محاكاته، ولكنك تعترف

بالعجز عند الخطوة الأولى، وهي التي جعلت سامعي الشيخ على اختلاف قدراتهم العقلية

يجدون لديه ما ينشدون، وكم يهزك أن تسمع قرويا ساذجا لا يكاد بمبادئ القراءة

يتحدث عن آية قرآنية فيقول إن الشيخ

إليه فإذا بك تراه قد فهم عن الشيخ ما يريد من النص القرآني دون قصور، والشيخ يعلم جيدا أن الوضوح هو غاية المتكلم من الكلام، لأن الذي يلغز في قوله لا يحاول أن يفهمه أحد، بل يحاول أن يستطيل بما يلغز، مدعيا أنه بذلك يصعد في مراقي الفكر

"(١).

- كما أن من أبرز ما يتميز به الشعراوي في تفسيره طريقته في الربط بين التفسير والواقع المعاش،

....

النص القرآني في تفسيره بحرفية ودقة ودكاء جعلته يقرب معاني النصوص إلى العامة والخاصة

وإن من أهم ما سعى الشيخ الشعراوي إلى تأكيده في تفسيره هو " الحياة، فقد جمع صلاحها وإصلاحها، وبه وحده تسير عجلة الحياة على أحسن وجه يتاح ... وهذا الشرح وحده قد جمع شؤون الحياة والأخلاق والاقتصاد مطلب عزيز المنال قبل تفسير الشعراوي. لأن سابقه في الزمن الماضي مع فضلهم، وجهدهم - قد تركوا شؤون الهداية مما جاء القرآن أصلا لتوضيحها، إلى شؤون أخرى من معارف العلوم، فقد نجد في كتبهم مباحث النحو والصرف، والبلاغة وعلم الكلام والتاريخ، ومسائل من الفقه والأصول، ولكنك لا تجد إلا نادرا نور الهداية الذي يضيء القلوب، ويأخذ بالنفس من ظلمات الشك إلى ضمائر الضد .

لقد كانت خلوات الليل الممتدة مجالا للتفكير في مستحدثات أن يجول في خواطر الناس بشأن هذه المستحدثات لديه أنه لم يكن يطالع كثيرا من كتب المفسرين القدامى حين ينوي تفسير آية من ما قرأه من قبل من الشروح الكثيرة لأنه يعلم أن كثيرا من قرءوا هذه التفاسير وألموا

1- محمد رجب بيومي، الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، ص 32.

بها عن يقين فليس مهمته العلمية أن يعيد عليهم ما قرءوه بأسلوب جديد، ولكن مهمته أن يطالع أبناء العصر بما يسهل تصوره من المعاني المستقاة أصلاً من كتاب الله<sup>(1)</sup>.

لقد ركز الشعراوي على تجسيد معاني القرآن وتقريب مفاهيمه العميقة إلى أذهان الناس، -تفسيره- من أهم إنجازاته وأبلغها أثراً في إيقاظ روح الإسلام وربط المسلمين بمصدر عزتهم وكرامتهم وقوتهم على مدى التاريخ ربطاً مباشراً<sup>(2)</sup>.

في شرحه معنى التفضيل في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا

	التفضيل	تأتي للغير		بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ <sup>(3)</sup>	
	التفضيل	الغير بمزية	المحابة	سواء	" هذه محابة "
الهوى	التفضيل	الغير بمزية	المحابة	التفضيل	الهوى
	اختارنا	اختار	كبير	اختارنا	اختار
	التي	الناس	كبير	التي	الناس
	" "	:"	:"	" "	" "
التفضيل	اختارنا	غير	غير	التفضيل	اختارنا
والمحابة <sup>(4)</sup>					

- وفي سبيل تقريب معاني النصوص القرآنية إلى مستمعيه نجده يحرص - في تفسيره-  
توظيف واستثمار شتى الطرق والوسائل الم  
في سبيل إيصال رسالته وتبليغها إلى  
مخاطبيه وتحقيقاً لذلك كان اعتماده على:  
أولاً: ضرب الأمثال سواء كانت عربية فصيحة أو عامية مصرية:

كان الشيخ الشعراوي يلجأ إلى حين يحتاج إليها وكان يفعل ذلك  
في براءة الأطفال وبراعة الدعاة والغرض من وراء ذلك تقريب الفهم وتبسيط المعنى من جهة

1- الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح ص31.

2- . 22

3- .253

4- تفسير الشعراوي، ج 2 1085 .

ومن جهة أخرى ربط الإنسان بواقعه خاصة ما يتم تداوله من أمثال ومأثورات مما قد يتقاطع أو التوجيهات الشرعية التي د

" كان من خصائص تفسير الشعراوي ضرب الأمثلة المحسوسة والتشبيهات التي تقرب المعنى البعيد، فيفهمه المستمع بسهولة ويقف على العطاء القرآني الذي لم يقف عليه من قبل، فكانت هذه الأمثلة والتشبيهات تجذب عقول الناس وقلوبهم، وتلفت انتباههم، وتجعل المعاني تقترب منهم"<sup>(1)</sup>.

ومثال ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(2)</sup> يقول الشيخ الشعراوي:

" : ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾

وسبحانه يدعوكم إلى لقاء المنعم، ذلك تمام النعمة. - -  
نجد الابن ينظر إلى : أنا لا أريد هذه الأشياء ولكني أريد أبي.  
- في المستوى البشري-

المخلوق من الخالق فيستدعي أن يتطهر الإنسان بما حدده له الله وأن يصلي فيلقى الله. ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : أنا فعلت ذلك وذلك لعلك تشكر، فهذا يعني  
" (3)

ونجده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(4)</sup> : " الروح لا تحل إلا في مادة خاصة، المقومات الخاصة في المادية، فالروح لا تسكنها لأن بنية **تهدمت**. " ثم يضرب  
- : " والمثال الذي يوضح ذلك، لنفترض أن أمامنا نورا، إذا

-1 .65

-2 .06

3 - تفسير الشعراوي، ج 5 2968

-4 .85

كسرت الزجاجه يذهب النور، هل الزجاجه هي النور؟ لا، لكن الكهرباء لا تظهر إلا في هذه الزجاجه، كذلك الروح لا توجد إلا في بنية لها مواصفات خاصة، إذن فالقاتل لا يخرج الـ ولكنه يهدم البنية بأمر محس، فالأمر الغيبي وهو الروح لا يسكن في بنية مهدومه...<sup>(1)</sup>

## أ/ توظيف الأمثلة الشعبية

ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup> يقول الشيخ الشعراوي:

غيرك      أيضاً      غيرك      أيضاً

للناس جميعاً      يحك      بقضية      ويجب      الغير

تخضع      يتغير،

وتعالى :

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(3)</sup>

في      تجد      القش

ولها رغو،      في      تجده      ويخرج      الخبث،

الخبث      وعلوه      يعني

: " (4)

1- تفسير الشعراوي، ج 14 8719.

2- 188.

3- 17.

4- تفسير الشعراوي، ج 2 812.

ويضيف الشعراوي قائلاً في تفسير الآية الكريمة: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾<sup>(1)</sup> " ... :

بما  
في :  
"اللي يأكل لقمتي يسمع كلمتي" ورغم فضل لهم: جبر في  
﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(2)</sup>.

### ب/ الأمثلة العربية الفصيحة

بالنظر إلى طبيعة تفسير الشعراوي نجد مقلداً في عرض الأمثال العربية

من ذلك حديثه عن المثل العربي: "ما وراءك يا عصام" وذكره لمورد ومضرب المثل فيقول: "... إن ملكاً من الملوك أراد أن يخاطب فتاة من فتيات العرب فأرسل خاطبة اسمها عصام لترى هذه العروس وتخبره عنها، فلما عادت قال ما وراءك يا عصام؟ أي بما : " المخض هو أن تأتي بالبن الحليب وتخضه في القربة حتى ينفصل الزبد عن اللبن فصار الاثنان - يضربان مثلاً، تأتي لمن يجيئك تنتظر منه أخباراً فتقول له ما وراءك يا عصام"<sup>(3)</sup>.

### ثانياً: اعتماده على الأسلوب القصصي

لقد أدرك الشعراوي أثر الأسلوب القصصي في شد انتباه المستمعين والتأثير فيهم غرابة في ذلك إذا علمنا أن مستنده في ذلك أسلوب القرآن المعجز وتعالى العديد من القصص لأجل العبرة والع في تفسير الشعراوي كثير.  
في تفسيره تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾<sup>(4)</sup>. يقول الشيخ - رحمه الله - "

-1 29.

-2 تفسير 14 8880.

-3 تفسير الشعراوي ج 1 163.

-4 92.

هذه حتى حدثت أبي ﷺ .  
 في غريب في : مني : في  
 مكانها .  
 لي يحدث . : إلى أبي :  
 مالي .  
 " : ومتى  
 : وقدرتها إلى . فضحك .  
 :  
 ... " (١)

### ثالثا: القصة القرآنية وتوظيفها

لقد أولى الشيخ الشعراوي للقصة القرآنية اهتماما بالغا وأكثر الحديث أغراضها، كما أنه استطاع توظيف القصة القرآنية في تفسيره توظيفا دقيقا، مما جعله يعرض لبعض القضايا الجمالية التي تنم عن حسه الجمالي وذوقه الرفيع في تدبر آيات - وهو يحدثنا عن سر إخفاء بعض القصة القرآنية وأبعاد ذلك أسلوبيا وجماليا، فيقول في تفسيره قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٢) " ...

: تحدث هذه لأحيا في  
 - لها في وفي  
 : إحا .  
 يحاولون

1- تفسير الشعراوي، ج 6 3390.

2- 243.



وأسماء لهؤلاء:

لها : إنا

يحدد

أهم

تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾<sup>(1)</sup>. لم يحدد فقط

لم

ولم

تتأمر

متروك للإنسان

والعبرة

مصير

أساس المنهج . وأيضا في : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(2)</sup>. لم اسمها في إنا

لم

في : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾<sup>(3)</sup>

الحدث حدث لها في

"(4)

لهم:

يحاولون

رابعا: الأبعاد التربوية والتعليمية في تفسيره:

-1 10.

-2 11.

-3 12.

-4 تفسير الشعراوي، ج 2 1046.

لما كان غرض الشيخ هو تيسير تفسير كتاب الله العزيز، وتقريب العلوم من عموم الناس، كان يحرص على السهولة والبساطة في أساليبه التعليمية. حتى إنه ليستشهد بما كان يتعلمه في الأزهر الشريف، ومن ذلك حديثه عن الرسل الذين قصهم القرآن فيرمز لذلك بقوله: ﴿وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَاكَمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١) ..."

... في  
يجب  
بخمسة  
في  
في  
ثمانية  
وهم

صالح

وفي : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلَامًا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكَلَامًا فَضَلَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢) وفي هذه

إلى  
خمسة  
ومحمد  
ثمانية  
وصالح  
«(٣)»

التعلم من الخطأ:

يحفل تفسير الشعراوي بالعديد من القيم الأخلاقية والتربوية، ومن بينها قيمة التعلم من حيث استثمار الخطأ ويصوره على أنه أحد جنود الصواب في

- 1- 164.
- 2- 83-86.
- 3- تفسير الشعراوي، ج 5 2837.

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُفْرِهِمْ إِنَّ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (١) ".... : تعتبر

يخطئ	المدرس تلميذه	
يعني	ثم	والمدرس
في رأس	.	.
أيضاً	.	.
	في الناس يبرز	.
	ويجعل	تصرخ
الألم	الألم	للإنسان:
غير	إلى	.
في	الألم	.
-	:	
والألم	إلى	حتى ينساه
....	:	
والألم	.	في ظاهر
في	للتربية	" "
-	الهزيمة	-
"(٢)	.	

خامساً: البعد الاجتماعي في تفسيره:

ومن بين أهم القضايا التي يتميز تفسير الشعراوي بها، عرضه للقضايا الاجتماعية وقضايا

. كل ذلك يعرض له الشيخ في تفسيره لقصة موسى عليه السلام مع ربط تلك القصة

1- 141

2- تفسير الشعراوي، ج 5، 2741.

بواقع الناس فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾<sup>(1)</sup> "...  
 - فحدث ما يمكن أن  
 - قبل أن يبعث -

- وهي رأس الحربة التي تُوجّه إلى المجتمعات الإسلامية، لأن البعض يريد أن تبذل المرأة في مفاتها، لإغواء الشباب في أعز أوقات شراسة هذه المسألة في رحلة بسيطة.

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾<sup>(2)</sup> : تمنعان المشية من الاقتراب من المياه، وكان : ألم تأتيا إلى هنا لتسقيا

: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ :  
 لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير<sup>(3)</sup>  
 شيخ كبير، وأن خروج المرأتين لم يكن بغرض المزاحمة على الماء، ولكن بسبب الضرورة، وانتظرتا إلى أن يسقي الرعاء، بل ظللتا محتجتين بعيداً  
 ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾<sup>(4)</sup> وهذه خصوصية المجتمع الإيماني العام، لا خصوصية قوم، ولا خصوصية قري، ولا خصوصية أهل، بل خصوصية المجتمع الإيماني العام.

إلى العمل، فيعرف أن هناك ضرورة ألجأها إلى ذلك، فيقضي الرجل المسلم لها حاجتها.....  
 وهذه القصة وضعت لنا مبادئ التي يتشدد بها خصوم الإسلام.  
 وهنا نحن نجد في الغرب صيحات معاصرة تطالب بأن تقوم المرأة بالبقاء في المنزل لرعاية الأسرة ليس لأن المرأة ناقصة، ولكن لأن كمال المرأة في أداء أسمى مهمة توكل إليها، وهي تربية . ونحن نعلم أن طفولة الإنسان هي أطول أعمار الطفولة في كل الكائنات، والأبناء الذين ينشأون برعاية أم متفرغة يكونون أفضل من غيرهم.  
 السليمان<sup>(5)</sup> .

1-	.95
2-	.23
3-	.23
4-	.24
5- تفسير	11 6649 6652

### سادسا: من قضايا الدعوة

كثيرا ما يتحدث الشيخ الشعراوي عن الدعوة إلى الله، ووسائلها وسبلها وأغراضها، ويعد تفسيره مثالا عمليا ومن هنا نجد الشيخ الشعراوي يتطرق إلى قضايا الدعوة ومباحثها في مواضع عدة من تفسيره مثل حديثه عن الداعية إلى الله وأهم ما يجب أن يتحلى به. فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> "...

المجتمع

أناس بها يغضب

ونحن

إلى

والرؤية

الحواس

يجب ويرتجف

حتى

الخير.

ويحسن

الخير

تأتي

الخير

تتغير

والإحساس

"(٢)

### سابعا: الجمع بين أسلوب الإمتاع والإقناع

لقد استطاع الشعراوي أن يتسلل إلى

ومرد ذلك كله إلى صدق رسالته وحسن تبليغها لأن " الاتصال مع الجمهور والتأثير فيهم

يعتمد على ما عند المحاضر من استعداد ذهني ونفسي لهذا

وؤمن به إيمانا عميقا قد تأثر هو به. وشاع هذا في

الاتصال المؤثر.

نفسه بما يبدو عليه من نبرات صوته، ومن حركته، وإيماءاته وما يتدفق في كلماته من حيوية

على مشاعره ويحاول نقله لجمهوره الذي يستمع له

في

. 52

-1

-2- تفسير الشعراوي، ج 3 1497.

بصوت هادئ لا يخلو من الصخب والضجيج بحيث يكون هناك توافق بين الكلمة أو الجملة في وبين نبرة الصوت التي تنقل كل هذا للمستمعين<sup>(١)</sup>.

قد ساعد الشيخ على نجاح أسلوبه تكوينه العلمي والمعرفي، فالشيخ كان متمكنا من المادة العلمية التي يعرضها في كثير من الأحيان.

فكان تفسيره في منتهى البساطة -رحمه الله- حتى يستوعبه عامة الناس لكنه إلى جانب ذلك تضمن لطائف و إشارات تفسيرية أبدع الشيخ في عرضها. إضافة إلى ذلك عرف عن الشيخ بعده التربوي والإصلاحي الذي كان يرمي إليه غير أبدع في غرس تلك القيم التي كان يدعو إليها عن طريق التنوع في أسلوب خطابه الذي كان يثير اهتمام مستمعيه ويشد انتباههم.

فقد كان الشيخ -رحمه الله- " يتمتع بعبقريّة في الاتصال والتأثير بالمتلقي لحديثه، وكذلك التأثير فيه ليس تأثيرا مؤقتا كتأثير الخطابة، بل تأثير من نوع آخر يرتبط بالمفاهيم وبتكوين الاتجاهات الجديدة لدى المتلقي، وكل هذا في المسجد وكأنه يؤكد أن التوجيه الفكري والحراك

"(٢)

### ثامنا: التركيز على بيان إعجاز القرآن

ومن بين أبرز خصائص تفسير الشعراوي، تركيزه على بيان مناحي الإعجاز في القرآن، ويكاد هذا الجانب يشغل تفسيره كله فلا يكاد يمر بأية إلا ويستنطقها، فيستخرج مكامن وبخاصة ما تعلق بالجوانب اللغوية والبيانية، غير أنه كان يدرك إدراكا جازما أن بيان إعجاز القرآن ليس مقتصرًا على الجانب اللغوي البياني فقط، بل بين في كثير من المواضع أن هناك جانبا لا بد من إبرازه وبيانه وهو الجانب العلمي أو الإشارات العلمية في القرآن، فتجده مثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

1- محمد عبد الرحيم عويس، فن التدريس، ص 131.

2- الشعراوي، عبقرية الاتصال وتكوين الاتجاهات، فهد النفيسي، مقال بجريدة الوطن، 20 1998 .

فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ<sup>(1)</sup>

في خلق الروح فيقول: " فالروح التي لا يعرف عنها علماء الدنيا شيئا وهي موجودة في كل نفس وفي كل وقت هي غيب على ذلك بالحركة والحياة التي في الجسد، ألا يدل هذا الكون كله بما فيه من إعجاز الخلق " (2)

كما كان للجانب الفقهي حضور في تفسير الشيخ الشعراوي فقد تطرق إلى بعض " من منطلق الفقه الاستنباطي إلى رحابة الفقه الاستقرائي، ووضع بطاقة من مسلم مفكر مستنير على رأس كل إشكالية سياسية، أو اقتصادية، علمية، تقديمية، وأخرج هذه الحزمة الفكرية المشعة من منظومة النظرية الإسلامية التي يمكنها أن تبلغ منطقة وتزيد أعمالا لقوله تعالى: ﴿سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(3)</sup> (4).

يصل بخواطره حول القرآن الكريم إلى أكثر شرائح المجتمع، وقد تلقوا تفسيره بالقبول ووقع في قلوبهم موقعا حسنا، كما استطاع الشعراوي أن يؤسس لطريقة جديدة في التفسير وهي التفسير الشفهي يتميز بجملة من المميزات :

- المحلية -
  - مراعاة مقتضى الحال -
  - مراعاة التدرج في الإصلاح - استخدام التعدد الألسني ليمس كل الشرائح الاجتماعية -
  - الاستئناس بلغة القرآن - رفع المستوى المعرفي للأمة فقها ولغة وتاريخا واجتماعا -
- " (5)

1- 55.

2- : تفسير الشعراوي 1 355-351.

3- 53.

4- جريدة الأهرام بتاريخ 1998/06/24 10. : 146.

5- أحمد رحمانى، دور التفسير الشفهي في الإصلاح، ص58.

## المبحث الثاني

### مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أولاً: مكانة الشيخ الشعراوي ومنزلته العلمية

عرف الشيخ الشعراوي بموسوعيته وشمولية معارفه وقد بدأ هذا جلياً في تفسيره استطراداته وتنوع اتجاهاته، ومع كل هذا استطاع أن يحافظ على بساطة مما جعل له منزلة خاصة في قلوب مستمعيه.

كما أن لتفسيره مكانة متميزة بين مختلف التفسير من التراث القيم الذي تركه علماؤنا، " تفرد خطاب الشعراوي الإسلامي عن بقية الدعاة والعلماء في سائر العالم الإسلامي، ولغته الفصيحة السليمة، وأسلوبه السهل البسيط، ومعرفته العميقة لطبائع الناس وأحوالهم، ومخاطبته لعقول الناس وقلوبهم على قدر مستواهم يفهم خطابه العالم والباحث، والمستمع والعامّة والخاصة، ذلك مما حبه إلى النفوس والعقول وجعله قريباً من الناس جميعاً، يجتمعون عليه في المسجد " (١).

لقد كانت تعبيراته وتشبيهاته ومجازاته وصوره واستعاراته وتحديداته أبسط من أن يكتنفها أي تكلف أو تعقيد أو تركيب، ومع كل هذا فقد كانت صلته بمريديه ومستمعيه أبسط كثيراً من أن يتصورها الإنسان، كانت مباشرة جداً وحميمية جداً، مع أنها قد تبدو

أي صلة أخرى، إنها كانت صلة قلبية راسخة من حيث الطبيعة وإن لم تكن كذلك من حيث " (٢).

1- يوسف الكنانى، الشعراوي الإمام المجدد، ص 163.

2- 137.



ومما يحسب للشيخ - رحمه الله - أنه على الرغم من تلك الموسوعية يحافظ على أسلوبه السهل الممتنع في تفسيره. " أكبر ما يأسر النفس في تفسير سلاسة الأسلوب، في كل اتجاه كوني أو تشريعي أو فلسفي أو اجتماعي. الأسلوب العلمي عن مجريات الكون وشتى أعاجيبه يختلف مع الأسلوب الأدبي في الترغيب والترهيب، والدعوة إلى المثل الرفيعة بالقصص الهادف، والاستشهاد الآسر، ولكننا مع الشعراوي مثلما نقرأ حديثه عن استرقاق المشاعر بالدعوة إلى الاهتداء الرباني. كيف حدث هذا؟ حدث لأنه الداعية المتمرس على مخاطبة النفس بما يهزها من " (١)

و بالرغم من المكانة العالية والدرجة السامقة التي تبوأها في قلوب محبيه فق الشيخ بساطته وتواضعه، ولنستمع إليه يتحدث عن خواطره حول القرآن فيقول في تفسير بداية :

" ونحن في تفسيرنا لها نحوم حولها  
: بمراده تفسيراتنا  
المعنى نحن هذه في في هذه  
يجمعنا تعالى في  
كثيرا غير  
سمعناه، ومعاني كثيرة غير التي في  
هذه  
" (٢)

لقد نال الشيخ الشعراوي درجة عالية في قلوب محبيه، وكتب الله القبول لتفسيره حتى بلغ الآفاق، وكل ذلك راجع إلى شخصية الإمام الشعراوي ومنهجه المتميز في تفسير القرآن الكريم. المنهج بها يجذب إلى حديثه وتفسيره قلوب

1- الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، ص70.

2- تفسير الشعراوي، ج 19 11776.

الجميع، فيحرصون على الاستماع إليه ومتابعته، بل جعل الكثيرين يتناقلون آراءه وأفكاره، اقتناعاً بها، وحباً لها كما كان -رحمه الله- يقوم بشرح معاني الآيات وتيسيرها وتبسيطها بحيث يستوعب المعنى الدقيق كل من العالم وغير العالم . فلا يخفى على أحد أي معنى من تلك المعاني الدقيقة، التي كان فهمها لا يتأتى إلا للمثقفين و للمتخصصين تخصصاً دقيقاً في علم التفسير وعلوم القرآن.

لقد أحدث فضيلة الشيخ الشعراوي بتفسيره صحوة دينية جديدة لم يحدثها أحد قبله، وأثرى الفكر الإسلامي وأصبح الناس في كل الدول يتناقلون تفسيره ويسجلونه ويستمتعون به. كما كان يضرب الأمثلة المحسوسة التي تقرب المعنى البعيد ويقف على العطاء القرآني الذي لم يقف عليه من قبل. فكانت هذه الأمثلة والتشبيهات تجذب قلوب الناس وقلوبهم، وتلفت انتباههم، وتجعل المعاني تقرب منهم، كما وفق الله الشعراوي إلى دبي فتراه يتعمق في شرح الآيات بالطريقة العلمية ولكنه يسهل المعنى وييسره، ويعرضه في عبارة أدبية مؤثرة. وقد ينزل في تبسيط الشرح إلى لغة التخاطب العامية وهي أقرب إلى الفصحى كل ذلك من أجل توصيل المعنى إلى العقول، مستعينا في ذلك كله بثقافة غزيرة<sup>(1)</sup>.

" -رحمه الله- عالماً أدبياً، سمحاً كريماً، فسر القرآن الكريم تفسيراً عبقرياً، دقيقاً جميلاً، تفوق به على الأولين وملاً به الدنيا وشغل الناس"<sup>(2)</sup>.

#### ثانياً: شهادات العلماء فيه

لقد كتب الله للشيخ الشعراوي القبول في الأرض، فتوسعت دائرة محبيه، حتى بلغ صيته الآفاق، وغدت قلوب المسلمين شغوفة بسماع حديثه، أعناقهم مشرّبة وأصواتهم خاشعة، قد ألقوا السمع للشيخ وهو يسرح بهم في رحاب القرآن الكريم في خواطره التفسيرية القيمة.

-1 .65

-2 .139

يقول فيه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: "

الكبار، وليس كل من قرأ القرآن فهمه، ولا كل من فهم القرآن غاص في بحاره، وعثر على لآلئه وجواهره، ولا كل من وجد هذه الجواهر استطاع أن يعبر عنها بعبارة بليغة، ولكن الشيخ الشعراوي كان من الذين أوتوا فهم القرآن، ورزقهم الله تعالى من المعرفة بأسراره وأعماقه لم يرزق غيره، فله فيه لطائف ولحات

ت، استطاع أن يؤثر بها في المجتمع من حوله. رزق الله الشيخ القبول في نفوس الناس فاستطاع بأسلوبه المتميز أن يؤثر في الخاصة والعامة، في المثقفين والأميين، في العقول وفي القلوب، وهذه ميزة قلما ي الله تعالى من فضله"<sup>(1)</sup>.

وقال فيه الدكتور أحمد عمر هاشم: " كان علما من أكبر الأعلام، وإماما من أئمة المسلمين، أثرى الفكر الإسلامي بأحاديثه وتفسيره، وناجح عن الدعوة وجلّى حقائق الإسلام بالحق أن يلمس بحديثه شغاف القلوب بأسرها، وأن يعبر بنبراته الخاشعة الأجواء والمحيطات، فتفاعلت معه الأحاسيس المؤمنة قدوة للدعاة وإماما للهداة، وخلف من ورائه تراثا من البيان والمعرفة، واستجابت له القلوب في مشارق الأرض ومغاربها"<sup>(2)</sup>.

" - الشيخ رحمه الله-  
دائم الحضور، جذب الناس إليه ببساطته وحكمته واستشفافه، وأوصل أسرار العلم وروح الإسلام إلى العامة خاصة، وهم جمهور الإسلام وعاطفته، وكانت له قيمة ووجاهة عند العامة وأهل السلطان، حظي تفسيره للقرآن ل الناس من جميع فئاتهم وطبقاتهم... قضى عمره إلى الله تعالى ومبشرا ونذيرا، وآتاه الله ما لم يؤت أحدا في عصره، آتاه حب الناس،

1- يوسف القرضاوي، جريدة الوطن القطرية، بتاريخ 10 1998 : الشفاعة والمقام المحمود، 20.

2- 56.

وفتح له في كتابه فتحا مبينا، فكانت خواطره حول القرآن الكريم مدرسة شعبية للملايين من أبنء العالم الإسلامي"<sup>(1)</sup>.

: " كان الشيخ محمد متولي الشعراوي علما وعلامة

عصرنا، ولم يبلغ عالم في عصرنا شأوه الذي بلغه على مدى العشرين عاما الأخيرة"<sup>(2)</sup>.

ثم یردف الدكتور قائلا: "

ونأخذ العلم عنهم، وننتهز هذه الفرصة لنترى على أيديهم.

للأسف لا تفعل ذلك، ولا تعرف قيمة العالم إلا حينما تفقده، وليس أمثال الشيخ الشعراوي بالكثيرين بل هم القليل والأقل من القليل، ولا أرى أحدا في الساحة يعوض الشيخ ال الشيخ الغزالي... وعلينا نحن المسلمين أن نحمي من شبابنا من يسد الثغرة ويلبي حاجة الأمة"<sup>(3)</sup>.

لقد تتلمذ على يد الشيخ كثير من الأئمة والعلماء، سواء في مصر أو الدول العربية والإسلامية، فقد كان بحرا في الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية بفروعها، وكانت هذه موهبة  $\{ \text{إِنَّ اللَّهَ يَبْعُثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مِائَةَ عَامٍ مِّنْ يَّجِدُّ لَهَا أَمْرًا دِينِيهَا} \}$ <sup>(4)</sup>... لذلك نرى أن الشيخ الشعراوي جدد بحق دين هذه الأمة"<sup>(5)</sup>.

1- 20 عالما ومفكرا إسلاميا، محمد خير رمضان يوسف، ص100 1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 2005/ 1426 . 100

2- .57

3- .24

4- أخرجه أبو داود في سننه، تحت رقم: 4293، ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج 1 22 .

5- .83

" العالم الرباني والذواقة الإيماني، وأحد المرين الذين نوروا القلوب بعلم  
ﷺ، وربط الناس بالله وحشدهم في ساحة هذا الدين "(1).

" كما كان الشيخ عالما مجددا

ومرجعا يحتكم إليه عندما

لقد كان له منهجه الخاص المتميز في تفسير القرآن الكريم، جمع فيه بين عدة مناهج  
وبلورها في منهج خاص. فهو يجمع بين التفسير القرآني والتفسير البلاغي والتفسير الاجتماعي  
وتفسير الأحكام. ونقى في تفسيره التفاسير السابقة من الدخيل والإسرائيليات، وبسط التفسير  
حتى وصف بعض الناس تفسيره بأنه تفسير شعبي جعل حتى الأميين يفهمون القرآن، ولم يشأ  
الرجل أن يسمى ما يقدمه تفسيراً، وإنما كان يقول إنها خواطر حول القرآن الكريم "(2).

لقد أكرم الله الشيخ الشعراوي بفيوضات ربانية، وهبات من رب العزة، وأنوار رحمانية،  
كانت تتجلى في كل خواطره وأحاديثه... لا يأخذ خواطره من كتاب تفسير، أو مقالات أو  
مقولات، ولكنه كان يعيش في كنف الله بكل حواسه مستغرقاً بكل جوارحه في ملكوت الله.  
ويتجلى بكل خواطره عندما يمسك مصحفه بيديه، ويتلو القرآن آية آية، وكان يقرأ بقلبه وروحه  
وفكره بل أن ينطلق لسانه بهذه الخواطر بكل سهولة ويسر، ومن هنا كانت المحبة والتلف  
والسعادة والتسابق لسماع خواطر الشعراوي، ولم يكن في حياته مترمماً أو منغلماً، ولكنه كان

فكان يعرف كيف يخاطب الشيخ وكيف يخاطب الشاب والطفل والمرأة، وكيف يخاطب  
الحكام والمحكومين، وكيف يخاطب الظالم كيف يخاطب العلماء والدعاة،

1- يوسف القرضاوي، جريدة الوطن القطرية، بتاريخ 10 1998 : مقدمة كتاب الشفاعة والمقام المحمود

والملحدين والعلمانيين، كل له أسلوبه، وكل له مقال بكل بساطة وشموخ، فملك القلوب والأرواح، وآتاه الله علم البيان وعلم الإقناع." (1)

" -رحمه الله- ب ثراه وأكرم مثواه، نفاعا للناس بأحاديثه القيمة الممتعة، وعظاته البليغة المؤثرة، وتوجيهاته الرشيدة الهادفة، التي تحترق شغاف القلوب. والتي تنم عن عقل مستنير وبصيرة واعية، بأسلوب سلس شيق ممتع .

كان خير مثل يحتذى به في الإيمان برسالته التي كرس حياته من أجلها، ولا يميل إلى الراحة ولا ينجح إلى الدعة، بل كان يواصل جهاده ليفيد الجماهير الإسلامية بخواتمه الإيمانية حول القرآن كتاب الإنسانية الخالد، بالإضافة إلى ما يلقيه عليهم من فيوضات ربانية، وعظات بالغة

لقد كان بحق المثل الأعلى الذي يحتذى به العالم الرباني الذي أمده الله بالعلم النافع، كان جماعا للقلوب بعيدا عن مواطن الريب، جاهد في سبيل ربه وأخلص لله في عمله، فعرف الناس قدره وشهدوا جميعا بفضله" (2).

يقول الدكتور محمود جامع: " البسيط

وقرآنه، وترجمه إلى عمل، وكانت كل تصرفاته تنبع من قلب مليء بالإيمان بالله وقرآنه الكريم، فكان قرآنا متحركا في كل أركان المجتمع، في مصر وجميع الدول العربية بل جميع أنحاء العالم.

وكانت عنده ملكة غير عادية عبر فيها لجمهوره عن أسرار جديدة وكثيرة في القرآن الكريم، وذلك لثقافته البلاغية التي جعلته يدرك من أسرار الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ما لم يدركه الكثيرون، وكان له حضور في أسلوب الدعوة إلى الله، يشرك معه جمهوره، ويوقظ فيه ملكات التلقي في سهولة ويسر، ليصلح شؤون حياتهم، ويسعدهم في آخرتهم.

1- وعرفت الشعراوي، محمود جامع، ص 151.

2- جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ: 1998/06/25 07.

ترك للناس علما نافعا يورث مدى الأجيال المتعاقبة للناس كل الناس، بنفس صافية وعلم متعمق  
" (١)

ثالثا: مما قيل في وداعه و رثائه.

إن فقد العلماء من أعظم المصائب والرزايا التي تصيب المجتمعات الإسلامية  
قبضه بموت العلماء، وليس يسد تلك الثغرة التي يتركها العالم برحيله  
إلى جوار ربه إلا عالم مثله  
الإسلام واحدا من أكبر فرسانه، ويفقد القرآن الكريم واحدا من أكبر عشاقه، وتفقد اللغة العربية  
" (٢)

ابن فضيلة الشيخ الشعراوي سامي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في وداع  
والده (٣): " أبت لا أريد أن أغادر مكاني هذا قبل أن أناجيك  
فلا فضل لي فيها، وإني وإياك، أو إنك وإياي، كالبحر تططره السماء ومالها فضل

أبت معانيك في روحي ورسمك في فكري هما سلوة الوجدان عن نكبة الدهر

قضى الله يا نفسي بما تحذرنه فلست أبالي ما يجيء به دهري

ونرجو بك الأخرى جزاء على الصبر

ورحمة ويجمعنا الرحمن في ساحة الطهر

وقال في رثائه الأستاذ أحمد عبد الخالق عبد الستار (٤):

وإن صراع الحادث

- 1- 156.
- 2- جريدة الأهرام بتاريخ: 1998/06/21 12 : 115.
- 3- : والمقام المحمود، للشعراوي، ص29.
- 4- 45.

توخي حمام الموت أصف  
ليس يجيب

أيا مشرق النور الذي غاب نجمه  
وما عاد عبر الخافقين

أيا قبره رفقا  
ضممت أعز الناس فهو

ضممت أعز الناس حيا و

فيا خير خلق الله بعد محمد

أأخا العلم رحمة  
وضمك ساح في الخلود رحيب

أيا عالم الإسلام  
الم وأطفئ نور حيث لاح غروب

سألت إله العرش  
رحمة

وقال فيه الشاعر محمد التهامي (١):

فارتضيت

فحملت الصبر و

فتمنى كلنا أن يتبع

هذه أرواحنا نفدي  
يكن في طوقها أن ترجع

هل وهذا الهول في  
تخلي موقع

تعب الغيم وتضوي فوق  
ما استطاعت غيمة

سرت بالإيمان نورا



قد قضيت العمر طواف

وقسا الدهر ووافاك الضنى

إلهامه تخضع

فقهرت الهول لم

لم ترد يا شيخنا أن يقطع

تقطف الورد و تحديه لنا

وغضوض الشوك أدمى إصبع

الشهد في

ا من نخله

في أف

وتغطي في شموخ أدمع

لهم

حين تكوي في عضال أضلع

في أعم

ضع

واثبا ما

قد جمعت الدين و

ونلت في الدارين

كيف نحيا

صاغه الرحمن

ما تركت الزيف حتى يخذء

كم توالى

ثم لى

أغلق الحق على أسد ره

وعليها في جلاء

وطغى الإرهاق حتى ضيع

كيف يجي في الدجى من

## المبحث الثالث

### القيمة العلمية لتفسير الشعراوي

إن تلك القابلية واسعة النطاق لتفسير الشعراوي، وذلك الإقبال الملفت للانتباه على محاضراته، ودروسه، وكتبه، وتفسيره، وتلك المهابة العظيمة التي يحظى بها شخصه، تنم عن مدى القيمة العلمية لعمله الموسوعي حول تفسير .

أحدث تفسيره صحوة علمية -رحمه الله- " يقوم بشرح معاني الآيات وتيسيرها وتبسيطها بحيث يستوعب المعنى الدقيق كل من العالم وغير العالم، والمثقف والأمي، فلا يخفى على أحد أي معنى من تلك المعاني الدقيقة، التي كان فهمها لا يتأتى إلا للمثقفين أو للمتخصصين تخصصاً دقيقاً في علم التفسير وعلوم القرآن، فأحدث الشعراوي بتفسيره صحوة دينية جديدة، وأصبح الناس في كل الدول يتناقلون تفسيره ويسجلونه ويستمتعون به" (١).

تفسير الشعراوي يعد من التفاسير ذات الاهتمام بالقضايا المحورية للأمة وذلك من خلال تركيزه على اتجاهات حساسة تتعلق بالجانب الاجتماعي والتربوي . فالجديد في تفسير الشعراوي هو أنه لم ينشغل بالجانب الإصلاحي التقليدي في حياة المفسر وهو الاهتمام بإبراز بلاغة القرآن وسر إعجازه في نظمه وأسلوبه، فكان تفسير الـ الوحيد في تاريخ التفسير المعاصر الذي جمع بين الأصالة التفسيرية اللغوية

والبحت عن معناها الأول، ومتابعة تطورها الدلالي،

لمعنى الذي قصد منها، وبين الجهود

الإصلاحي التربوي الذي لا يغفل معالجة حال الضعف الذي وصل إليه المسلمون،

1- حمد عمر هاشم، الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، ص 51.

- رحمه الله- بإبداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيه القرآنية بين طياتها، فهو بذلك أول المفسرين المعاصرين يعنى بهذه الناحية.

وقد نبه على هذه القيمة العلمية الدكتور محمد رجب بيومي بقوله : " أهم ما أكدته الشعراوي في تفسيره هو أن القرآن كتاب حياة، فقد جمع صلاحها وإصلاحها، وبه وحده تسير ... ذلك أن الرجل في كل دروسه لم يخرج عن كتاب الله، فهو دائما يقف أمام آية يشرحها ويفصل ما أجمل من معانيها، وهذا الشرح وحده قد جمع شؤون وخاض به فيما يشغل الناس من أمور الاجتماع والسياسة والأخلاق والاقتصاد، ومعنى س، ولهم فيه غنية من ناحية الإصلاح والصلاح عما سواه، وذلك

"(1).

"لقد كان بعض المفسرين في دروسهم يتباهون بالنصوص المنقولة عن السابقين، يسوقونها في صلف ومباهاة، ويعقبون عليها ببعض ما يفتح الله به عليهم والأستاذ قارئ دارس، وقد ألم لتفسير من قبل، حتى تكونت لديه ملكة خاصة في الشرح والإيضاح، فهو ليس في حاجة إلى هذه النصوص المنتشرة بين أيدي الناس، فليراجع السامعون إليها حين يشاءون، إنه في حاجة إلى ما يصلح منها للهداية والتوجيه على أن يساق بأسلوب العصر في سهولة التناول ولطافة التأني"(2).

:"ودروس الشيخ في شرح كتاب الله وتفسير آياته البيئات كانت بحق من أرفع الشروح في التفسير، وكان الشيخ يبلغ فيها غاية السمو، حتى

1- محمد رجب بيومي، الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، ص43.

2- جريدة الأخبار المصرية، بتاريخ 13 / 1999 .

ليفهمها الصغير والكبير والأمي والمتعلم، والمثقف وغير المثقف ، ويستمتع إليها في شوق وحب الجماهير"<sup>(1)</sup>.

وجاء في بيان للأزهر الشريف ينعي الشيخ الشعراوي: " أنه العالم الجليل والإمام الداعية...قضى حياته مجاهدا في سبيل إعلاء كلمة الله وشارحا للإسلام بمفاهيمه الصحيحة وتفسير بما أنعم الله عليه من نور البصيرة"<sup>(2)</sup>.

قال الدكتور عبد الرحمن العدوي الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية: " لقد ملأ الشيخ الشعراوي هذه الدنيا علما وعطاء ودعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقد استفاد كل مسلم في مصر والعالم الإسلامي كله، فقد استفاد بهذا فإنه آمن بدرسه كل العلماء، فما من أحد استمع إلى دروسه إلا وكانت له فوائد نادرة يسمعها العلماء ويستفيدون منها، وهي فتوحات ربانية فتح الله عليه بها"<sup>(3)</sup>.

ويضيف الدكتور عبد المنعم خفاجي عن الشيخ الشعراوي أنه كان: " يحمل عزة ا وراحة الضمير وجلال العالم . ذكاء يبلغ حد حجرة، ثم في العلم يصل إلى مستوى الأسطورة مع فضائل نفسية وخلقية تكاد تكون...والإمام الشعراوي محدث لبق ومحاور ظريف وعالم ذكي . مع تواضع جم وخلق رفيع، ولعلي أقول الصدق إذا قلت إن الإمام الشعراوي هو عالم الإسلام في هذا القرن الخامس عشر الهجري"<sup>(4)</sup>.

1- .06

2- ( ) 18 1998 .04

3- .16

4- .19

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر عن الشيخ الشعراوي وقيمة تفسيره: "كان علما من أكبر الأئمة والإماما من أئمة الإسلام، أغنى الفكر الإسلامي بأحاديثه وتفسيره للقرآن الكريم، وناجح عن الدعوة وجلا حقائق الإسلام واستخرج كنوزه، واستطاع بقلبه الموصل بالحق أن يلمس بحديثه شغاف القلوب بأسرها، وأن يعبر الأجواء والمحيطات.

إنه تراثا من التفسير والبيان والمعرفة، واستجابت له القلوب في مشارق الأرض ومغاربها العالم الولي والإمام العارف بالله تعالى صاحب الفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي<sup>(1)</sup>.

لقد كان الشيخ الـ " صاحب منهج في الدعوة لم نعرفه منذ وكان مفسرا يقدم رؤية جديدة مع كثرة المفسرين الذين عرفتهم الدعوة " (2).

ولمكانته وغزارة علمه لقبه البعض بإمام المفسرين<sup>(3)</sup> حيث امتاز تفسيره رحمه الله " بمنهج خاص في الدعوة إلى الله عبر استخراج كنوز القرآن، وتقديمها إلى أبناء أمة القرآن ببساطة وسهولة، فكان إمام عصره في التفسير ورائدا ومفكرا إسلاميا وصل إلى قلوب الناس كافة دون عناء، فهو فيلسوف إسلامي صاغ اجتهاداته وتفسيراته في قالب سهل ممتنع ويعلي قدره العلماء"<sup>(4)</sup>.

" لقد كان الشيخ بحق واحدا من أبرز الدعاة إلى الله خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، وقد وفقه الله سبحانه إلى جذب دائرة واسعة جدا الناس . بحيث يمكن التمييز على هذا الصـ بروزه وما بعده، وحين

1- جريدة الأحرار، بتاريخ: 1998/06/18 . : 25.

2- 34.

3- ينظر جريدة الوفد بتاريخ: 1998/06/18 . 05.

4- 41.

النظر في هذه الظاهرة باحثين عن تعليل لها، نجد أن مجموعة عوامل تفاعلت فيها مع عامل ثورة الاتصال التي قدمته وسائلها إلى جمهور واسع من المستمعين، وهذه العوامل هي:

التاريخية التي برز فيها.

كان منهج الشيخ في الدعوة هو النهل من معين كتاب الله، وأن يأخذ بأيدي جمهوره لفهم آيات الذكر الحكيم وتدبر معانيه، وذلك عن طريق شرح بيانه، وقد ساعده على ذلك علم غزير باللسان العربي المبين الذي أنزل الله به القرآن الكريم، وقد حفظت له والتلفزيونية كيف كان الجمهور يعبر عن حبه بفهم المعنى والوقوف أمام الإعجاز القرآني بترديده " .. " وبما يرتسم على ملامح الوجه من سعادة وسرور وإشراق"<sup>(1)</sup>.

" ولقد استطاع في تفسيره أن يزاوج بين البساطة والدقة

مثل ظاهرة غير عادية في الدعوة إلى الإسلام المعاصر، بل إنه سحب البساط من تحت أقدام الوعاظ التقليديين، لأنه جمع في الدعوة والتركيب القرآني والإعجاز القرآني بعقل مؤمن يعيش حالة روحية متسامية. وفي أدائه حضور متميز يشرك معه الجمهور، ثم إنه لم يكن مفكراً للخاصة والنخبة، وإنما كان صاحب صحة إيمانية لعشرات الملايين من المسلمين، بل إن إنجازه الأعظم انتقل بالملايين الذين لم تكن لهم اهتمامات بالدين والقرآن، إلى دائرة الانتعاش الإيماني مؤسس كبير للقاعدة الأساسية للصحة الإسلامية المعاصرة"<sup>(2)</sup>.

" فقد كان رحمه الله

ظاهرة من ظواهر القرن الذي نعيشه، والظواهر دائماً ما تكون نادرة، لكننا لا نستطيع أن نحجز حانه وتعالى فهو قادر على أن يعوضنا عنه خيراً. كان الشعراوي مصلحاً كبيراً

1- أحمد صدقي الدجاني، الداعية الفذ.. محاولة لفهم ظاهرة، جريدة الأهرام بتاريخ 19/06/1998. 10.

2- محمد عمارة، الإنجاز 1 : 06. 1998/06/18. 54.

يتمتع بأسلوب شامل، فهو يتكلم عن المعنى الظاهر والمعنى الباطن، ويحدثنا عن فقه اللغة، وحكم ، وكان فوق ذلك يتمتع بأسلوب سهل ممتع يفهمه العالم، والإنسان البسيط الذي لا كلاهما يفهمه وينهل من نبع فكره وتفسيره"<sup>(1)</sup>.

يقول الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي الأسبق: " إن فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي داعية كبير وعلمه غزير وكان علما في التفسير وله أتباع ومحبون في كل الدول العربية والإسلامية، وترك أثرا طيبا في كل دولة زارها أو عمل بها"<sup>(2)</sup>.

فقد كان تفسيره المسموع يصل الآفاق ويستمع إليه القاصي والداني " واستمر الشيخ الشعراوي يقدم العطاء للأمة الإسلامية في كل الأقطار ومختلف البلدان، وكان حديثه الشيق في تفسير آيات القرآن الكريم كل يوم جمعة مثار اهتمام لم تخرج منه عبارة نائية، لبق في كلماته وكل تعبيراته، وتجلت مواهبه في كشف كنوز آيات كتاب الله الذي لا تنقضي " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله " هذا الشيخ كان صائب الفكر إمام الدعاة المستنيرين، علم غزير، ذكاء ينفذ إلى الأفتدة بأقصر الطرق وأسهل عبارة، مما جعل له شعبية دفعت الناس إلى الاستمتاع بأحاديثه في أجهزة التلفزيون وعبر موجات الأثير"<sup>(3)</sup>.

" للإمام ثاقبة في  
في تفسيره للقرآن الكريم، وخواطره  
وجاهر بها في الندوات وفي بيوت الله وفي الصحف والجامعات، على  
امتداد العالم فكره .  
أن للكلمة الطيبة أثرا واضحا في سعادة الناس أو شقائهم، فهي ترفع الإنسان إذا كانت خيرا، أو

1- حسن عباس زكي، أسلوبه سهل ممتع، جريدة الأخبار في: 18/06/1998 06 :

تقبط به إذا كانت شراً، ورب كلمة طيبة ترفع صاحبها إلى أعلى عليين، ورب كلمة ضارة تهوي  
" (١)

ولعل من أهم أسباب هذا القبول الذي كتبه الله لتفسير الشيخ لدى الناس إخلاصه  
العمل لله تعالى " فإذا كان الإخلاص أساس النجاح في أي عمل فقد ظهر أثر ذلك الإخلاص  
واضحاً في حياة الشيخ الشعراوي ي وهب وقته وصحته وعلمه وماله في سبيل الله، من غير  
ولا لجاه أو سمعة، مدركاً أن العمل الذي يؤدي ابتغاء وجه الله وحده يكون  
ثوابه مضاعفاً وجزاؤه جزيلاً. لذلك أثمرت دعوة الإمام الشعراوي والتفت حوله الجماهير في شتى  
أرجاء العالم، وأصبح في حياة الناس مثل الماء والهواء... وإذا كنا قد ودعنا بالأمس القريب، فقد  
ودعنا جسده، أما روحه وعلمه وتراثه وأثره وتأثيره فلسوف يظل بارزاً أمامنا يضيء لنا الطريق  
" (٢)

"  
والعلمية والاجتماعية في وطنه، بل وفي  
لم يبلغ أحد من حب الجماهير وثقتهم وتعاطفهم معه ما بلغه هذا الشيخ  
الذي كانت الجماهير تتلهف لسماع حلقاته الإسلامية عبر الإذاعة والتلفزيون وفي  
الأمسيات الدينية في كل مناسبة" (٣).

إن المحبة التي اجتمعت عليها قلوب المسلمين تجاه الشعراوي  
شك أنها صورة من صور رضاء الخالق سبحانه وتعالى عن هذا الشيخ الجليل.

لأستاذ بجامعة الأزهر: " إن الشيخ نظر للمجتمع  
فوجد شرائح كبيرة لا تقرأ في كتب الدين، فلم يعد لديها صبر ولا طاقة  
للبحث في كتب التفسير فقدم لهم ما يطلبون. ولا شك أن الشيخ الجليل - رحمة الله عليه -

1- علي عياد، جريدة الأهرام المسائي، بتاريخ 19/06/1998 .05

2-

.142

3-



يخلص النية لله في أعماله فكان هذا سببا كافيا ليصل إلى قلوب الناس، فإن ما خرج من القلب تتلقاه القلوب فكان أن اهتدى كثير من الناس بفضل الله تعالى إلى القرآن<sup>(1)</sup>.

كما أن من بين أسرار نجاح الشيخ في تفسيره حسن طريقته

توظيفه الحسن لمعطيات العصر فقد قال عنه ابنه الشيخ سامي: "

وشعر بالوسيلة الأقرب إلى الناس في الشرح والتفسير والتلقي، كما أنه وضع

لجمهوره كيف يخدم الدين الحياة، وأنه دين نظم حياة الناس كلها في كل أمر من أمور الحياة، فتحدث في الاقتصاد والسياسة والفن والطب..."<sup>(2)</sup>.

" وكان الشيخ يعيش قضايا عصره، فكانت له فتاواه التي ترتبط بمشكلات الناس، وقد

اختلف معه الكثيرون، كما أنه راجع فتاواه في بعض الحالات دون حرج، وهذه صفة من صفات

العلماء الكبار، ويكفيه هنا أنه حتى الذين خصموه فكريا لم يستطيعوا أن يخاصموه شخصيا،

لأنه كان تطبيقا عمليا للآية الكريمة: " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " وكان الشيخ

فلم يكن متكالبا على مال، وكانت الأموال التي تتدفق عليه تتجه إلى

فعل الخير، وكم من بيوت فتحت وأسر عاشت مستورة وطلبة أتموا دراستهم وعثرا

وهذه كلها مستقاة من الواقع وكلها شهادات للرجل، وكلها دروس للدعاة"<sup>(3)</sup>.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم:

1-	.98
2-	.99
3-	.133

"إن للشيوخ الشعراوي أثرا مهما في مسيرة الدعوة الإسلامية، فهو داعية وإمام عصره بحق يقدم القرآن للناس بلغة سهلة وتجد خواطره قبولا بعد أن صار معلما حضاريا يهتدي به الباحثون عن الهداية، كما أنه استطاع أن يجذب فئات عديدة من المجتمع لتجلس كلها مستمعة إليه منصته إلى شرحه لمعاني آيات القرآن كل فئات المجتمع فيقرب المثل ليقرب المعنى فيض بشرحه حتى يفيد جمهوره، فليست العبرة بأن يقول الداعية ما عنده ولكن العبرة بمدى تلقي المستمع وقدرة استيعابه لما يسمع، وهذا ما نجح فيه الشيخ الشعراوي ليضيف إلى حقل الدعوة الإسلامية منهاجا آخر جاء به توظيفا لمعطيات"

(1)

وإلى جانب كل هذا كان الشيخ الشـرحه الله- يردد في لقاءاته مع أصدقائه ومريديه أن سر نجاحه في الحياة يرجع إلى تمسكه طوال حياته بنصيحتين تلقاهما عن والده الذي كان يحفظ عنه ولم يكن عالما. النصيحة الأولى أن العلم لا تتأتى فتوحاته إلا بالتواضع، والثانية : تعلق بالله ولا تخش شيئا بـ"

(2)

"إن تفسير الشعراوي للقرآن الكريم إبداع جليل حينما يصبح الإسلام غريبا كما بدأ غريبا... في تفسير القرآن الكريم اجتمعت صوفية الشعراوي وحسه الإيمان العميق الذي جعله يتسلل في معاني الكلمات للناس في بساطة أقرب للإعجاز، واستطاع أن يقدم القرآن الكريم بصورة بسيطة لم يسبقه إليها"

(3)

1- 99.

2- جريدة الأهرام بتاريخ 19/06/1998. 09.

3- 135.

إن تلك النفائس التي استنبطها من القرآن إنما هي فيوضات إلهية ناجمة عن محبته لكتاب ووقوفه على الكثير من أسرار التفسير. " فواضح من تفسيره وتحليله، واستخراجه للكنوز التي لم تستخرج من قبله، فكم هي كثيرة كتب التفسير لا نجد فيها ما سمعناه من هذا الإمام دد، الذي غاص في بحار المعرفة فاستخرج الدرر الكامنة والأسرار الروحية فيكتشف ما به علاج القلوب، ورد السحر والحسد والضرب، فتنفعه أسرار القرآن بعض الأدعية النافعة التي صاغها واستشفها من القرآن، ومن ذلك الدعاء الذي جرب كثيرا في علاج أحوال السحر والحسد والصرع وسائر الوجوه وهو: "

لنفسك بإذن الضرب، فأعوذ بما احتفظت به مما أقدرت عليه بحق قولك: " ضاريين به من " (١).

حقيقة إن الشيخ الشعراوي يعتبر مجتهدا مجددا في التفسير، كما أن الشيخ ينبذ التقليد ولا يتأثر بالتفسيرات السابقة عليه، ومثله في ذلك مثل العلماء المثقفين المتبحرين في العلم من أمثال الإمام محمد عبده وتلاميذه، وهو عالم مجتهد يسير في طريق الفقهاء السابقين المجددين من أمثال ابن تيمية وابن القيم، وقد يكون تأثيرهم وبغيرهم، إلا أنه يهمل إهمالا كاملا آراء السابقين الأولين ممن سبقوه في التفسير" (٢).

---

-1 156.

-2 أضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، محمد أمين إبراهيم التندي، مكتبة التراث 1 1990 13. والحقيقة أن الشيخ لم يهمل آراء السابقين وإنما استوعبها وأحسن توظيفها في تفسيره، ولذلك فإن للشيخ اختيارات في التفسير، حبذا لو التفت إليها الدارسون كشفنا وشرحا وبيانا.

الخاتمة

## الخاتمة

لقد تم بحمد الله هذا البحث المتواضع، الذي عشت فيه مع شخصية قرآنية وعلم من ألا وهو الشيخ الشعراوي رحمه الله.

هذه الرحلة العلمية ممتعة وشاقّة في آن واحد ، جانب المتعة فقد وقفت على بحر من العلم فالشيخ الشعراوي يعد بحق موسوعة معارف متعددة التخصصات، من علم التفسير والنحو والبلاغة... فإنك تجد في هذا التفسير المسائل اللغوية بمختلف أبعادها، وكذا الاختلافات النحوية، والنكت البلاغية، والإشارات العلمية، من خلال إحاطته بما ورد عند من سبقوه من العلماء، درايته بمعطيات العصر، موفقا بين ذلك كله بنظر حصيف، وذكاء ووقار إكبار هذا الرجل وتعظيم قدره.

وأما المشقة التي قصدتها فبالنظر إلى الكم المعرفي الكبير الذي تقصر دونه معارفي البسيطة وإمكاناتي المتواضعة .

لقد تعددت مباحث الشعراوي في تفسيره فقد تحدث عن سبل الإصلاح الاجتماعي مستندا في ذلك على منهج القرآن، ومنطلقا من واقع المسلمين، كما لم يغفل الشعراوي جانب التربية والوعظ والإرشاد فكان بحق داعية من دعاة الحق يدعو بالتي هي أحسن ويبين سماحة ، عارضا إياها على أنها الحلول الحتمية لكثير من آفات العصر.

وفي سبيل بيان ذلك كله كانت لغة الشعراوي سهلة وبسيطة يفهم ولم يكن خطابه الدعوي ودروسه التفسيرية موجهة إلى شريحة دون أخرى في الجميع إلى مائدة القرآن، وحببهم في ذلك على تباين مستوياتهم واختلاف أعمارهم، فالتف حوله العلماء والمتعلمون، والنساء والرجال، والشيوخ والشباب، ولقي تفسيره ترحابا واسعا ومنقطع النظير.

لقد أوتي الشيخ الشعراوي ملكة لغوية طواعته في استنطاق معاني النصوص القرآنية وأحكامها وحكمها، كما تميز تفسيره بالكشف عن مناحي الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم.

- ولذا فإن من جملة النتائج التي توصلت إليها في ختام بحثي تتمثل في :
- يعد تفسير الشعراوي أنموذجا رائدا في تيسير التفسير وتقريبه من عامة الناس استطاع الشعراوي أن يكسر كثيرا من الحواجز التي كانت تحول دون فهم القرآن الكريم عند محدودتي العلم و المعرفة.
  - أسس الشعراوي لمنهج تفسيري حديث ينطلق فيه المفسر من قضايا العصر ولا يخرج دون أن ينزل إلى ما لا يليق با

- جمع الشعراوي في تفسيره بين العمق والبساطة اللغة ووضوح المعاني.
- زواج الشعراوي بين اتجاهين أساسيين في التفسير هما الأثر والرأي عند الأقدمين بالرواية والدراية، وهذا يعد أفضل مناهج التفسير الاتجاهين يدل على سعة اطلاع لدى المفسر وتحكمه في مصادر المعرفة وأصولها
- ركز الشعراوي في تفسيره على ضرب الأمثلة من واقع الناس على وفقه الشعراوي في تفسيره وفي مختلف القضايا التي كان يعرض لها سو ... مما يجعلنا نجزم أن في تفسيره إشارات لى

حتى ينتفع بها الجميع.

- يغلب على تفسير الشعراوي التكرار وهذا بالنظر إلى طبيعة تفسيره الشفهي، كما أن هذه الوسيلة - - الشيخ في سعيه إلى ترسيخ تلك المعاني لدى متابعيه، غير أن هذا يدفعنا إلى توجيه عناية الباحثين إلى الالتفات إلى هذا الجانب من تفسير الشعراوي، وتحليله من بعض الاستطرادات وكثير من المسائل المكررة .

- ركز الشعراوي في تفسيره على قضايا الإعجاز وبخاصة من جوانبه اللغوية والبلاغية والعلمية، ولذلك فإنه يعد بحق مدونة تفسيرية متكاملة تتعاطى مع الدرس الإعجازي من شتى المناحي وتمثل له وتدلل عليه.

وزيادة على هذا فإن هناك العديد من القضايا والمباحث في تفسير الشعراوي تحتاج إلى والالتفات إليها وببحثها أكاديميا حتى تعم الفائدة من ذلك:

- منهج الشعراوي في الدعوة إلى الله من خلال تفسيره.
- منهج الشعراوي في قضايا العقيدة والرد على الخصوم.
- الاتجاه العقدي في تفسير الشعراوي.
- الاتجاه اللغوي في تفسير الشعراوي.
- الاتجاه الإشاري في تفسير الشعراوي.
- الاتجاه البلاغي في تفسير الشعراوي.
- المباحث الفقهية والأصولية في تفسير الشعراوي.
- السيرة النبوية من خلال تفسير الشعراوي.
- الأبعاد التواصلية في أعمال المفسرين " تفسير الشعراوي أمودجا "
- تفسير الشعراوي بين جمالية .

إن هذه المواضيع التي أشرت إليها ليست إلا غيضا من فيض معرفي محبوب ضمن تفسير -رحمه الله- لكنه يحتاج إلى من يسبر أغواره ويستخرج كنوزه وأسراره، وإني أسأل الله

أن يسر لي تهذيب تفسيره واختصاره، وتوسيع البحث فيما أسلفت من قضايا ومباحث.

ولئن كنت أنشد من خلال هذا التقصي والبحث بلوغ التمام والكمال، إلا أنني جهد المقل، و إني لا أزعم أبدا أنني قد أحطت بالدراسة، واستوفيت جميع مباحثها، بل حسبي أني أضفت لبنة في سبيل التأسيس لدراسة علمية أكاديمية لمناهج المفسرين المعاصرين، ولعل مما يشفع لي في سهوي ويعذرني في تقصيري تفسير الشعراوي يعد بحق موسوعة تفسيرية، بل دائرة معارف، متعددة التخصصات والفنون، لذلك كان اقتصار البحث

على إبراز الأسس والمعالم الكبرى لمنهج الشعراوي مع التطرق إلى أبرز المباحث التي يتضح من خلالها هذا المنهج.

لبشريتي فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده



# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.



1. الإبانة عن معاني القراءات مكي بن أبي طالب، تحقيق وتعليق الدكتور

عبد الفتاح شلي مكتبة نهضة مصر .

2. ابن العربي وتفسيره أحكام القرآن مصطفى إبراهيم المشني

1 1411 / 1991 .

3. ابن جزى ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري

1407 / 1987 .

4. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد الحسيني الزبيدي،

تصوير بيروت، دط، دت.

5. اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، محمد إبراهيم شريف

التراث، ط 1 1402 / 1982 .

6. اتجاهات التفسير في العصر الراهن عبد المجيد عبد السلام المحتسب، مكتبة النهضة

1402 / 1982.

3

7. اتجاهات التفسير في القرن الرابع الهجري فهد بن عبد الرحمن بن سليمان

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 .

8. الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، محمد حسين

الذهبي، مكتبة وهبة، ط3 1406 / 1986 .

9. الإتقان في علوم القرآن، 1 / 1416

. 1996

10. أثر الدلالة النحوية في استنباط الأحكام ، عبد القادر عبد الرحمن

1 1986 .

11. أحكام القرآن، ابن العربي، دار الفكر، بيروت، 1967 .

12. آخر لقاء مع 20 عالما ومفكرا إسلاميا محمد خير رمضان يوسف،

1 1426 / 2005 .

13. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول الشوكاني :

محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1

. 1998/ 1418

14. أساس البلاغة، الزمخشري : محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت

1 1419 / 1998

15. أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره محمد مصطفى، مركز

الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 2009 .

16. أسباب النزول، الواحدي، دراسة وتحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط6 1414 / 1994 .
17. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دت.
18. أسرار البلاغة، الجرجاني، .
19. الإسلام عقيدة وشريعة محمود شلتوت، دار الشروق .
20. أصول التفسير وقواعده خالد عبد الرحمن العك 2 بيروت، 1406 / 1986 .
21. أصول التفسير .
22. أصول الفقه الإسلامي، مصطفى شلي دار النهضة العربية 1406 / 1986 .
23. الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ابن حجر العسقلاني، ط1 بيروت، لبنان، 1420 / 1999 .
24. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء 1403 / 1983 .
25. الأعلام خير الدين الزركلي، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002 .

26. الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد شيخون 01

. 1978/ 1398

27. الإعجاز في دراسات السابقين، 1، دار الفكر العربي 1974 .

28. الإمام الشعراوي مفسرا وداعية أحمد عمر هاشم

29. أنا من سلالة آل البيت

﴿ ب ﴾

30. البحر المحيط لأبي حيان 02 1413 / 1992 .

31. بحوث في أصول التفسير ومناهجه دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

32. البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقب صدقي جميل العطار، دار الفكر،

بيروت 1419 / 1998 .

33. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، ط1

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418 / 1998 .

34. البرهان في علوم القرآن بيروت لبنان، ط1

. 1988/ 1408

35. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : محمد أبو الفضل

1، مطبعة الحلبي، دت.

36. البلاغة تطور وتاريخ، 1965 .
37. البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري  
2 1999 .
38. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد  
حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت .
39. بينات المعجزة الخالدة، حسن ضياء الدين عتر، ط1  
1359 / 1975 .
40. البيان في مباحث علوم القرآن، عبد الوهاب عبد المجيد غزلان
41. البيان والتبيين الجاحظ دار الفكر، بيروت ، لبنان، دت.
- ﴿ ت ﴾
42. تأويل مشكل القرآن، : أحمد صقر، طبع الحلبي، 1954 .
43. تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن
44. تاريخ آداب العرب، 5، دار الكتاب العربي،  
بيروت، 1420 / 1999 .
45. تاريخ بغداد  
1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،  
1417 / 1997 .

46. التحبير في علم التفسير 01 1996 .
47. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس  
1984 .
48. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة شمس الدين  
طرانوني الحسيني، 1400 / 1980 .
49. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية، بيروت،  
1 1422 / 2001 .
50. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي  
2 1966 .
51. التطور الدلالي، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1  
1424 / 2003 .
52. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين  
1 1423 / 2002 .
53. التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد صالح  
بيروت لبنان 1 1424 / 2003 .
54. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية،  
1424 / 2004 .

55. تفسير الشعراوي، محمد متولي مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر،

1991

56. التفسير القيم، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

57. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير بيروت لبنان، دت.

58. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار الكتب

بيروت، لبنان 1 1420 / 1999 .

59. التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه، محمد حمد زغلول ، مكتبة الفارابي،

1 1420 / 1999 .

60. تفسير الكشاف، لزخشري دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1

. 1995/ 1415

61. تمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، على هامش كتاب مفتاح العلوم

62. التناسب البياني في القرآن (دراسة في النظم المهنوي والصوتي)، أحمد

. 1992



63. جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري دار الكتب العلمية، بيروت،

1999/ 1420 3



64. الجامع لأحكام القرآن لقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1  
1416 / 1995 .

﴿ ح ﴾

65. حوار الألف إلى الياء، طبعة المركز العربي الحديث، د ت.

﴿ خ ﴾

66. الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، محمد النذير أو سالم،  
1430 1 / 2009 .

67. خصائص المعجم العربي . . . بيروت . . .

﴿ د ﴾

68. دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره، محمد المالكي، المملكة المغربية  
1417 / 1996 .

69. دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، فتحي الدريني، دار قتيبة للنشر  
والتوزيع، بيروت، دط، 1408 / 1988 .

70. دلائل الإعجاز الجرجاني المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1421 / 2000 .

﴿ ر ﴾

71. الراوي هو الشعراوي، محمد زيد، دار أخبار اليوم .

72. رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا

. 4

73. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،  
دار الحديث ،  
1426 / 2005 .

﴿ ز ﴾

74. الاستشراق والدراسات القرآنية، محمد دراجي دار البلاغ . . .  
75. الاستشراق والإسلام، .

﴿ س ﴾

76. السنة ومكانتها في التشريع،  
دار الوراق، بيروت، ط3  
1423 / 2003 .  
77. سنن ابن ماجه،  
1  
1420 / 1999 .

78. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني .

79. سنن الترمذي، الإمام الترمذي . 1

﴿ ش ﴾

80. الشعراوي من القرية إلى العالمية محمد محبوب محمد حسن، مكتبة التراث .

81. الشعراوي الذي لا نعرفه 4 1995 .
82. الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن، مجموعة من العلماء، هدية مجلة الأزهر، مطابع روز اليوسف الجديدة، جمادى الآخرة 1419 .
83. الشفاعة والمقام المحمود محمد متولي الشعراوي 2، مكتبة التراث 1422 / 2001 .
84. الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد يوسف سليمان، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، مخطوط، جامعة القاهرة.
85. الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة
86. الشيخ محمد متولي الشعراوي، مشوار حياتي آراء وأفكار 1 .
87. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، هيا ثامر 1994 .
- ﴿ ص ﴾
88. صحيح البخاري ، 1، دار الفكر، بيروت، 1421 / 2000 .
89. صحيح مسلم دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421 / 2001 .

﴿ ط ﴾

90. طبقات المفسرين : محمد أبو الفضل، ط2  
1984 .
91. طبقات المفسرين، محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1  
1417 / 1997 .
92. طبقات الصوفية ، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط1  
دار صادر، بيروت، لبنان، 1999 .

﴿ ع ﴾

93. عروس الأفراح : 1  
بيروت، لبنان. 1422 / 2001 .
94. علم أصول الفقه، 8 91 .
95. علم اللغة، نضة مصر للطباعة، مصر، دت.
96. علوم القرآن المنتقى  
1978 .

﴿ ف ﴾

97. فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02  
1427/ 2006 .
98. الفروق، القرافي 1 الكتب العلمية، بيروت، 1417 / 1998 .

02

99. فصول في أصول التفسير

. 1997

100. فقه اللغة، صبحي الصالح دار الفكر، بيروت، لبنان، دت.

101. فكرة إعجاز القرآن 02، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،

. 1980/ 1400

102. الفكر الديني في مواجهة العصر، عفت الشرقاوي، دار الفكر العربي، بيروت، دت.

103. فن التدريس، محمد عبد الرحيم عويس،

### ﴿ ق ﴾

1

104. قالوا عن الشعراوي بعد رحيله

. 1999/ 1419

### ﴿ ك ﴾

105. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، لإسماعيل العجلوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4

. 1985/ 1405

. 1934

106. كشف الظنون،

107. كيف نتعامل مع القرآن

### ﴿ ل ﴾

. 1

108. لسان العرب،

109. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ

بيروت، ط3 1410 / 1990 .



110. مباحث الكتاب والسنة، محمد سعيد رمضان البوطي،

111. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط 16، بيروت، لبنان

. 1985

112. مباحث في علوم القرآن 03

. 2000/ 1421

113. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري،

. 1990/ 1410

114. المثل السائر، ابن الأثير ضياء الدين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة

العصرية، بيروت، 1995 .

115. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لحافظ الهيتمي، دار الفكر، بيروت، لبنان،

. 1999/ 1420

2001/ 1422

02

116. مجموع الفتاوى

117. *محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين*، محمد دراجي، دار غبريني 1  
2005.
118. *محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح*، محمد رجب  
بيومي، مكتبة التراث الإسلامي، 1420 / 1999 .
119. *المدخل إلى التفسير الموضوعي*  
2 1411 / 1991 .
120. *مذاهب التفسير الإسلامي*  
. . . . .
121. *مذكرات إمام الدعاة* محمد زايد  
4 1998 .
122. *مذكرة في أصول الفقه*، محمد الأمين الشنقيطي، دار العلوم والحكم،  
4 1425 / 2004 .
123. *المزهر في علوم اللغة*، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1  
1426 / 2005 .
124. *المستدرك على الصحيحين*  
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،  
1 1411 / 1990 .
125. *المستصفي من علم الأصول*، أبو حامد الغزالي، ط 2 دار الكتب العلمية، بيروت،  
. . . . .
126. *المسند الإمام أحمد* دار الحديث، القاهرة، 1426 / 2005 .

127. المعجم الكبير، الإمام الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، ط 2 1983 .
128. معجم البلدان، بيروت. 2001 .
129. المعجزة الكبرى، الإمام أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، 1418 / 1998 .
130. المعجزة القرآنية،
131. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983 .
132. معجم الأدباء، 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411 / 1991 .
133. معالم التنزيل ، ت خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، بيروت لبنان 1406 / 1986
134. مفهوم النص، 4 المركز الثقافي العربي للطباعة، 1998 .
135. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر .
136. المفردات للراغب الأصفهاني طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت.



137. المفردات الراغب الأصفهاني، :  
2 1418 / 1998 .
138. مفاتيح التفسير، أحمد سعد الخطيب،  
1.
139. مفتاح العلوم للسكاكي، مطبعة الميمنية الحلبي، مصر، دط 1306 .
140. مفتاح العلوم، للسكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1420 / 2000
141. مقاييس اللغة، ابن فارس، ط1 1991
142. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين  
السخاوي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1405 / 1985 .
143. مقدمة في الدراسات القرآنية، محمد فاروق النبهان، وزارة الأوقاف المغربية، ط،  
1995 .
144. مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث د محمود النقراشي السيد  
النهضة، القصيم، السعودية، ط1 1407 / 1986 .
145. مناهج المفسرين  
1  
1415
146. مناهج المفسرين في العصر الحديث .
147. مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة، محمد علي الرضائي الأصفهاني، ط1  
بيروت لبنان، 2008 .

148. *مناهل العرفان في علوم القرآن* عبد العظيم الزرقاني، دار الحديث، القاهرة،  
2001 / 1422 .

149. *منهج البحث الأدبي*، 4

بيروت لبنان 1988

150. *منجد المقرئين ومرشد الطالبين* 1

1999

151. *الموافقات في أصول الشريعة*، لأبي إسحاق الشاطبي، 4، بيروت لبنان،

1999/ 1420 .

### ﴿ ن ﴾

152. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، لأبي المحاسن يوسف بن تغري، ط1

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413 / 1992 .

153. *النشر في القراءات العشر*، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي

على تصحيحه ومراجعته محمد علي الصباغ مطبعة مصطفى محمد .

154. *نظرية اللغة والجمال في النقد العربي*

1980

155. *نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم*، أحمد سيد محمد

1998/ 1418 01 .

156. *نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب* أحمد بن التلمساني، تحقيق:

إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997 .

157. نيل الأوطار، الشوكاني،



158. الواضح في أصول الفقه، محمد سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع،

1998/ 1417 5

159. وعرفت الشعراوي، محمود جامع، ط1 / 1426

. 2005

160. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : إحسان عباس، دار

صادر، بيروت، لبنان.

### الدوريات

161. آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير

: دراسات في تفسير النص القرآني، مجموعة من الباحثين، مركز

الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت 2007 .

162. النص القرآني ومشكل التأويل، مصطفى تاج الدين، مجلة إسلامية المعرفة

163. دور التفسير الشفهي في الإصلاح، أحمد رحمان، مجلة الصراط، كلية أصول

الدين، الجزائر، السنة الثانية، العدد الرابع، مارس 2001 .

164. الشعراوي، عبقرية الاتصال وتكوين الاتجاهات، فهد النفيسي، مقال بجريدة

20 1998 .

165. الشعراوي في تفسيره نفس صوفي عميق وإلهام من الله كبير، محمد زكي

إبراهيم، جريدة الأخبار، الصادرة بتاريخ: 19/06/1998 .

166. ورحل عنا ترجمان القرآن أحمد كمال أبو المجد، الأهرام المصرية تاريخ

19/8/1988.

# فهرس الآيات القرآنية

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
			سورة الفاتحة
250	02		الرَّحْمَنِ
220	07		﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
			سورة البقرة
196	03		
109	17		
324	23		بُنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿
			فِي
218	27	رُؤُوفٌ	النَّاسِ
102	55		يُوسَىٰ
			حَتَّىٰ أ
246	60		الصَّعِقَةَ
152	74		مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴿
123	87		﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَأَنَّ
			بَعْدَهُ
141	93		وَأَيْدِيَهُنَّ وَأَيْدِيَهُنَّ أَلْمُذُنَّ ﴿
			وَأَسْمَعُوا ﴿
98	101	فَرِيقٌ	وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّهِمْ نَكَّبُوا الْأُفُفَ أَكْثَبَ كَتَبًا ﴿
			أُكْتَبَ كَتَبًا ﴿

99	104	أ	أَسْمَعُوا	يَا أَيُّهَا أ
				عَذَابُ أَلِيمٌ
102	107			لَمْ
				وَلِيٍّ نَصِيرٍ
228	126			
298	142		التَّاسِ	الَّتِي
				إِلَى
198	143			﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
				﴿
187	158			﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا
				جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ
140	162			يُخَفَّفُ
192	163			﴿وَالهِكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
116	173		لِغَيْرِ	
			غَفُورٌ رَحِيمٌ	غَيْرِ بَاغٍ
124	182		إِثْمًا	إِثْمًا
				غَفُورٌ رَحِيمٌ
54	185			﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
				﴿
108	188		إِلَى	
				النَّاسِ بِالْإِثْمِ
190	195		إِلَى	فِي
				يُحِبُّ
190	198		أَفْضَمُّ	فَضْلًا
			عَرَفَتْ	جُنَاحٌ
				أ
				أ
				أ
				أ

221	200	﴿	آبَاءَكُمْ	﴿	قَضَيْتُمْ	﴿
108	215	﴿	﴿	﴿	مَا	﴿
128	217	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
108	219	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
108	220	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
172	226	﴿	غَفُورٌ	﴿	﴿	﴿
171	228	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
301	236	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
337	243	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
302	251	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
227	253	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
167	271	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
169	272	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿
200	275	﴿	﴿	﴿	﴿	﴿



سورة آل عمران

49	07	كُلُّ	فِي	
247	13	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الثَّقَاتِ فَمَا تَقَاتِلْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾		
253	54		أ	أ
140	77	الاية		
155	103		بِجَبَلٍ	جَمِيعًا
108	104		إِلَى	أُمَّةٍ
214	109	الاية	فِي	وَأُولَئِكَ
106	143		وَالِي	أ
57	164		بَعَثَ	أ
170	181	الاية	فَقِيرٌ	سَمِعَ
			وَنَحْنُ	بَغَيْرِ حَقٍّ
			أَغْنِيَاءُ	

سورة النساء

121	07	نَصِيبٌ	نَصِيبٌ
139	24		﴿وَالْمُحْصَنَاتُ النِّسَاءُ﴾

269	43	أ	الصلوة وأنتم سُكْرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا
49	59	فِي	فَرُدُّهُ إِلَى
		خَيْرٍ	
266	78		أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ
			حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿
145	80		مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
80	82	غَيْرِ	
		كَثِيرًا	
80	83	وإلى أُولِي	رُدُّهُ إِلَى
57	85	نَصِيبٍ	
		كِفْلٍ	
147	88		حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي
154	94	فِي	
111	105	أ	إِنَّا لِلنَّاسِ بِمَا
		أ	لِلنَّاسِ
157	113	يُضِلُّوكَ	وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ
		يُضِلُّونَ	يَضُرُّونَكَ
224	115	أ	أَهْدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
		أ	نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴿

242	117	﴿ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾	﴾
100	124	﴿ الصَّلَحْتِ أَنْشَى مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ أَ نَقِيرًا ﴾	﴾
153	127	﴿ خَيْرِ ﴾	﴾
100	128	﴿ عَلَيْهِمَا أَمْرًا ﴾	﴾
107	130	﴿ خَيْرًا ﴾	﴾
170	135	﴿ خَيْرًا ﴾	﴾
327	138	﴿ لَّهُمْ ﴾	﴾
340	141	﴿ فَتَحْ أَلَمْ ﴾	﴾

201	164	﴿ وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ أَمْ مَوْسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	﴾
126	176	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴾	﴾

### سورة المائدة

258	03	﴿ حُلِّ ﴾	﴾
309	03	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾	﴾
271	05	﴿ حُلِّ ﴾	﴾
226	06	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾	﴾
217	08	﴿ بِالْقِسْطِ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾	﴾
		﴿ شَنَانُ ﴾	﴾

101	41	يَحْزَنُكَ	فِيَا	وَلَمْ
160	55			
251	59			
179	71	فَتْنَةً	مَيْتَمٌ	مَيْتَمٌ
279	92	كَثِيرٌ	بَصِيرٌ	بِمَا
188	93	الْبَلَاغُ	جَنَاحٌ	
115	112			
309	120	قَدِيرٌ		

### سورة الأنعام

265	14	قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَخْذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا
247	27	وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبَ بِآيَاتِ
104	55	أ
96	82	﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾
284	90	أُولَئِكَ أ
		أَقْتَدَهُ
		ذَكَرِي

102	103	﴿ أ م أ ﴾ ﴿ الْحَبِيرُ ﴾
129	119	﴿ بآياته ﴾
117	127	﴿ لهُم ﴾ ﴿ بِمَا ﴾ ﴿ تَدْرَهُمْ ﴾
122	141	﴿ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّتَ مَعْرُوشَتَ وَغَيْرَ مَعْرُوشَتَ وَأ ﴾ ﴿ مُخْتَلَفًا أَكَلَهُ وَأ ﴾ ﴿ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴾
230	121	﴿ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَيُؤْتُواكُمُ الْغُلُوقَ وَمَا هُمْ بِبَارِعِينَ ﴾
101	151	﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾
150	153	﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾
سورة الأعراف		
214	20	﴿ سَوْسَ لُهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾
112	26	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خُذُوا زِينَتَكُمْ لِيُذَكَّرَ أَنتُمْ وَآلَاؤُكُمْ ﴾ ﴿ وَيَلْبَسُوا ﴾
146	43	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا هَذَا مَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَقَدْ كَفَرْنَا بِهِمْ كَمَا كَفَرْنَا بِآبَائِهِمْ إِنَّهُمْ لَأَعْيُنُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ كَانَتْ لِلَّهِ تَالِفِينَ ﴾
49	53	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِيُذَكَّرَ أَنتُمْ وَآلَاؤُكُمْ ﴾
125	54	﴿ فِي ﴾ ﴿ فِي ﴾ ﴿ فِي ﴾
318	138	﴿ وَجَوَازُنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَوَّأَ عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾
242	154	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴾
142	156	﴿ عَذَابِي ﴾ ﴿ أَشَاءُ ﴾

202	180	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾
288	199	﴿

### سورة الأنفال

109	01	﴿
320	31	﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
319	32	﴿
		السماء
127	46	﴿رِيحِكُمْ وَاصْبِرُوا﴾
223	55	﴿
103	70	﴿النَّبِيِّ فِي خَيْرًا خَيْرًا﴾

### سورة التوبة

100	06	﴿أَحَدٌ أَمْ فَاجِرُهُ﴾
217	08	﴿نَمَّ إِلَّا﴾
		﴿وَتَأْتِي﴾
130	28	﴿نَجَسٌ﴾
149	40	﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾
116	55	﴿أَمْوَالِهِمْ﴾
		﴿بِحَا فِي﴾
222	60	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ﴾

63	72	بَحْرِي	
103	74	أ	يَحْلِفُونَ أ وَهُمْ أَمَا لَمْ
198	124	هذه	سُورَةٌ مَا

### سورة يونس

54	39	أَيَاتِهِمْ	بَمَا لَمْ يُحِيطُوا
147	58		قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ

### سورة هود

293	01		الرِّكَابِ أَحْكَمَتِ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ
65	61	إِلَهٍ غَيْرُهُ	وَأِلَى ثَمُودَ يَقُومُ أ أ
341	95		لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ
267	102		وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ

### سورة يوسف

314	02		أَنْزَلْنَاهُ آتَا عَرَبِيًّا
306	16		وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ
228	18		وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ
264	39		فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ
120	98		يَا صَاحِبِي السَّحْنِ أَرَأَيْتَ مَتَفَرِّقُونَ خَيْرَ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
			رَبِّي

سورة الرعد

129	08				
					عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ ﴿١٢٩﴾
167	13				بِحَمْدِهِ ﴿١٦٧﴾
				يُجَادِلُونَ فِيهَا ﴿١٦٨﴾	
225	24				﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ﴿٢٢٥﴾

سورة إبراهيم

293	01	إِلَى	النَّاسِ	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ	
				إِلَى رَحْمَتِهِ ﴿٢٩٣﴾	
118	10		شَكَّ	أَفِي	
			إِلَى لِيُؤْتِيَهُمْ		
159	26	هَآ	آ	آ	
					سَأَلْتُمُوهُ ﴿١٥٩﴾
301	34				لِظُلْمٍ كَفَّارٍ ﴿٣٠١﴾

سورة الحجر

281	99			حَتَّى	
-----	----	--	--	--------	--

سورة النحل

152	25		يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ		
133	44			لِلنَّاسِ	



249	51	إِهْيَينِ ائْنِينِ إلهِ وَاحدُ	
109	75	لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ شَيْءٌ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا	
280	89	نَبَّعْتُ فِي	
166	90	القُرْبَى	
284	123	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا الْمُشْرِكِينَ﴾	

### سورة الإسراء

278	23	وَقَضَىٰ	إِيَّاهُ
241	24	لَهُمَا	الرَّحْمَةَ اِرْحَمَهُمَا رَبِّيَ
286	32	صَغِيرًا	
123	46	فَلَوْ هُمْ	يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
334	85	فِي	وَحْدَهُ رَبِّي
311	106	فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ	النَّاسِ مُكْتَبًا وَنَزَّلْنَاهُ

### سورة الكهف

243	29	نَاظِرًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا	
182	44	خَيْرِ ثَوَابًا وَخَيْرِ	
244	46		

55	82	كَنْزٍ	فِي	﴿	﴿
					لَهُمَا
109	83			﴿	﴿
سورة طه					
193	4		﴿	﴿	
248	17				﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾
141	63	يُخْرِجَاكُمْ		﴿	﴿
					بِسِحْرِهِمَا﴾
148	81	وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي		﴿	﴿
					وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾
سورة الحج					
142	19	الْحَجِّ هُمْ	أ فِي رَهْمٍ أ	﴿	﴿
			﴿		﴿هَذَانِ ثِيَابٌ
237	31	سورة الحج	﴿	﴿	﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾
سورة المؤمنون					
265	4 <sup>الاية</sup>			﴿	﴿
195	23 <sup>الاية</sup>				﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾
148	44	رَسُولَهَا كَذَّبُونَهُ		﴿	﴿
			﴿	أَحَادِيثَ	بَعْضُهُمْ بَعْضًا

سورة النور

130	02	﴿ وَالزَّانِي ﴾
		﴿ هَيْمًا رَافَةً فِي ﴾
110	35	﴿ آ آ آ ﴾

سورة الفرقان

43	32	﴿ نَزَّلَ عَلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ ﴿١﴾ ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ﴿٢﴾
----	----	--

سورة الشعراء

295	52	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ ﴾ ﴿١﴾
231	الاية 94	﴿ ﴾ ﴿٢﴾
315	192	﴿ ﴾ ﴿٣﴾

سورة النمل

254	22	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ ﴾ ﴿١﴾
246	28	﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقْهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا ﴿٢﴾ ﴿ ﴾ ﴿٣﴾

سورة القصص

252	73	﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ ﴿١﴾
59	85	﴿ إِلَى ﴾ ﴿٢﴾
143	86 الاية	﴿ رَحْمَةً ﴾ ﴿٣﴾
		﴿ ظَهِيرًا ﴾ ﴿٤﴾

سورة العنكبوت

118	40	﴿ فَكَلَّا ﴾ ﴿١﴾
-----	----	------------------

111	51	فَبِأَيِّ	﴿أولم لرحمة﴾
سورة الروم			
56	4 - 1	* غلبيهم	* في أدنى ﴿غلبت في بضع﴾
254	55	﴿ويوم تقوم الساعة يُقسِمُ المجرمون ما لثبوا غير ساعة﴾	
سورة لقمان			
169	الاية 4	﴿بغير﴾	﴿الناس﴾
116	06	﴿يشتري لهُم الحديث لِيُضِلَّ لَهُم عذاب مهين﴾	
160	الاية 12	﴿غني حميد﴾	
96	13		
سورة السجدة			
318	03		﴿افتراه﴾
244	28		﴿متى﴾

				سورة فاطر	
253	22-19	﴿	أ	الْأَعْمَىٰ الْبَصِيرُ * أ	﴾
				سورة ص	
80	29	﴿		كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ	﴾
				سورة الزمر	
109	29	﴿		شُرَكَاءُ	﴾
			﴿	أ	﴾
				سورة فصلت	
205	17	﴿		ثُمَّ نُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ	﴾
344	53	﴿	أَوَلَمْ	فِي وَفِي حَتَّىٰ لَهُمْ	﴾
				شَهِيدٌ	
				سورة الشورى	
296	51	﴿		أ	﴾
				يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ	
143	52	﴿		أَوْحِينَا	﴾
			﴿	نَشَاءُ	﴾
				جَعَلْنَاهُ	

				سورة الذاريات	
200	15		﴿	مَا * فِي	﴾
				سورة الطور	
147	21			﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	
				سورة الحديد	
112	25		﴿	أَ أَ أ	﴾
				النَّاسُ الْقِسْطِ أ	بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾
				سورة المجادلة	
141	02	المجادلة		﴿نَسَائِهِمْ	﴾
				سورة الجمعة	
44	05		﴿	يَحْمِلُ	﴾
				سورة التحريم	
338	10		﴿		﴾
				سورة الجن	
196	27-26		﴿	عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ	﴾

			سورة المزل	
180	20		يَضْرِبُونَ فِي	
			سورة النازعات	
245	31 30			
			سورة عبس	
44	15			
44	38		مُسْفِرَةٌ	وَجْوه
			سورة الفجر	
51	14			
			سورة النصر	
257	01			
			سورة المسد	
259	04			وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

# فهرس الأءادفة



## فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
55	الباغية.
60	إن هذا القرآن مأدبة الله في أرضه، فتعلموا من مأدبته .
60	إن لله أهلين من الناس، قالوا:
77	في مقعده .
119	يجزيك
124	اقترب.
124	حتى
127	يغيرونه
124	بيده
145	نحيت
146	:
148	احفظ يحفظك، احفظ تجده تجاهك.
149	س، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.
150	مخرجي
150	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة،
151	إلى
151	
152	ألا وإن في الجسد مضغة
148	إلى
153	إلى
154	
156	خير النساء التي تسره إذا نظر

- 156 : لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.
- 156 إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض.
- 157 يأتيني الجرس عني .
- 158 من مشى في حاجة أخيه
- 158 إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلى من بعض، فأحـ
- 163 حبسوناً عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً.
- 163 .
- 155 .
- 187 مرضت مرضاً فأتاني النبي -
- 190 غيرها خيراً خير .
- 202 اللهم أني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك
- 211 .
- 255 الخير.
- 259 أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء : .
- 265 في .
- 276 .
- 280 يحدّث بحدِيثي : بيني .
- 281 .
- 281 : : .
- 286 يخافني يخد في .
- 288 يجب يجب .

# فهرس التراجم

## فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم
180	أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي.
224	الجرحاني.
44	
51	أبو عبيدة معمر بن المثنى.
179	.
260	أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية.
313	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
69	أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين بن تيمية.
268	.
49	محمد الأصفهاني.
180	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي.
78	.
134	سعيد بن جبیر.
121	.
134	الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني.
59	عامر بن شراحبيل الشعبي أبو عمرو.
52	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
134	عبد الرحمن بن خلدون.
259	.
77	عبد الله بن عباس.
77	عبد الله بن عبید الله بن أبي مليكة.
208	.

245	عمر بن بحر الكناني أبو عثمان الجاحظ.
134	.
52	بجاهد جبر .
165	محمد أبو زهرة.
68	محمد بهادر .
50	محمد بن جرير الطبري
313	محمد بن محمد العمادي أبو السعود.
71	محمد رشيد رضا.
46	محمد الطاهر بن عاشور
120	محمد عبده
72	محمد فخر الدين الرازي.
16	محمد متولي الشعراوي.
52	محمود بن عبد الله الألوسي
66	محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري.
66	أبي بكر السكاكي.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	المقدمة
15	الباب الأول علم التفسير عند الشعراوي	
16	الفصل الأول دراسة سيره الشعراوي	
16	حمة الشيخ محمد متولي الشعراوي.....	
16	: مولده ونسبه.....	
17	: ثانيا : .....	
17	.....	
20	.....	
22	من مظاهر تشجيع والده له على التعلم.....	
24	ثالثا : حياته العلمية وتدرجه في الوظائف.....	
25	: شيوخه وتلاميذه وأهم مؤلفاته.....	
25	: .....	
26	: .....	
27	: .....	
31	: .....	
31	.....	
33	.....	
36	.....	
37	حلمه وعفوه.....	
38	: .....	
41	: .....	

42	الفصل الثاني علم التفسير . مفهومه . أهميته . أقسامه .
43	المبحث الأول: مفهوم علم التفسير.....
43	..... : التفسير
43	..... التفسير في
45	..... التفسير في
48	..... : ثانيا
48	..... : في اللغة.....
49	..... : في الاصطلاح.....
50	..... : ثالثا : العلاقة بين التفسير والتأويل.....
53	..... : التفسير والتأويل عند الشعراوي.....
59	..... : المبحث الثاني: فضل الاشتغال بعلم التفسير .....
59	..... : التفسير
61	..... : ثانيا : العلوم التي يحتاج إليها المفسر.....
61	.....
67	.....
67	.....
68	.....
70	.....
70	.....
71	.....
73	..... : المبحث الثالث: تفسير الأثر
73	..... : التفسير
73	..... : التفسير بالمأثور.....
75	..... : التفسير بالمأثور.....
76	..... : التفسير



77	.....	:
81	.....	: حكم التفسير بالرأى
81	.....	ثانيا: تفسير الشعراوي بين الأثر والرأى
81	.....	/ في تفسيره
82	.....	/ تفسيراً
<b>الفصل الثالث. منهج الشعراوي وطريقته في التفسير.</b>		
89	.....	: المبحث : الاتجاه والمنهج
89	.....	: اتجاهات التفسير بحسب ثقافة
89	.....	ثانيا: الاتجاه والمنهج
89	.....	/ الاتجاه:
92	.....	/ المنهج :
94	.....	/ :
96	.....	ثالثا: ظهور مناهج التفسير
98	.....	: المبحث الثاني: في التفسير
107	.....	التفسير
108	.....	/ في المفردة القرآنية
109	.....	/ في
113	.....	: المبحث الثالث: مصادر التفسير عند الشعراوي
113	.....	:
114	.....	: ثانيا : بتفسيره
115	.....	/ التي وظفها في تفسيره
115	.....	/ تفسيره
115	.....	-1 تفسير
122	.....	-2

123	.....	-3
125	.....	-4
127	.....	-5 في الفقه
<b>الباب الثاني معالم منهج الشعراوي في تفسيره</b>		
<b>الفصل الأول عناية الشعراوي بالتفسير بالمأثور</b>		
131	.....	المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن
131	.....	: اتجاه التفسير بالمأثور عند الشعراوي
135	.....	منهج الشعراوي في تفسير القرآن بالقرآن
144	.....	المبحث الثاني : تفسير القرآن بالحديث النبوي
145	.....	: بالحديث في تفسيره
147	.....	ثانيا: بالحديث
159	.....	
165	.....	المبحث الثالث: التفسير
166	.....	حابة والتابعين في تفسير الشعراوي
173	.....	المبحث الرابع :
174	.....	
184	.....	المبحث :
192	.....	المبحث السادس: الاتجاه العقدي في تفسير الشعراوي
192	.....	: تقريب مسائل العقيدة بضرب الأمثلة
<b>الفصل الثاني عناية الشعراوي بالتفسير بالرأي</b>		
208	.....	المبحث الأول: الاتجاه اللغوي في تفسير الشعراوي
209	.....	أهمية التفسير
211	.....	المفردة القرآنية في تفسير الشعراوي
212	.....	
213	.....	في

223	.....	توظيف النحو والإعراب في تفسيره
227	.....	مباحث نحوية وصرفية في تفسير الشعراوي
231	.....	المبحث الثاني: الاتجاه البلاغي في تفسير
231	.....	البلاغة التفسير
233	.....	:
233	.....	
236	.....	
238	.....	
239	.....	
240	.....	التصريحية
241	.....	
242	.....	ثانيا : علم المعاني
242	.....	
243	.....	المعنى
243	.....	
244	.....	التقديم والتأخير
245	.....	الإيجاز
247	.....	
248	.....	
249	.....	ثالثا :
256	.....	
251	.....	المدح في سياق الذم
252	.....	
253	.....	

253	.....
254	..... الجناس
255	..... المبحث الثالث: الاتجاه الإشاري في تفسير الشعراوي
260	.....
263	..... نماذج من التفسير الإشاري عند الشعراوي
268	..... المبحث الرابع: قضايا الفقه والأصول في تفسير الشعراوي
268	..... : مباحث فقهية في تفسير الشعراوي
269	.....
269	.....
270	.....
271	.....
274	.....
275	.....
275	.....
277	..... ثانيا: قضايا أصولية في تفسير الشعراوي
277	.....
278	..... باب دلالات الألفاظ
279	.....
289	.....
303	..... المبحث الخامس: مباحث علوم القرآن عند الشعراوي
292	..... مباحث علوم القرآن في تفسير الشعراوي
299	.....
311	..... قضايا الإعجاز في تفسير الشعراوي

**الفصل الثالث . مكانة تفسير الشعراوي وقيمه العلميه**

328	.....	المبحث الأول: سمات ومميزات تفسير الشعراوي.....
333	.....	:
336	.....	ثانيا: اعتماده على الأسلوب القصصي. ....
337	.....	ثالثا : وتوظيفها. ....
339	.....	: الأبعاد التربوية والتعليمية في تفسيره. ....
340	.....	: البعد الاجتماعي في تفسيره. ....
342	.....	: من قضايا الدعوة. ....
342	.....	:
343	.....	ثامنا: التركيز على بيان إعجاز ..
345	.....	المبحث الثاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.....
345	.....	: مكانة الشيخ الشعراوي ومنزلته العلمية.....
347	.....	ثانيا : ..
352	.....	ثالثا: مما قيل في وداعه و رثائه.....
355	.....	المبحث الثالث : القيمة العلمية لتفسير الشعراوي.....
366		<b>الخاتمة</b>
371	.....	.....
391	.....	فهرس الآيات القرآنية.....
410	.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
413	.....	فهرس الأعلام المترجم لهم.....
415	.....	فهرس الموضوعا .....